

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- قسم التاريخ -

- قسنطينة -

التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب

خلال (1549 - 1664م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

تخصص : العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير

إشراف الأستاذ الدكتور :

إسماعيل سامعي

إعداد الطالب :

الصالح بن سالم

لجنة المناقشة			
الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة الأصلية	الصفة
1- أ.د أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	رئيساً
2- أ.د إسماعيل سامعي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفاً ومقرراً
3- أ.د عبد المجيد قدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	عضواً مناقشاً
4- أ.د محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية : 1434 - 1435هـ / 2013 - 2014م



المقدمة

01/- التعريف بالدراسة :

تعتبر دراسة التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م) من المواضيع التي وجب إستيفاء دراسته والتوقف عنده لأهميته البالغة ، وفقا للإستمرارية التاريخية بين المغربين الأوسط والأقصى أيام الدولتين الزيانية والمرينية ، ونظرا للحتمية السياسية على إثر الظروف الطارئة على المنطقة بعد التدخل الإسباني والبرتغالي على السواحل الجزائرية والمغربية ، وما صاحبهما من رد فعل داخلي والمتمثل في قيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى ، ورد فعل خارجي متمثلا في إنتصاب الحكم العثماني بالجزائر

02/- دوافع الدراسة :

في إطار التخصص المدروس ألا وهو العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير وقع إختيارنا على دراسة : **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956- 1074هـ / 1549- 1664م)** وذلك لعدة أسباب :

التواصل بين الجزائر والمغرب الأقصى : يتيح لنا مجال التخصص الحرية في إختيار الدولة التي ترتبط بالجزائر العثمانية خلال هذه الفترة بين كل من تونس والمغرب الأقصى وليبيا وموريتانيا ، لكن إختيارنا للمغرب الأقصى كطرف في التواصل مع الجزائر العثمانية يعود إلى حالة الجمود التي تطبع العلاقات الجزائرية المغربية منذ زمن بعيد ، والتي ولدت فينا الرغبة في دراسة هذه العلاقة في شقها الثقافي .

المجال الثقافي : كانت لدينا الحرية في الإختيار بين المجال الثقافي والمجال الاقتصادي وفقا للتخصص المدروس فاخترنا المجال الثقافي في عملية التواصل بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى ، وذلك راجع إلى نقص الدراسات المتخصصة في هذا المجال مقارنة بالمجالات الأخرى - السياسي والعسكري وبدرجة أقل الاقتصادي - كما أن التزيف الحاد الذي عرفته الجزائر بفقدانها أبرز علمائها خلال هذه الفترة والذين حطوا رحالهم بالمغرب الأقصى، جعلنا نحاول إمادة اللثام عن أسباب ودوافع رحيلهم عن الجزائر مقابل المغريات التي وجدوها بالمغرب الأقصى ، كما أن التواصل الثقافي للجزائر العثمانية في هذه الفترة كان مع المغرب الأقصى أكثر منه مع دولة أخرى ، عكس التواصل الاقتصادي والذي كان مع تونس أكثر باعتبار أن كل من تونس والجزائر كانتا إيليتين عثمانيتين ، بالإضافة إلى شعفي بالإطلاع على الإرث الحضاري والثقافي الذي تركه علماء الجزائر بالمغرب الأقصى وهذا ما صادفناه كثيرا في مختلف الخزائن والمكتبات أثناء زيارتنا لفاس والرباط .

الفترة الزمنية : إن إختيارنا للفترة الزمنية (956- 1074هـ / 1549- 1664م) في عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى رغم أن المجال الزمني للتخصص المدروس كان مفتوحا بين (1518 - 1830م) يعود بالأساس إلى أن هذه الفترة تمثل تاريخ الدولة السعدية والتي تعتبر الفترة الذهبية في تاريخ المغرب الأقصى

الحديث ، مقابل ذلك تمثل النصف الثاني من مرحلة البيلربايات ومرحلة الباشوات والنصف الأول من مرحلة الآغوات بالجزائر العثمانية ، وفي هذه الفترة بالذات شهدت العلاقات الجزائرية المغربية أوجها سواء بالتوتر أو التوافق سياسيا وهو ما إنعكس على العلاقات الثقافية .

03/- الدراسات السابقة :

إلى وقت ليس ببعيد لم يكن إهتمام الباحثين في شؤون التاريخ العثماني منصبا على الجانب الثقافي ببلاد المغرب بقدر إهتمامهم بالجوانب السياسية والعسكرية وبدرجة أقل الاقتصادية وذلك وفقا للمغالطة التاريخية التي تقول بأن الأتراك أهل سيف وليسوا بأهل قلم ، فأقصوا في المقابل الجهود المحلية المغربية في إثراء هذا الجانب ، ولذلك لم تظهر دراسات جدية حول موضوع التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) ، إلا أن بعض الدراسات تناولت الموضوع ولكن من زوايا أخرى ، فقد صدر لعمار بن خروف سنة 2008م كتاب بالغ الأهمية عنوانه (العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي) والذي يعتبر اللبنة الأولى في دراسة العلاقات الجزائرية المغربية خلال القرن (10هـ / 16م) ، إلا أن تعدد مجالاته بين السياسية والاجتماعية والثقافية جعل من هذه الدراسة تصنف ضمن المواضيع العامة ، كما ركز كثيرا على العلاقات الرسمية (بين الحكام) أكثر من العلاقات الشعبية ، كما صدر للباحث المغربي عبد الرحيم بنحادة سنة 1998م دراسة عنوانها (المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر) ورغم أهمية هذا المؤلف الذي تناول العلاقات العثمانية المغربية ، إلا أنه حاول تجاهل إيالة الجزائر كطرف مستقل في علاقاته بالمغرب الأقصى ، حيث جعل منها تابعة كلياً للدولة العثمانية على جميع الأصعدة .

أما دراسة عمر بوزيان (جذور إتحاد المغرب والجزائر 1832/1845م) ورغم أهمية الدراسة وجديتها في رسم العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى في سياقها الجيوسياسي ، إلا أنها بعيدة زمنيا عن مجال دراستنا هذه ، وقد صدر للباحث الجزائري مولاي بلحميسي سنة 1981م مؤلف في طبعته الثانية (الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني) حيث حاول تغطية نقص الدراسات الجزائرية التي تناولت الرحلات المغربية المارة بالجزائر خلال العهد العثماني ، إلا أن المدقق في هذه الدراسة يلاحظ سطحية وبساطة معلوماتها حيث يغلب عليها الوصف الجغرافي للمناطق التي مرت عليها هذه الرحلات ، كما أن حظ المجال الثقافي بها قليل جدا ، ضف إلى ذلك أن رحلتي ابن زاكور والزياني بعيدة زمنيا عن مجال دراستنا .

لكن أهم دراسة كانت لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا هذا هي أطروحة الدكتورة المغربية زهراء النظام (العلاقات المغربية الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م - مقارنة اجتماعية ثقافية -) ، ورغم سعينا

الحديث للحصول عليها بعد سفرنا للمغرب الأقصى ، إلا أن محاولتنا باءت بالفشل لأنها لم تنشر بعد ، لكننا تمكنا من الإطلاع على محتواها بعدما قامت بتلخيص مضمونها في مقال نشر بمجلة التاريخ العربي في عددها (48) والمعنون بـ (العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ) .

04/- إشكالية الدراسة :

يندرج هذا البحث في سياق المحاولات التي تهدف إلى وضع علاقة الجزائر بالمغرب الأقصى - خاصة في شقها الثقافي - في مسارها الصحيح ، والإجابة عن بعض الإشكاليات التي ظلت مطروحة خلال فترة (956-1074 هـ / 1549-1664م) ، فإبداع علماء الجزائر في شتى الميادين العلمية والثقافية بالمغرب الأقصى خلال هذه الفترة يجبرنا لطرح التساؤلات التالية :

هل يعود ذلك إلى طبيعة التوجهات العلمية والمذهبية لهؤلاء العلماء والتي تتعارض مع السياسة الثقافية والمذهبية للسلطة العثمانية الحاكمة بالجزائر - المذهب الحنفي - مقابل ذلك توافقا مع الأسس العلمية والمذهبية بالخواضر المغربية ؟ أم نتيجة للإرادة السياسية للسلطة السعدية والفئات الاجتماعية الفاعلة بالمغرب الأقصى (الأسر الدينية والعلمية) في إحتوائها وتقبلها لهؤلاء العلماء ؟ ، وفي مقابل ذلك نلمس نقص إهتمام من قبل علماء وطلبة المغرب الأقصى بالوجهة الجزائرية خلال الفترة الزمنية المدروسة : فهل ذلك يعود إلى تجاهل السلطة الحاكمة في الجزائر بالعلم وأصحابه ؟ أم لانعدام مؤسسات ثقافية وعلمية كبيرة بالجزائر في شاكلة الزيتونة والقرويين والأزهر تغري العلماء والطلبة بالارتحال نحوها والنهل من علومها ؟ أم لفراغ الخواضر الجزائرية من أعلامها والمتواجدين أصلا بالخواضر المغربية ؟ .

هذه التنقلات العكسية بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى رافقها إنتقال للمصنفات العلمية معهم : فهل وصل الإحتكاك والتواصل الثقافي بين علماء وطلبة البلدين إلى إقامة مناظرات وتبادل للرسائل ومنح إجازات ؟ أم كانت مجرد مناقشات شكلية وسطحية حول أمور ومسائل فقهية وعلمية بسيطة ؟ ، وإذا كانت تنقلات العلماء والطلبة والمصنفات بين البلدين نشطة إلى هذا الحد : فما هي أهم الخواضر والمدن الجزائرية والمغربية التي إستقبلت هؤلاء ؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه التنقلات في إذابة التوترات السياسية بين البلدين والقضاء على فكرة الحدود الجغرافية من ذهنية الحكام ؟

05/- أهداف الدراسة :

إن تحليل إشكالية الدراسة وتفحص دوافع وأسباب إختيار الموضوع تكشف الأهداف المتوخاة منه ، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- محاولة تقديم إضافة جديدة حول التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين (10 - 11هـ / 16 - 17م) ، بعيدا عن شرح الأوضاع الثقافية بالبلدين كل على حدى .
- بيان الدور المحوري الذي لعبه العلماء في مد جسور التواصل بين البلدين وتحقيق ما عجز عنه الحكام
- الكشف عن طرق إنتقال المؤثرات الثقافية بين البلدين .
- التعرف على أهم العوامل المتحركة في عملية التواصل الثقافي بين البلدين والمتنوعة بين الجغرافية والحضارية والسياسية والثقافية .
- إدراك أهمية ودور الرسائل والإجازات والمناظرات والمصنفات في كشف الواقع والوضع الثقافي بالحواضر الجزائرية والمغربية .
- محاولة إستقراء المصادر التراجمية والرحلية بالخصوص في إستنباط الإرث الحضاري والثقافي لعلماء وطلبة الجزائر بالحواضر المغربية .

06/- منهج الدراسة :

ولما كانت طبيعة الدراسة هي التي تملي علينا نوع المنهج المعتمد ، فقد إرتأينا عدة مناهج متكاملة فأعملنا **المنهج التاريخي** الذي يسمح بتصوير الحدث بما يمكن ملاحظة التداخل بين مختلف المؤثرات التي أسفرت عنه - التواصل الثقافي - ويحتم السياقات الزمنية في توظيف المادة المقدمة وترتيبها زمنيا لفهم مختلف التحولات الطارئة بالبلدين ، **والمنهج الإحصائي** لما يستدعي الأمر من إحصاء عدد العلماء والرسائل والمصنفات والإجازات المتنقلة بين البلدين ، ولتحليل مضمونها وفهم محتواها أعملنا **المنهج التحليلي** والذي يتماشى مع **المنهج البنيوي** القائم على إستقراء المادة المعرفية المتوفرة من أجل تفكيكها وإستخراج المعلومات الهامة في معالجتها ثم العمل على إعادة بناءها وتركيبها وفقا للمعطيات المحصلة ، وأخيرا **المنهج المقارن** على إعتبار أن طبيعة الدراسة تفرض علينا رصد الأوضاع الثقافية بكل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة وإجراء مقارنة بينهما .

07/- صعوبات الدراسة :

ككل بحث علمي واجهتنا عدة صعوبات ، فمصطلح الثقافة واسع الدلالة كبير المضمون يشمل العلوم والحركة الفكرية والنهضة بجميع مظاهرها ومجالاتها ، ولذلك فالإختصار على جزئية معينة - التواصل - ولفترة زمنية محدودة - (956- 1074هـ / 1549- 1664م) - لتسليط الضوء عليها ودراستها بشكل جيد لأمر بالغ الصعوبة ، وإذا كانت المصادر المغربية ثرية من حيث المادة الخبرية من أعلام الجزائر بالمغرب الأقصى ومنجزاتهم الحضارية خلال هذه الفترة ، فإن المصادر الجزائرية تكاد تكون منعدمة خاصة تلك المتعلقة بتنقلات علماء المغرب الأقصى إلى الحواضر الجزائرية ومنجزاتهم ، كما أن المصادر المحلية لم ترصد لنا واقع التواصل الثقافي بين البلدين خلال هذه الفترة حيث إكتفت بتشريح الأوضاع الثقافية بكل من الجزائر والمغرب الأقصى فقط ، ضف إلى ذلك نقص تكويننا في مجال تحقيق المخطوطات والذي فوت علينا تفحص الكم الكبير من نفائس وذخائر المخطوطات التي صادفناها بالخزائن والمكتبات التي زرناها بكل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى .

08/- مصادر ومراجع الدراسة - عرض وتحليل - :

أ/- المصادر : لقد بذلت كل جهدي في محاولة الحصول على كل المصادر التي تخدم الدراسة وإستثمارها في موضوع البحث ، حيث تعتبر كتب الرحلة والتراجم من أهم المصادر التي أمدتنا بأغلب المادة الخبرية والتي عاجلت من خلالها القضايا الجوهرية في البحث ، أما بقية المصادر الأخرى - المصادر العامة - فلم تقدم لنا الكثير لأنه يغلب عليها الطابع الجهوي في تناول القضايا التاريخية والثقافية (على غرار : تاريخ العدواني ، التعريف ببونة إفريقية ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، مقيدات تارودانت ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، تاريخ قسنطينة ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ، الروض المتهون في أخبار مكناسة الزيتون ...) .

1/- كتب الرحلة : لقد أمدني كتاب (الرحلة المغربية) للعبدري (ت أواخر القرن 7هـ / 13م) بأقدم المعلومات التاريخية عن زيارة أعلام المغرب للمدن الجزائرية ، وهي الرحلة التي إعتمدت عليها بقية الرحلات المغربية في وصف المدن الجزائرية ، أما التمجروتي (ت 1003هـ / 1594م) في رحلته (النفحة المسكية في السفارة التركية) فقد قدم لنا معلومات مهمة جدا عن الأوضاع الثقافية بالمدن الشمالية الجزائرية ، كما أنها تعتبر الرحلة المغربية الوحيدة التي مرت عبر السواحل الجزائرية خلال مدة الدراسة ، والذي نفى نفيا قاطعا كل المعلومات المسمومة التي قدمتها الرحلات الغربية عن إيالة الجزائر العثمانية بوصف سكانها بالجهل والتخلف والأمية ، بينما أفادني كتاب (روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس) لصاحبة أحمد المقرري (ت 1041هـ / 1631م) فقد زود البحث بمعطيات بالغة الأهمية حول

المراكز الثقافية بالخواضر المغربية وعلاقتها بأعلام وطلبة الجزائر ، فهو يعتبر المؤلف الوحيد الذي قدم وصفا كاملا للمدن المغربية من نظرة جزائرية ، رغم أن الكثير من أعلام الجزائر زاروا هذه الخواضر قبله وبعده ، ويعد كتاب (ماء الموائد ، أو الرحلة العياشية للبقاع الحجازية) لصاحبه أبو سالم العياشي (ت1090هـ/1681م) بجزئيه العمود الفقري للدراسة ، حيث خدم الفصول الثلاثة للبحث خاصة ماتعلق بالمدن والخواضر الجزائرية الصحراوية ، فقد قدم وصفا دقيقا للأوضاع الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية لهذه الخواضر والتي لا توجد عند غيره من الرحالة المغاربة الذين مروا بهذه المدن .

2-/- كتب التراجم بأنواعها : لقد قدمت لنا كتب التراجم بأنواعها (الطبقات ، المعاجم ، الفهارس ...) معلومات قيمة خاصة ما تعلق بالعلماء ومنجزاتهم الحضارية من مصنفات ورسائل وإجازات ومناظرات كتب التراجم الجزائرية : لقد قدم لنا الغبريني (ت704هـ/1034م) في كتابه (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية) مادة غزيرة حول أعلام المغرب الأقصى الذين زاروا المدن الجزائرية خلال القرن (8هـ/14م) خاصة مدينة بجاية ، كما تضمن كتاب (الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة) لصاحبه أحمد البوني (ت1193هـ/1726م) معلومات مهمة عن أعلام المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة عنابة وزودني ابن المفتي (ق17م) في تقييداته بمادة خبرية مهمة عن أعلام المغرب الأقصى وعلاقتهم بعلماء وحكام مدينة الجزائر ، أما كتاب (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان) لابن مريم (كان حيا سنة 1025هـ/1611م) فقد اعتمدت عليه كثيرا في ضبط وإحصاء عدد علماء الجزائر بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة الذين زاروا المدن والخواضر المغربية ، كما قدم لنا أحمد المقرئ (ت1041هـ/1631م) في كتابه المعنون بـ (رسائل المقرئ) معلومات مهمة عن تحركاته بالمدن المغربية ومراسلاته بعلمائها ، أما المصدر الجزائري المهم في كتب التراجم والذي اعتمدت عليه بشكل كبير هو (منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية) لصاحبه عبد الكريم الفكون (ت1073هـ/1662م) والذي غطى لنا جزءا مهما من البحث خاصة ما تعلق بأعلام المغرب الأقصى الذين حطوا رحالهم بمدن : قسنطينة ، زواوة ، الجزائر العاصمة ، وما قدمه هؤلاء من مصنفات ومناظرات ورسائل مع أعلام وطلبة الجزائر .

كتب التراجم المغربية : ومن هذه المصنفات (الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج) لحمد القادري (ت1187هـ/1773م) ، و(دليل مؤرخ المغرب الأقصى) لعبد السلام بن سودة ، و(صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر) لحمد الإفرائي ، و(طبقات الحضيكي) لحمد الحضيكي (ت1189هـ/1775م) ، و(المنح البادية في الأسانيد العالية) لحمد الصغير الفاسي ، وكل هذه المصنفات أفادتنا في رصد المعلومات الخاصة بأعلام الجزائر بمختلف الخواضر المغربية ، لكن ما يغلب على هذه المصادر

أما نقلت عن مصادر متقدمة عايشة هؤلاء العلماء وكانت شاهدة على منجزاتهم الحضارية والثقافية من رسائل ومناظرات ومصنفات وإجازات على غرار محمد بن عسكر الشفشاوني (دوحة الناشر لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر) ، وأحمد بن القاضي (ت 1025هـ/1611م) في كتابه (جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس) ، ومحمد الشراط (ت 1107هـ/1697م) في مصنفه (الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس) ، وأحمد المنجور في (الفهرس) ، من دون أن أنسى أهمية ما أخذته من (فهرس الفهارس والأثبات) لعبد الحي الكتاني ، و(سلوة الأنفاس ومحاذة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس) بأجزائه الثلاثة لصاحبه محمد بن جعفر الكتاني .

ب/- المراجع : تكمن أهمية المراجع في إستناد واعتماد الكثير منها على مخطوطات ومصادر محلية لم أستطع الوصول إليها خاصة المغربية منها ، فقد أمدتني كتب : (تاريخ الجزائر الثقافي) بجزئيه الأول والثاني لصاحبه أبو القاسم سعد الله ، وكتاب (العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي) لعمار بن خروف ، و(معجم أعلام الجزائر) لصاحبه عادل نويهض . بمعلومات قيمة ومفيدة لم أصادفها في المصادر عن الحياة الثقافية بالمدن الجزائرية خلال القرنين (10-11هـ/16-17م) ، وفي المقابل إستفدت أيضا إستفادة من مؤلفات محمد حجي : (الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين) بجزئيه ، ومن عبد الكريم كريم (المغرب في عهد الدولة السعدية) ، ومن عبد الهادي التازي (جامع القرويين) بأجزائه الثلاثة ، حيث رصدت لنا معلومات وأخبار دقيقة ومفصلة عن الوضع الثقافي بالمدن المغربية خلال العهد السعدي .

ج/- أعمال الملتقيات : فقد قدمت لنا كل من ندوة (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي - تنقلات العلماء والكتب -) الصادرة بليبيا سنة 1995م ، وندوة (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) الصادرة بتونس سنة 1990م معلومات مهمة جدا عن إنتقال المعارف التاريخية من علماء ومصنفات بين أقطار المغرب خاصة بين الجزائر والمغرب الأقصى .

د/- الدوريات : تعتبر الدوريات من أهم المصادر المعلوماتية التي ساهمت في إنجاز دراستنا هذه ، خاصة الدوريات التونسية (المجلة التاريخية المغربية لصاحبها عبد الجليل التميمي في أعدادها 63/64 ، 43/44) والدوريات المغربية (مجلة التاريخ العربي في أعدادها 03 ، 07 ، 48 ، ومجلة دعوة الحق في أعدادها 01 ، 04 ، 05 ...) ، أما الدوريات الجزائرية (فقد أفادتنا كثيرا مجلة الأصالة في أعدادها 14 ، 15 ، 41) .

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف أ.د سامعي اسماعيل الذي تابع كل صغيرة وكبيرة لخطوات البحث ، كما أشكر كل الأساتذة الذين زودوني بمصادر ومراجع ونصائح وإرشادات منهجية

وأخص بالذكر الدكتور بونابي الطاهر ، والشكر موصول أيضا لعمال المكتبة الوطنية بالرباط ، وخزانة القرويين بفاس ، ودار الكتب الوطنية بتونس ، وتوجيهات الدكاترة الأفاضل في السنة النظرية (أحمد صاري ، علاوة عمارة ، عميراي أحميدة ، عبد المجيد قدور ، خليفة حماش) ، وكل من (صالح فركوس ، عمار بن خروف ، جميلة معاشي) ، كما كان لي الشرف بزيارة الدكتور الفاضل عبد الجليل التميمي والإستماع لنصائحه وإرشاداته بمركزه في تونس .

المفصل الأول :

العوامل المتحركة في التواصل الثقافي

بين الجزائر والمغرب الأقصى

خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)

1/- العوامل الجغرافية والحضارية

أولاً/- العامل الجغرافي

ثانياً/- العامل الحضاري

2/- العوامل السياسية والثقافية

أولاً/- العامل السياسي

ثانياً/- العامل الثقافي

لقد اختلف الدارسون للعلاقات الجزائرية المغربية عبر العصور - خاصة في شقها الثقافي - في حصر العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين البلدين ، بين من يحصرها في أربعة عوامل وهي الجغرافية المتمثلة في الموقع والتضاريس المشتركة ، والتاريخية المتمثلة في المصير المشترك ، والدينية المتمثلة في الدين الإسلامي بأضلاعه الأربعة المذهبي (المالكي) والعقائدي (الأشعرية) واللغوي (العربية) والروحي (الصوفية) ، والثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد والمناهج العلمية الموحدة¹ ، وبين من يحصرها في العوامل السياسية المتمثلة في الغزو الإسباني والبرتغالي للسواحل المغربية وما صاحبهما من رد فعل بقيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى وانتصاب الحكم العثماني بالجزائر² .

وبين هذا وذاك يمكن تحديد العوامل المؤثرة والمتحركة في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) في :

1 - العوامل الجغرافية والحضارية :

أ/- العامل الجغرافي :

إن التسميات المعروفة عن المنطقة منذ القدم هي إسم المغرب وهو مصطلح لغوي يقصد به الاتجاه الأصلي الذي يحدد غروب الشمس ، أما المعنى المتعارف عليه فهو الإقليم الواقع غرب مصر من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، وهي تسمية فرضتها ظروف الفتح الإسلامي للأقطار العربية³ . أما الكتب المتخصصة في التاريخ العثماني فاستعملت مصطلح المغارب ، فقبل أن يرسخه كل من الباحثين عبد الجليل التميمي وعبد الرحيم بنحادة في كل المؤلفات التي تركوها ، فإن أول من إستعمل هذا المصطلح هو أبو عبد الله محمد ابن أحمد القيسي الشهير بالسراج والملقب بابن مليح ، حيث قام برحلة من المغرب الأقصى إلى الحرمين الشريفين ما بين (1040 - 1042هـ / 1630 - 1633م) وسماها (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب)⁴ .

¹ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي ، ج2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2008م ، ص99-100

² محمد الطاهر عزوي : " عوامل وحدة المغرب العربي " ، مجلة التراث ، ع08 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري ، باتنة ، الجزائر ، 1410هـ/1989م ، ص198

³ الصادق الخوني : " من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى " ، ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م ، ص59-60 ؛ عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م ، ص25

⁴ محمد بن أحمد السراج : أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ، تحقيق محمد حجي ، وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، المملكة المغربية ، 1388هـ/1968م ، ص03-05

إن الوصف الجغرافي التضاريسي الحديث للمنطقة يكون عرضيا لا طوليا ، يبدأ شمالا بمحاذاة البحر بإقليم ساحلي¹ يمتد من الطارف شرقا إلى طنجة غربا ، وتليه منطقة الأطلس أوالتل والمتمثلة في جبال الريف الممتدة من طنجة غربا إلى الرأس الأبيض (بترت) التونسية شرقا وتختلف فقط في التسميات بين التسمية الجزائرية (الأطلس التلي) والتسمية المغربية (جبال الريف) ، ثم تأتي جبال الأطلس الصحراوي والممتدة من أغادير غربا إلى ساحل تونس الشرقي شرقا ، كما تختلف أيضا في التسمية (الأطلس الصحراوي عند الجزائريين والأطلس الكبير عند المغاربة)².

ولذلك يمكن القول بأن الأطلسين (التلي والصحراوي / الريف والكبير) ساهما في تمزيق تضاريس المغرب إلى سواحل وسهول وجبال وهضاب وصحراء³ ، وهذا ما فرض على سكان البلدين أن يتعودوا على العيش في نمط إقتصادي وإجتماعي وثقافي موحد⁴ ، أما المناخ فكلا البلدين يشتركان في المناخ المتوسطي المعتدل شمالا والصحراوي الحار جنوبا مع إنفراد المغرب الأقصى عن الجزائر بالمناخ المحيطي المعتدل غربا⁵ ، إن هذا التنوع التضاريسي والمناخي للبلدين جعل الجغرافيون يقسمون المنطقة (الجزائر ، المغرب الأقصى) إلى تقسيم عرضي (مغرب الصحراء ما بعد الأطلس الصحراوي / الكبير) ، (مغرب الوسط بين الأطلسين التلي والصحراوي / الريف والكبير) ، (المغرب المفتوح ويشمل المناطق الساحلية للبلدين)⁶.

هذا التماثل الطبيعي بين البلدين من حيث المناخ والتضاريس والموقع جعلهما يشتركان في المنتوجات الزراعية (الكروم ، الحمضيات ، الحبوب) والحيوانية (الجلود ، الأصواف) والصناعية (الصناعات التقليدية الموروثة عن الدول الإسلامية السابقة خاصة الزيانية والمرينية منها)⁷.

يمكن القول في الختام أن هذا الإمتداد العرضي للتضاريس سهل من حركة إنتقال الإنسان والمؤثرات الثقافية بين البلدين وجعل من المنطقة فضاء مفتوحا أمام التيارات الثقافية حتى تكون قابلة لعملية التأثير والتأثر المتبادل بين البلدين⁸.

¹ الصادق الخوني : " من ملامح شخصية المغرب العربي ... ، ص 60

² الصادق الخوني : المرجع نفسه ، ص 60

³ عبد الكريم غلاب : قراءة جديدة في تاريخ المغرب ... ، ص 26-27

⁴ الصادق الخوني : المرجع السابق ، ص 60

⁵ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 07 ؛ محمد أحمد الغري : " العناصر الحقيقية لإقليمية المغرب العربي " ، مجلة دعوة الحق

المغربية ، ع 5 ، ص 2 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1378هـ/1959م ، ص 30-36 .

⁶ عبد الكريم غلاب : المرجع السابق ، ص 31-32 .

⁷ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 09-11 .

⁸ سعيد عيادي : موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي ، دار ابن مرابط ، الجزائر ، 2011م ، ص 126 ؛ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999م ، ص 08 .

ب/- العامل الحضاري :

أولا/- الوحدة اللغوية والدينية : بما أن عنصر اللغة أساسي في دعم عملية التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى وأداة للتعاون والتفاهم فقد إتخذ سكان البلدين من لغة القرآن - العربية - لغتهم الرسمية في التواصل والتعليم دون التنازل عن هويتهم الأمازيغية .

لقد شهد كل من المغرب الأقصى والجزائر منذ الأزمنة والعصور القديمة نفس العقيدة الدينية بداية بالوثنية مروراً بالمسيحية وصولاً إلى الإسلام¹ ، إلا أن رابطة الإسلام هي التي ميزت الأمة المغاربية عن غيرها من الأمم المنقسمة إلى فرق مشتتة بين أفكار ومذاهب لا تطمئن النفس إلى سلامة نواياها وغاياتها² ، فمبادئ الإسلام العادلة وتطبيقاته السياسية والاجتماعية كان لها الأثر الفعال في إنتشاره خلال مدة قياسية بكل من الجزائر والمغرب الأقصى ، وإستطاع أن يدعم وحدة القطرين باعتباره نظاماً عادلاً ينشد الوحدة وينبذ التفرقة فتمكن من تطوير ثقافة البلدين وتوحيدهما ووقف في وجه النعرات القبلية بين البلدين وأقام علاقة ثقافية بين الشعبين ترتكز على الإيمان وتنطلق من الدعوة المحمدية وتصطبغ بصبغة الشريعة الإسلامية³ .

كما ساهم المذهب المالكي في توحيد المبادئ والأسس الفقهية للبلدين ، فرغم إعتداد الأتراك على المذهب الحنفي كمذهب رسمي للدولة بالجزائر إلا أنه كان لا يخرج عن أسوار قصور الحكام والمساجد المعتمدة لهذا المذهب، فمدرسة الفقه المالكي كانت هي السائدة في كل أرجاء البلدين بادية وحاضرة⁴ ، وقد إختار المغاربة العقيدة الأشعرية السنية عقيدة موحدة لهم وذلك لبساطتها وفقاً لبساطة الإنسان المغاربي البعيد عن الجدل المعتزلي القائم بالمشرق العربي⁵ .

ثانيا/- دور المؤسسات الدينية : لقد عرف المغاربة مؤسسة جديدة مع مجيء الإسلام ألا وهي مؤسسة المسجد والتي لعبت دور المؤسسة الدينية والتربوية والثقافية في آن واحد ، فهي ليست مؤسسة خاصة بفئة واحدة (طلبة وعلماء) وإنما مفتوحة لعامة الناس وأطياف المجتمع وهذا ما أدى إلى بروز إطار فكري واحد بالبلدين

¹ محمد الطاهر عزوي ، " عوامل وحدة المغرب العربي ... " ، ص 198-199 .

² بدير بوتي : " الوطن المغربي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، تعريب محمد الدكالي ، ع4 ، ص3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م ، ص 52 .

³ محمد أبو الأجناف : " العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون الثامن والتاسع والعاشر هجري " ، ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م ، ص 115 .

⁴ مصطفى بن حموش : المدينة والسلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني) ، مركز جمعية المآجد للثقافة والتراث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1420هـ/1999م ، ص 86 .

⁵ محمد الطاهر عزوي : المرجع السابق ، ص 198-199 .

مادام أن المسجد يقوم بنفس المهام في كل المناطق الريفية والحضرية سواء بالجزائر أو المغرب الأقصى¹ ، كما لعبت الزاوية دورا كبيرا في توحيد القطرين (الجزائر والمغرب الأقصى) وذلك لما تمنحه للشخص أو المريد من إحساس بالانتماء لهاته الطريقة أو تلك² فإننتقلت بالإسلام من بعده السطحي البسيط إلى بعده الباطني الروحي حيث تجعل الشخص في حركة مستمرة غير مبالي بالحدود السياسية للوصول إلى مبتغاه ألا وهو الولي أو القطب الذي يعتبر أسمى وأرقى من كل الماديات الموجودة أمامه³ ، فانتشرت بذلك في كل من الجزائر والمغرب الأقصى مجموعة كبيرة من الطرق الصوفية كالقادرية والشاذلية والزرورية والدرقاوية واليوسفية والتيجانية والطيبية والوزانية⁴ .

ثالثا/- حركة التجارة : لقد ساهم الدين الإسلامي في تنشيط حركة التجارة بكل من المغرب الأقصى والجزائر حيث جعل منهما نقطة ترابط والتقاء للقوافل التجارية القادمة من آسيا وأوروبا وإفريقيا ما وراء الصحراء⁵ ، ولذلك فقد كان علماء البلدين في تنقل مستمر بحثا عن الرزق وطلب العمل ، فكانوا يستغلون رحلاتهم التجارية في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين مستغلين تنقل العلماء والطلبة معهم في هاته القوافل التجارية⁶ ، وهذا ما تأكده أسماء الأحياء والحارات بمدينة الجزائر والتي تحمل أسماء مغربية (حومة سيدي علي الفاسي ، حارة السلاوي ...) ⁷ .

رابعا/- قوافل الحج : لقد كان الإنسان المغربي يحس بأن الفضاء الذي يعيش فيه لم يكن كافيا لإرضاء كل رغباته ولذلك فقد حاول إعادة الإتصال بالشرق ، وكان يتلهف لكل ما هو آت منه خوفا من إنقطاعه عن جذوره المشرقية وإرتباطه التاريخي والطبيعي واللغوي والديني⁸ .

¹ محمد رزوق : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1 ، مطبعة أفريقيا الشرق ، المملكة المغربية ، 1991م ، ص 72 ؛ محمد رزوق : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي - التأصيل التاريخي - " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 63-64 ، ص 18 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1991م ، ص 360 .

² عمر بوزيان : جذور إتحاد المغرب والجزائر (1832/1845م) ، منشورات عكاظ ، المملكة المغربية ، 1988م ، ص 70 .

³ زكية زوانات : " الطريقة الشاذلية بين نشأتين " ، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 15 .

⁴ عمر بوزيان : المرجع السابق ، ص 70

⁵ محمد رزوق : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب ... " ، ص 360 .

⁶ فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2002م ، ص 20 ؛ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 114

⁷ عائشة غطاس : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700/1830م) - مقارنة اجتماعية اقتصادية - ، منشورات ANAP ، الجزائر ، 2007م ، ص 34

⁸ عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات (مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة) ، ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، 1426هـ/2005م ، ص 25

ولذلك فقد كانت مكة المكرمة هي المقصد الأول والمنبع الروحي المفعم بالدلالات الدينية والرمزية لعلماء المغرب¹ ، وكان هؤلاء العلماء يرون بأن شخصياتهم لا تكتمل إلا عندما يذكرون في كتبهم خاصة المتعلقة بالرحلة والتراجم بأن لهم رحلة حجازية وهذا ما جعلهم يهتمون بلقب الحاج² ، وما زاد في قيمة هذه الرحلة هو حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها - الرحلة - من خلال قوله (إن الله تعالى يقول إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي محرور)³ ، وقوله (لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى)⁴ ، ومادام أن إتجاه هذه الرحلة هو شرقاً فإن علماء المغرب الأقصى وطلبتهم هم المعنيون بالمرور عبر الجزائر عكس الرحلات العلمية الجزائرية والتي كانت غالبها بالاتجاه الغربي أي نحو المغرب الأقصى .

وقد كانت قوافل الحج المغربية تستغل فترة الراحة بالمدن الجزائرية للإستفادة والإفادة من طلبة وعلماء الجزائر ، وهذا ما ولد عملية التفاعل والإحتكاك والتواصل الثقافي بين البلدين⁵ ، وأهم هذه الرحلات المغربية الحجازية خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) نذكر :

- رحلة عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الفاسي (ت 1040 هـ / 1630 م) : والتي قام بها سنة (1008 هـ / 1600 م) وسماها (المرشد المعين على الضروري في علوم الدين) ، فرسم خلالها طريق الحج من المغرب الأقصى إلى الحجاز ماراً بالصحراء الجزائرية⁶ .

- رحلة محمد بن أحمد القيسي السراج الملقب بإبن مليح (ت 1048 هـ / 1639 م) : وكانت هذه الرحلة سنة (1040 هـ / 1630 م) وسماها (أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب) وقد مر عبر الصحراء الجزائرية⁷ .

- رحلة أبو العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي (ت 1022 هـ / 1613 م) : الذي قام برحلة

¹ رحمة بورقية : " رحلة التصوف سيدي أحمد البدوي من فاس إلى طنطا " ، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 72

² عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ص 24 - 25

³ عبد الله العياشي : الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسماة ماء الموائد ، ج 1 ، ط 1 ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص 19

⁴ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص 12

⁵ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 116

⁶ عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص 183 - 184

⁷ خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج 6 ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002م ، ص 8

حجازية عبر فيها الأرجاء الجزائرية ، إلا أنها كانت عبارة عن فهرسة لأهم شيوخه وسماها (الرسالة) أو (عذراء الوسائل) ¹ .

- رحلات أبو سالم عبد الله العياشي الثلاثة (ت1090هـ/1679م) : حيث عبر وإخترق الصحراء الجزائرية في ثلاث مناسبات ، الأولى كانت سنة (1059هـ/1649م) ، والثانية سنة (1064هـ/1653م) ، والثالثة سنة (1073هـ/1661م) ، وقد جمعها في رحلة واحدة وسماها (ماء الموائد) أو (الرحلة العياشية الكبرى) ² .

- رحلة أحمد بن سعيد المجيلدي الفاسي : وتسمى بالرحلة العياشية الصغرى حيث قام العياشي بتخطيط رحلة حجازية لتلميذه المجيلدي سنة (1068هـ/1657م) ذكر له فيها كل صغيرة وكبيرة في طريقه من الذهاب إلى العودة ³ .

- رحلة أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي السوسي (ت1089هـ/1678م) : فقد قام برحلة حجازية عبر الصحاري الجزائرية ، وهو الذي ذكر بأن أول رحلة حجازية مغربية كانت أيام النبي صلى الله عليه وسلم حيث وفد عليه 07 رجال من قبيلة رجرجة أشرف قبائل مصمودة وعلى رأسهم شاكر بن يعلى بن واصل ⁴ .

2- العوامل السياسية والثقافية :

أ/- العوامل السياسية :

أولاً/- الهجرة الأندلسية : بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م وانتشار محاكم التفتيش وصل عدد المهاجرين الأندلسيين إلى سواحل المغرب ما بين (1492- 1611م) إلى ثلاثة ملايين أندلسي ⁵ ، وقد لعب التراث الأندلسي دورا كبيرا في ربط جسور التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى وذلك عن طريق الفرد الأندلسي الذين نقل معه نشاطه الحضاري من فكر وعلوم وهندسة وفن وموسيقى ⁶ ، كما أسس الأندلسيون حواضر ومدن ساحلية جديدة كتطوان بالمغرب الأقصى والتي أصبحت قطب حضاري وثقافي وتجاري نشيط ، كما ساهموا في توحيد المناهج العلمية والميادين الثقافية بالبلدين ⁷ .

¹ عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ج1 ، ص 117

² محمد الكبير الفقيقي : " حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م ، ص104 ؛ مولاي بلحميسي : " مدينة ورقلة في رحلة العياشي " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي

والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397هـ/1977م ، ص60

³ محمد الكبير الفقيقي : المرجع السابق ، ص104

⁴ عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص 23

⁵ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 26

⁶ عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص 26 .

⁷ محمد رزوق : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ... ، ص 360 ؛ أبو العباس أحمد المقرئ : الرسائل ، دراسة وتحقيق أسماء القاسمي الحسني ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1432هـ/ 2011م ، ص 54 .

ثانياً- الغزو الإسباني البرتغالي : لقد عرف كل من المغرب الأقصى والجزائر فترة فراغ سياسي وثقافي وإقتصادي ما بين مرحلة ضعف بنو زيان وبنو مرين ومرحلة ظهور كل من الأتراك والسعديين ، وهذا ما إستغله الإسبان والبرتغاليين¹ فكشروا عن أنيائهم لإلتهم المدن المغاربية الواحدة تلوا الأخرى² .

ومهما اختلفت الأسباب الحقيقية لهذا الغزو³ فإنها ساهمت في تنشيط حركة إنتقال العلماء بين الجزائر والمغرب الأقصى وكنماذج عن ذلك نذكر : محمد بن مرزوق السبط الذي فر إلى فاس بمجرد دخول الإسبان إلى وهران سنة (915هـ/1509م) ، بالإضافة إلى أحمد بن أبي جمعة الوهراني ، أحمد بن جيدة الوهراني المديوني ، كما فر بعض علماء بجاية إلى المغرب الأقصى بعد الإحتلال الإسباني للمدينة سنة (915هـ/1510م) على غرار أبو علي منصور الحاج البجائي الذي استقر بأحواز تطوان ، وقاسم بن عمر الزواوي⁴ .

ثالثاً- إنتصاب الحكم العثماني بالجزائر :

1/- ظروف إنضمام الجزائر للدولة العثمانية : تجمع الكثير من الدراسات التاريخية حول الحكم العثماني بالجزائر بأن أول إتصال بين أهالي الجزائر والسلطان العثماني سليم الأول⁵ كان سنة 1518م ، إلا أن الدكتور محمد

¹ محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512/1543م) ، ط 1 ، دار الأصالة ، الجزائر ، 2012م ، ص 99-100
² حيث إحتلت البرتغال كل من تطوان سنة 1401م ، ستة 1415م ، القصر الكبير 1458م ، أنفا 1465م ، طنجة 1471م ، أصيلا 1479م ، مازكان 1502م ، أغادير 1505م ، آسفي 1508م ، أزموور 1513م ، الجديدة 1514م ، العرائش 1505م ، المعمورة 1515م ، بالإضافة إلى حصن فونتي بالجنوب ، أما الإسبان فكان من نصيبهم مليلية 1497م ، غساسنة 1504م ، حجر بادس 1508م ، بالإضافة إلى ستة والتي أصبحت إسبانية بعد ضم البرتغال لإسبانيا من طرف فيليب الثاني سنة 1580م ، ولم تبقى من المدن الساحلية المغربية الغير محتلة سوى مدينة سلا ، ووفقا لإتفاقية فيلافرينكا سنة 1509م تحصلت إسبانيا على السواحل الجزائرية بداية من عنابة مؤقنا سنة 1463م ، المرسى الكبير 1505م ، تنس 1507م ، مسرغين 1507م ، وهران 1509 ، بجاية 1510 ، مستغانم 1511م ، أما مدينة تلمسان فقد دخلت تحت الحماية الإسبانية سنة 1512م بعد وفود الملك محمد الخامس الزياني على إسبانيا لتقدم الطاعة والولاء والإلتزام بدفع ضريبة سنوية وتموين الحامية الإسبانية بوهران ، ثم جاء الدور على مدينة هنين سنة 1531م والتي تعتبر منفذ تلمسان البحري للتجارة الخارجية ، أنظر : عبد اللطيف الخطيب : " تاريخ حملة البرتغال على المغرب في المصادر البرتغالية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، ص 7 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1383هـ/1964م ، ص 25-28 ؛ عبد الحق المربيني : الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط 5 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م ص 67 ؛ عبد الله كنون : موسوعة مشاهير رجال المغرب (عبد الملك المعتصم) ، ط 2 ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، 1414هـ/1994م ، ص 06 ؛ محمد دراج : المرجع السابق ، ص 67

³ بين الأسباب الدينية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والإنتقامية ، أنظر: عبد الجليل التميمي : " الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 10-11 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1978م ، ص 05-25 ؛ أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 56 ، محمد أخريف : " تجليات معركة وادي المخازن في الصراع الدولي في القرن 16م " ، مجلة الذاكرة الوطنية ، ع 14 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1431هـ/2010م ، ص 33 Rebert Laffitté : c'était l'algerie , editions confrerie castille , franc , 1994 , p 394

⁴ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 101-102 ، 148 - 151

⁵ سليم الأول : ابن بايزيد الثاني ، ولد سنة 875هـ/ 1489 وتوفي عام 926هـ/1520م وتولى السلطة ما بين 1512-1520 ، أنظر: محمد الحيمر: " صورة السلطان سليم الأول وقوته العسكرية من خلال كتاب بدائع الزهور لابن أبياس " ، ضمن (العثمانيون والعالم المتوسطي

دراج ومن خلال دراسته لمجموعة من الوثائق والرسائل يؤكد بأن أول بعثة من خير الدين إلى سليم الأول كانت سنة 1514م بقيادة بيري راييس من أجل جلب التزكية والحماية العثمانية للإخوة بربروس وهو ما تم فعلا حيث منح السلطان العثماني لخير الدين وعروج سفينتين محملتين بالمعدات العسكرية ونياشين ملكية وخلعتين سلطانييتين وسيفين من قبضة الألماس¹ ، أما البعثة الثانية فكانت سنة 1516م بقيادة مصلح الدين قورد أوغلو راييس إلى الإسكندرية ، أين كان السلطان سليم الأول يحتفل بانتصاره على ممالك مصر وهذه البعثة كان هدفها تقديم تماني خير الدين للسلطان العثماني بالنصر ، فأمدّه هذا الأخير بعدد كبير من الجنود والسفن والمعدات الحربية مع رسالة خاصة² .

2/- مراحل الحكم العثماني بالجزائر : يوجد شبه إجماع بين المهتمين بتاريخ الجزائر العثماني على أن مراحل التواجد العثماني بالجزائر هي أربعة : البيلربايات (1519-1587م) ، الباشاوات (1588-1659م) ، الآغاوات (1659-1671م) ، الدايات (1671-1830م) ، إلا أن كل من الباحثين أبو القاسم سعد الله وخليفة حمّاش يضعان تقسيم آخر لهاته المراحل فالمرحلة الأولى تنحصر بين (1519-1659م) ، والمرحلة الثانية بين (1659-1711م) ، والمرحلة الثالثة بين (1711-1830م)³ .

3/- موقف سكان الجزائر من الوجود العثماني : لقد مرت العلاقات بين الحكومة العثمانية بالجزائر والرعية بمرحلتين .

أولاً/- مرحلة التوافق : إن المتفحص والمدقق لأصل الوجود العثماني بالجزائر يجد بأن أهالي بجاية وجيجل والجزائر وتلمسان هم من إستغاثوا واستعانوا بهم فلبوا الدعوة لتحريرهم من الإحتلال الإسباني ، ونجحوا في هذا المسعى فقد كان سكان الجزائر ينظرون للأتراك بإعجاب وافتخار وعلى أنهم منقذين ومحررين لبلادهم من الهوان الذي أصابهم ، كما ساهمت الإتاوات البحرية التي كان الأسطول الجزائري يفرضها على السفن الأوروبية في تخفيف عبء الضرائب على السكان المحليين وبذلك شراء للسلم المحلي ، من دون أن ننسى تحالفهم مع بعض المرابطين والقبائل لكسب مزيدا من الشرعية⁴ .

مقاربات جديدة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2003م ، ص 121-122 ؛ محمد أبن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط3 ، تحقيق محمد شمام ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص 206-207 .

¹ محمد دراج : " تأسيس إيالة الجزائر " ، مجلة عصور ، ع16 ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر 2010م ، ص 44-50

² محمد دراج : المرجع نفسه ، ص 46

³ خليفة حمّاش : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1798/1830م) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة ،

تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الإسكندرية ، 1408هـ/1988م ، ص 21-23

⁴ ناصر الدين سعيدوني : " دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر " ، مجلة الأصالة ، ص05 ، ع32 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1396هـ/1976م ، ص 48-49 .

ثانيا/ - مرحلة التوتر : ويمكن ربط هذه المرحلة بتراجع العوائد البحرية للأسطول منذ نهاية عهد الباشوات فوجهوا أنظارهم نحو الجباية وفرض الضرائب على السكان والقبائل المحلية¹ ، إن توتر العلاقة بين السكان المحليين والأتراك تعود بالأساس إلى :

- إقصاء السكان المحليين من التسيير وتولي المناصب مهما كان مستواهم² .
- ميل الأتراك لبعض الإمارات والقبائل على حساب قبائل وإمارات أخرى ، وبذلك خلقوا نوعا من الفتنة بين هاته القبائل والإمارات خاصة بين إمارة كوكو وبني عباس³ .
- فرض ضريبة الدنوش⁴ على القبائل والسكان المحليين وهذا ما أدى برؤساء هاته القبائل والإمارات للتمرد وإعلان حالة العصيان على الحكومة التركية مثل ما حدث مع عبد العزيز أمير بني عباس⁵ .
- إن الأرباح الطائلة التي حققها الأسطول خاصة في مرحلتي البيلربايات والباشوات لم تنعكس بالرفاهية على المجتمع الجزائري بل قامت الفئة الحاكمة باحتكار تسيير هاته الأموال⁶ .
- اعتماد الأتراك في تجنيد الإنكشارية من مناطق مثل ألبانيا ، البوسنة ، قبرص ، اليونان ، وتجاهل تام للشباب الجزائري ، وذلك لإنعدام ثقة الأتراك بالمتطوعين الجزائريين خوفا من انقلابهم على السلطة⁷ .

- إن تقسيم إيالة الجزائر لمجموعة من المقاطعات من أجل تسهيل عملية التحكم والتسيير كانت عواقبه وخيمة ، لأن الكثير من البايات استعملوا نفوذهم في إهانة الرعية وفرض ضرائب إضافية على السكان المحليين⁸ وهو ما سيفجر أكثر من ثورة في مختلف البايلكات⁹ .

إن كل هذه الأعمال السابقة للأتراك بالجزائر في حق الرعية لم يكن يحمل في طياته إلا رد عنيف وقوي ، تجسد في عدة ثورات على الحكم العثماني بالجزائر نذكر منها : ثورة أمراء بني عباس سنة 1559م ،

¹ ناصر الدين سعيدوني : " دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر " ... ، ص 48-49.

² أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 52 .

³ جمال الدين سهيل : " ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن (11هـ/17م) " ، مجلة الواحات ، ع 13 ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 1433هـ/2011م ، ص 145-146 .

⁴ الدنوش : هو نظام ضريبي فرضه الأتراك على مناطق البايلكات الثلاث لصالح خزينة الإيالة فيجتهد حكام الأقاليم للحصول على أكبر قدر ممكن من هذه الضرائب حتى ينالوا شكر ورضا الباشوات أنظر ، توفيق دحماني : دراسة في عهد الأمان ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2009م ، ص 152

⁵ ابن المغني : التقييدات (تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها) ، تحقيق فارس كعوان ، ط1 ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009م ، ص 40

⁶ عقيل نمير : " النظام العسكري للجزائر في العهد العثماني " ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 103-104 ، ص 27 ، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق ، سورية ، 1429هـ/2008م ، ص 148 .

⁷ عقيل نمير : المرجع نفسه ، ص 122-126

⁸ ويسمى هذا النوع من الضرائب بالخلعة هي عبارة عن حملة عسكرية وظيفتها جباية الضرائب وحفظ الأمن وتأديب المتمردين والعصاة وتأمين الطرقات وكان هذا النظام موجود من قبل في عهد الموحدين والزيايين والحفصيين أنظر ، توفيق دحماني : المرجع السابق ، ص 151

⁹ عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م ، ص 69

ثورة قسنطينة سنة 1569م ، ثورة الكراغلة الأولى سنة 1596م والثانية سنة 1633م¹ ، ثورة ابن الصخري سنة 1637م ، ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة سنة 1642م ، ثورة أولاد مقران بمجانة سنة 1643م² .

رابعا/- قيام الدولة السعدية بالمغرب الأقصى :

1/- ظهور الأشراف السعديين بالمغرب الأقصى :

لقد اختلف المؤرخون المغاربة في تحديد صحة شرف السعديين من عدمه عكس إجماعهم المطلق على صحة شرف العلويين³ ، إلا أنهم أجمعوا على تحديد جدهم الأول الذي حل بجنوب المغرب الأقصى وبالضبط بمدينة درعة وهو أحمد بن قاسم سنة 1224م ، الذي خلف مجموعة من الأبناء والأحفاد كان أبرزهم محمد المدعو القائم بأمر الله⁴ ، الذي اشتهر بالفروسية والشجاعة والكرم⁵ ، فقد رأت فيه القبائل الجنوبية للمغرب الأقصى ببلاد السوس الرجل الأنسب لمبايعته لحمل راية الجهاد ضد البرتغاليين بعد تقاعس الوطاسيين في ذلك وكان ذلك سنة (915هـ/1509م) إلا أن كبر سنه أدى إلى إشراك ولديه أحمد الأعرج ومحمد الشيخ معه في الجهاد ، فتمكننا من توحيد القبائل الجنوبية للمغرب الأقصى تحت رايتهما ، كما حررا بعض المدن من القبضة البرتغالية ، وبموت محمد القائم بأمر الله سنة (932 هـ/1507م) إنتقلت السلطة إلى ولديه أحمد الأعرج ومحمد الشيخ⁶ .

¹ صالح العتري : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو - تاريخ قسنطينة - ، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005م ، ص 51- 54 ؛ المهدي البوعبدلي وناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص 206- 209 .

² عبد الله الشويهد : قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م) ، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 2006م ، ص 146- 147 .

³ للإطلاع أكثر حول ما قيل في شرف السعديين أنظر ، أبو العباس أحمد الناصري : الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 5 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1955م ، ص 03- 06 ؛ أبو القاسم الزباني : تحفة الحادي المطرب في أخبار رفع نسب شرفاء المغرب ، تحقيق رشيد الزاوية ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ، ص 72- 77 .

⁴ محمد القائم بأمر الله : ولد بدرعة ونشأ بها ثم حج ولقب القائم بأمر الله لأنه رفع لواء الجهاد ضد البرتغاليين ، وهو المؤسس الحقيقي للدولة السعدية ، توفي عام 1517 أنظر ، محمد الصغير اليفرنى : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصحيح هوداس ، مطبعة مدينة أنجي ، المملكة المغربية ، 1888م ، ص 16- 17 .

⁵ أبو القاسم الزباني : المصدر السابق ، ص 72- 75 .

⁶ أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 65- 66 .

فقد كانت القيادة ثنائية بين أحمد الأعرج¹ وشقيقه محمد الشيخ² وتمكنا من تحرير عدة مدن على غرار آسفي وآزمور ، ثم إنفرد أحمد الأعرج بالسلطة والملك ودخل الى مدينة مراكش سنة (930هـ/1524م) ، لكنه سرعان ما نشب صراع مع شقيقه محمد الشيخ وتقابلا في معركة وادي الكاهرا التي أفرزت محمد الشيخ ملكا جديدا للدولة السعدية فقبض على أحمد الأعرج ووضعه بالسجن مع أولاده سنة (951هـ/1544م)³ .

بعد دخول السعديين لمدينة مراكش وإعلان أحمد الأعرج ملكا عليها بينما عين محمد الشيخ ملكا على منطقة السوس سنة 1524م⁴ ، بدءوا في تهديد مدينة فاس عاصمة الدولة الوطاسية وهذا ما دفع بالملك أحمد أبو العباس الوطاسي⁵ بالخروج على رأس جيشه سنة (943هـ/1536م) ولما سمع أحمد الأعرج بذلك خرج بجيشه برفقة قبائل الحوز فالتقى الجيشان بمنطقة بوعقبة (وادي العبيد) وكانت الحرب سجالا بينهما لأيام انتهت بهزيمة الوطاسيين ، فتدخل العلماء وأقاموا الصلح بينهما والذي كتبه عبد الواحد الونشريسي أين حدد الشمال للوطاسيين والجنوب للسعديين ووادي أم الربيع هو الفاصل بينهما مع احتفاظ الوطاسيين بسجلماسة بالجنوب⁶ ، ومن المشاركين في هذه المعركة كان أبو عبد الله بن الأحمر آخر ملوك غرناطة الذي استقر بفاس وناصر الوطاسيين على السعديين⁷ ، وبعد قيام محمد الشيخ بهزم أخوه أحمد الأعرج وعزله عن السلطة سنة 1544م قام بطرد البرتغاليين من حصن سانتا كروز ، ثم دخل مدينة فاس سنة 1549م بعد محاصرتها لمدة من الزمن وتم القبض على أحمد الوطاسي وأسر بمراكش⁸ ، وبهذا التاريخ تم سقوط الدولة الوطاسية وقيام الدولة السعدية بشكل رسمي .

¹ أحمد الأعرج : ابن محمد القائم بأمر الله ، ولد عام 1486م وتولى الحكم لمدة 23 سنة ثم دخل في صراع مع شقيقه محمد الشيخ إنتهى بسجنه ثم قتل مع أولاده سنة 1557م أنظر ، خير الدين الزركلي : الأعلام ... ، ج1 ، 2002م ، ص 234 .

² محمد الشيخ : هو الابن الثاني للقائم بأمر الله ولد عام 1488م ، خلع شقيقه الأعرج وتولى السلطة مكانه إلى غاية إغتياله من طرف الأتراك عام 1557م أنظر ، محمد بن الطيب القادري : الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، تحقيق مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2009م ، ص48

³ أحمد الناصري : الإستقصا ... ، ج05 ، ص 15-18 ؛ عبد العزيز الفشتالي : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، تحقيق عبد الكريم كريمة ، ط2 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 2005م ، ص40-41 .

⁴ محمد القادري : المصدر السابق ، ص 493 .

⁵ أحمد الوطاسي : هو آخر ملوك الدولة الوطاسية إهزم أمام السعديين سنة 1536م وأسر عام 1549م وظل معتقلا بمراكش إلى غاية وفاته عام 1553م ، أنظر : أحمد بن القاضي : جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، ج1 ، طبعة حجرية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1309هـ/1981م ، ص 114 .

⁶ محمد القادري : المصدر السابق ، ص493.

⁷ محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ج01 ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007م ، ص102

⁸ Chantal de la véronne : politique d'abu hasun roi de vélez après la première de fès par les sadiens en 1549, association internatinale d'étude des civilisations méditerranéennes, société nationale d'édition et de Diffusion, alger, 1978, p 292 - 294

2/- مراحل الحكم السعدي بالمغرب الأقصى : يمكن تمييز مرحلتين للحكم السعدي بالمغرب الأقصى

أولاً/- مرحلة القوة والإزدهار (956 - 1010هـ / 1549 - 1603م) : والتي تبدأ مع دخول محمد الشيخ لمدينة فاس وإسقاط الدولة الوطاسية نهائياً ، حيث باشر بتوحيد البلاد من التشتت الداخلي ومحاولة إسترجاع الثغور والسواحل من الإحتلال الأجنبي وقد دام حكمه للمغرب إلى غاية 1557م¹ ، وكان للسلطان محمد الشيخ السعدي مجموعة من الأبناء الذكور وهم : محمد الحران ، عبد الله الغالب ، عبد الملك المعتصم ، عبد القادر ، أحمد المنصور ، عبد المؤمن ، عثمان ، عمر ، وقد وزع على أبنائه بعض المسؤوليات بهدف الإستفادة من الخبرة والحنكة السياسية عند تولي المسؤولية ، حيث ولى عبد الله على مدينة فاس وعبد المؤمن على مدينة مكناسة وأحمد وعبد الملك على مدينة سجلماسة² ، وبعد إغتياله مباشرة أعلن عبد الله الغالب نفسه ملكاً على المغرب باعتباره الأكبر سناً وولي عهد والده سنة 1557م وحكم إلى غاية وفاته بمرض الضيقة سنة 1574م بمراكش ، وتميز بعدائه الكبير لأتراك الجزائر وموالاته للإسبان والبرتغاليين³ .

وبعد وفاة عبد الله الغالب سنة 1574م تولى السلطة بعده ابنه محمد المتوكل⁴ ما بين (1574-1576م)⁵ إلى أن تمكن عمه عبد الملك المعتصم⁶ من إزاحته عن السلطة مستعيناً بالأتراك سنة 1576م ، ففر محمد المتوكل إلى طنجة مستغيثاً بالبرتغاليين وأعلن عن تنصيب عبد الملك المعتصم ملكاً للمغرب سنة (1576-1578م)⁷ ، الذي قاد الدولة السعدية والمغرب الأقصى إلى أشهر إنتصار في تاريخه ضد البرتغاليين بمعركة وادي المخازن ، أو القصر الكبير⁸ ، أو الملوك الثلاث لأنها شهدت مصرع ثلاثة ملوك وهم عبد الملك ومحمد المتوكل

¹ محمد الصغير البفري : نزهة الحادي ... ، ص 23-44 ؛ أحمد الناصري : الإستقصا ... ، ج 05 ، ص 19-37

² عبد الله كنون : عبد الملك المعتصم ... ، ص 05-07 .

³ محمد الصغير البفري : المصدر السابق ، ص 45-59 ؛ محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 290

⁴ محمد المتوكل : ابن عبد الله الغالب تولى السلطة بعد وفاة أبيه ما بين 1575-1576م ثم خلع من طرف الأتراك ونصبوا مكانه عبد الملك المعتصم ، توفي غريقاً بمعركة وادي المخازن سنة 1578 أنظر ، أحمد بن القاضي : جذوة الإقتباس ... ، ج 01 ، ص 213

⁵ أحمد الناصري : المصدر السابق ، ج 05 ، ص 57-58 .

⁶ عبد الملك المعتصم بالله : ابن محمد الشيخ تولى السلطة بدعم من الأتراك ما بين 1576-1578 ، توفي بمعركة وادي المخازن مسموماً أنظر ، حليلة بنكرعي : " معركة وادي المخازن وأثرها السياسي والمالي 1603/1578م " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع 02 ، جامعة ابن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 94 .

⁷ محمد الصغير البفري : المصدر السابق ، ص 59-78

⁸ سميت بهذا الإسم لوقوعها على ضفاف نهر وادي المخازن قرب مدينة القصر الكبير أنظر ، عبد الله العمراني : " معركة وادي المخازن " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 2 ، س 8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1384هـ/1964م ، ص 61 .

وسبستيان البرتغالي¹ ، وإنتهت معركة وادي المخازن بانتصار مغربي وتنصيب ملك سعدي جديد ألا وهو أحمد المنصور² سنة 1578م الذي دام في الحكم إلى غاية وفاته سنة 1603م³ .

ثانياً/- مرحلة الضعف والإندثار (1010 - 1074هـ/ 1603 - 1664م) : بعد وفاة المنصور سنة 1603م والذي ترك ثلاث أولاد وهم محمد الشيخ المأمون⁴ ، وأبو فارس عبد الله الوائلي⁵ وزيدان الناصر ، أعلن زيدان نفسه ملكاً على مدينة فاس⁶ ، أما أبو فارس فأعلن هو الآخر نفسه ملكاً على مراكش ، بينما كان محمد الشيخ المأمون مسجوناً بمكناس بعد محاولة فاشلة لتمرد على والده ، وبعد حروب بين الإخوة الثلاث استقر المغرب الأقصى لصالح زيدان سنة 1612م بعد مقتل أخويه أبي فارس سنة 1609م ومحمد الشيخ المأمون سنة 1612م ، خلاف وصراع انتقل إلى أبناء وأحفاد زيدان بن المنصور على السلطة⁷ فأصبحوا ملوكاً على مدينة مراكش فقط ، أما بقية المناطق فقد عرفت ظهور قوى سياسية ودينية جديدة ، تمثلت في بروز عدة إمارات بمختلف مناطق المغرب الأقصى ، حيث ظهر الدلائيون بوسط المغرب⁸ .

¹ الدون سيبستيان : ابن الملك جان الثالث ، تولى عرش البرتغال سنة 1562م وجاء بجيشه لإحتلال المغرب الأقصى بعد إستغاثته من محمد المتوكل بطنجة لكنه قتل بمعركة وادي المخازن 1578م كما قتل معه حوالي 27 ألف جندي برتغالي أنظر ، محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 299 .

² أحمد المنصور : ابن محمد الشيخ ، من أكبر ملوك الدولة السعدية يلقب بالمنصور لإنتصاره في معركة وادي المخازن ويلقب بالذهبي بعد عودته من السودان محملاً بقناطير من الذهب ، ولد بفاس 1547م وتولى الحكم 1578م إلى غاية وفاته 1603م أنظر ، عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ، ج 2 ، ط 2 ، تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/ 1982م ، ص 573 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس ومحدث الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخران ، ط 1 ، ج 3 ، دار الثقافة ، المملكة المغربية ، 1425هـ/ 2004م ، ص 279 ؛ علي بن محمد التمجروي : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم وتعليق سليمان الصيد الحامي ، ط 1 ، دار بوسلامة ، تونس ، 1988م ، ص 99-100 .

³ لقد إختلفت المصادر التاريخية حول سبب وفاة المنصور بين الطاعون والسم ، أنظر ، برنار روزنبرجي وحيد التريكي : المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 17/16م ، ط 2 ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار الأمان ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م ، ص 103-105 .

⁴ محمد الشيخ المأمون : هو ابن أحمد المنصور كان ولياً للعهد بمدينة فاس ، إلا أنه أراد التمرد على والده فقبض عليه المنصور وسجنه بمكناسة وكان فاسقاً خبيثاً مدمناً على الخمر سلم مدينة العرائش إلى الأسبان مقابل تنصيبه ملكاً على المغرب قتل غدراً سنة 1613م ، أنظر ، محمد القادري : المصدر السابق ، ص 306 ؛ محمد الصغير اليفري : نزهة الحادي ... ، ص 173-197 .

⁵ أبو فارس عبد الله الوائلي : هو ثالث أبناء المنصور كان والياً على مدينة مراكش وبعد وفاة والده أعلن نفسه سلطاناً على المغرب ، إلى أن قتل على يد ابن أخيه عبد الله ابن المأمون سنة 1610م أنظر ، محمد الصغير الفاسي : المنح البادية في الأسانيد العالية ، ج 1 ، ط 1 ، تحقيق محمد الصغير الحسيني ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005م ، ص 25 .

⁶ زيدان الناصر بالله : هو أحد أبناء المنصور الثلاث ، بعد وفاة والده دخل مدينة فاس وأعلن نفسه سلطاناً على المغرب ، توفي سنة 1627م ، أنظر ، محمد القادري : المصدر السابق ، ص 308 .

⁷ عبد الكريم كريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط 3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2006م ، ص 328-329 .

⁸ الحركة الدلائية : نسبة إلى زاوية الدلاء التي أسسها محمد بن أبي بكر الدلاء أنظر ، لطفي عيسى : مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربة خلال القرن السابع عشر ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1994م ، ص 49-50 ؛ محمد حجي : " الدور السياسي للزاوية الدلائية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، س 8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط المملكة المغربية ، 1384هـ/ 1965م ، ص 93-96 .

والحركة العياشية بالسهول الشمالية الأطلسية¹ ، وحركة الخضر غيلان في الشمال² ، وحركة السمالليون في منطقة السوس³ ، وحركة ابن أبي محلي بسجلماسة⁴ ، وحركة أبي زكرياء يحي الحاحي بتارودانت ودرعة⁵ ، وحركة عبد الكريم الشاباني بمراكش⁶ ، أما السعديون فحكم بعد زيدان ابنه عبد الملك (1627-1631م) ، ثم ابنه الآخر الوليد (1631-1636م) ، ثم ابنه الثالث محمد الشيخ (1636-1652م) ، ثم أحمد ابن محمد الشيخ بن زيدان (1652-1658م) وهو آخر ملوك الدولة السعدية ، إلا أن أكبر حركة وثورة قامت بقلب موازين القوى بالمغرب الأقصى على السعديين هي الحركة العلوية⁷ .

خامسا/- تبادل السفارات السياسية بين البلدين وأثرها في التواصل الثقافي :

لقد كان الحكام الأتراك بالجزائر والساطين السعديين بالمغرب الأقصى يجتازون على رأس الرحلات السفارية أحسن وأفضل العلماء وذلك قصد إقناع الطرف الآخر ، وقد نشطت الرحلات السفارية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) ونذكر منها :

- سفارة أبي الطيب البسكري : وكانت سنة (987هـ / 1579م) بأمر من السلطان العثماني مراد الثالث قصد تقديم التهانى للسلطان السعدي أحمد المنصور على إنتصاره في معركة وادي المخازن من جهة وجلوسه

¹ الحركة العياشية : نسبة إلى محمد العياشي كان وليا زاهدا بمدينة سلا ثم أعلن الجهاد ضد البرتغاليين ، أنظر ، عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية (حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17م) ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1982م ، ص 81- 140 ؛ عبد القادر الصراوي : " البطل الشعبي محمد العياشي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 12 ، س 1 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1377هـ / 1958م ، ص 124- 133 .

² حركة الخضر غيلان : هو أبو العباس خضر غيلان كان واليا على بلاد المهبط وصاحباً للعياشي تحالف مع الإنجليز وإستولى على القصر الكبير ، أنظر ، عبد الله بن نصر العلوي : من أعلام الفكر والأدب في فجر الدولة العلوية - أبو سالم العياشي المتصوف والأديب - ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1419هـ / 1998م ، ص 23- 24 .

³ حركة السمالليون : نسبة إلى زاوية تقع في قبيلة سملالة بالسوس ثم إستوطنوا تارودانت وأعلنوا الثورة ضد السعديين أنظر ، لطفي العيسى : مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية ... ، ص 50- 51 .

⁴ حركة ابن أبي محلي : هو أبو العباس أحمد ابن أبي محلي كان شيخا صوفيا بسجلماسة ثم أعلن الثورة على زيدان السعدي ودخل العاصمة مراكش أنظر ، عبد الله بن نصر العلوي : المرجع السابق ، ص 24 .

⁵ حركة أبي زكرياء يحي الحاحي : قامت هذه الحركة ضد زيدان السعدي بمنطقة السوس ثم بمراكش أنظر ، محمد القادري : الإكليل والتاج ... ص 155 .

⁶ حركة الشبانان : نسبة إلى عبد الكريم بن أبي بكر الشباني كانوا أخوالا لآخر ملوك الدولة السعدية أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان فاستغلوا صغر سنه واستولوا على السلطة فدامت فترة حكمهم من 1658- 1664 أنظر ، محمد الصغير الفاسي: المنح البادية ... ، ج 01 ، ص 27 .

⁷ الحركة العلوية : نسبة إلى الشريف بن علي وهي أسرة شريفة كانت تقطن بواحة تافيلالت وبعد تدهور الأوضاع السياسية بايع أهل سجلماسة الشريف أميرا عليهم وبعد وفاته ترك الحكم لولديه محمد والرشد حيث تمكنا من إسقاط الدولة السعدية سنة 1664م أنظر ، عبد الرحمن بن زيدان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1356هـ / 1937م ، ص 11- 12 ؛ محمد بن عبد السلام الرباطي : تاريخ الضعيف الرباطي أو تاريخ الدولة السعيدة ، تحقيق محمد البوزيدي الشيشي ، ج 1 ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1408هـ / 1988م ، ص 93 .

على العرش السعدي من جهة ثانية ، وقد إستغل الشيخ البسكري هذه الرحلة للإحتكاك بطلبة وعلماء مدينة مراكش¹ .

- سفارة محمد بن علي الخروبي : قام بسفارتين بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني إلى السلطان السعدي محمد الشيخ ، الأولى سنة (959هـ/1552م) لعقد هدنة بين الجزائر والمغرب الأقصى وتعيين الحدود بين البلدين على إثر حملة محمد الشيخ على تلمسان ، كما طلب السلطان العثماني من نظيره السعدي ذكر إسمه على المنابر ونقشه على العملة كما كان يفعل قبله الوطاسيين² ، والثانية سنة (961هـ/1554م) لنفس الغرض وهو طلب عقد هدنة بين الطرفين ومنع تحالف إسباني مغربي كان يلوح في الأفق ، إلا أن الرد السعدي كان قاسيا عندما خاطب محمد الشيخ السفير محمد الخروبي (سلم على أمير القوارب سلطانتك ...) والذي كلفته حياته - محمد الشيخ - سنة 1557م³ ، وقد أختير محمد الخروبي لهذه المهمة الصعبة نظرا لعدة أسباب كشهرته العلمية التي فاقت الحدود الجزائرية ، وسمعته الطيبة عند طلبة وعلماء وحكام المغرب الأقصى ، وإستغلال تعاطف وميل الحكام السعديين للعلماء والمتصوفة وذلك محاولة للتأثير على قرارات محمد الشيخ⁴ ويضيف الباحث المغربي بنحادة عبد الرحيم سبب آخر ويراها الرئيسي وهو معرفة محمد الخروبي للمغرب الأقصى بعدما زاره من قبل في عهد أحمد الوطاسي⁵ ، وهذا يعني بأن محمد الخروبي زار المغرب ثلاثة مرات وليس مرتين فقط .

ثم انقطعت السفارات الجزائرية نحو المغرب الأقصى إلى غاية سنة (1064هـ/1654م) فبعد هجوم محمد بن شريف العلوي على الغرب الجزائري أرسل عثمان باشا حاكم الجزائر وفدا إلى السلطان العلوي بسجلماسة يتكون من العالمين الفقيه الحاج محمد بن علي الحضري الزغناقي ، والفقيه عبد الله النفزي فتمكنا من إقناع السلطان العلوي من رسم الحدود بين البلدين وجعلا من وادي التافنة خطا فاصلا بين البلدين⁶ .

¹ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 118 ، 153

² محمد القادري : الاكليل والتاج... ، ص 288 ، عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، ج 8 ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م ، ص 21

³ مختار الهادي بن يونس : " محمد بن علي بن مصطفى الخروبي إفادات عن سيرته ومؤلفاته " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص 242-243

⁴ حبيب وداعة الحسنواوي : " الصراع التركي/ السعدي 1549-1557م وسفارة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي للمغرب عام 1552م بشأنه " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص 192-193 .

⁵ عبد الرحيم بنحادة : المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان ، تونس ، 1998م ، ص 72

⁶ عبد الحميد الأرقش : المغرب العربي الحديث من خلال مصادره ، مركز النشر الجامعي ، ميدياكوم ، تونس ، 2003م ، ص 300 ؛ محمد بن عبد السلام : تاريخ الضعيف... ، ص 107-110

أما الرحلات السفارية المغربية سواء الموجهة خصيصا للجزائر أو للباب العالي مرورا عبر الجزائر خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) فنذكر :

- سفارة الكاتب الأديب أبا محمد السريغيني سنة (964هـ / 1557م) : وكان مبعوثا من السلطان السعدي عبد الله الغالب إلى السلطان العثماني سليم الثاني ، تأكيدا للأتراك بأن المغرب الأقصى دولة مستقلة وله سفراء وليس مجرد تابع لهم¹ ، ثم بعث بسفارة ثانية برئاسة الفقيه محمد بن محمد بن علي التمجروتي شقيق علي بن محمد التمجروتي سفير المنصور فيما بعد² .

أما في عهد السلطان أحمد المنصور (1578 - 1603م) فكانت حافلة بالرحلات السفارية المغربية باتجاه الباب العالي مرورا بالجزائر ومنها :

- سفارة الكاتب أبي العباس أحمد بن يحيى الهوزالي مع القائد أبي العباس أحمد بن ودة العمري بعد معركة وادي المخازن سنة 1578م ولربما ردا على سفارة أبي الطيب البسكري³ .

- سفارة العلامة أبو الحسن علي بن محمد التمجروتي سنة 1589م برفقة الشيخ محمد بن علي الفشتالي⁴ فألف في ذلك رحلته المشهورة (النفحة المسكية في السفارة التركية) .

- سفارة قاضي القضاة أبي القاسم بن علي الشاطبي بصحبة القائد أبي زيد عبد الرحمن بن منصور الشيطمي المريدي وكانت سنة (989هـ / 1581م)⁵ .

- سفارة العالم أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي (ت 1021هـ / 1612م) وكانت بعد سفارته الأولى إلى جانب علي التمجروتي سنة (1589م)⁶ .

- سفارة أبو العباس الحاج أحمد الماوسي وكانت ما بين (1589 - 1603م)⁷ .

- سفارة الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن القاضي وكانت سنة (994هـ / 1585م) ، حيث إنطلق من تطوان باتجاه إسطنبول فوق أسيرا بمدينة هنين بالجزائر سنة (994هـ / 1585م) وأسرت السفن الإسبانية لمدة

¹ محمد أخريف : تجليات معركة وادي المخازن... ، ص 35 ، عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ، ج 3 ، ط 1 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1422هـ / 2001م ، ص 19-24

² محمد رزوق : " جوانب من النشاط الفكري بدرعة خلال العهد السعدي الأول " ، ضمن (حوض وادي درعة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أغادير ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص 51

³ عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج 6 ، مكتبة مدهولي للنشر ، مصر ، 1414هـ / 1994م ، ص 309

⁴ علي التمجروتي : النفحة المسكية... ، ص 3-4 ؛ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة... ، ص 23-24

⁵ عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 26-27

⁶ عبد الجليل التميمي : " تاريخ العلاقات الثقافية بين إسطنبول والمغرب الأقصى " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 43-44 ، ص 13 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1986م ، ص 565 ؛ عبد الحميد الأرقش : المغرب العربي الحديث... ، ص 299

⁷ عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 28-31

(11 شهر) ، وقد دفع أحمد المنصور فدية كبيرة لإطلاق سراحه والتي تمت سنة (995هـ / 1586م) ولم يكمل سفارته¹ .

وبعد وفاة المنصور سنة 1603م ، تولى ابنه زيدان السلطة الذي أرسل سفارة إلى إسطنبول سنة (1025هـ / 1616م) برئاسة العالم أبي فارس عبد العزيز محمد التغلي ، وقد حملت السفارة هدية تتمثل في 10 قناطير من الذهب لطلب المساعدة من السلطان العثماني أحمد الأول للوقوف في وجه الحملة الإسبانية ، وقد استجاب له السلطان العثماني فأرسل معه 12.000 جندي إلا أن هاته الحملة غرقت بالبحر ولم ينجو منها إلا عدد قليل من الجنود² ، كما أرسل الوليد بن زيدان السعدي سفارة من العلماء لرجال الحرم بمكة يطلب منهم الدعم للأشراف السعديين ، وقد كانت بين (1041هـ / 1042هـ) ، ثم تلتها رحلة أحمد بن قاسم الحجري المدعو أفوقاي والمعروفة بإسم (رحلة الشهاب إلى لقاء الأحاب)³ .

وما يمكن إستنتاجه بأن الرحلات السفارية المغربية كانت كلها موجهة للباب العالي وذلك لعدم إعترااف الأشراف السعديين بالسلطة التركية بالجزائر كدولة مستقلة ، ومحاولة للوقوف في وجه السلطة العثمانية الوند ، ولعدم تسجيل هذه الرحلات وكتابتها أو لعدم وصولها إلينا فإننا نجهل الكثير عن تفاصيلها أثناء عبورها بالجزائر والتواصل الثقافي الذي يحصل بين علماء البلدين بإستثناء رحلة التمجروتي المسجلة التي ساهمت بشكل كبير في مد جسور التواصل والترابط الثقافي بين علماء وطلبة البلدين .

ب- / العوامل الثقافية :

أولا- / الأوضاع الثقافية بالجزائر العثمانية وأثرها في التواصل الثقافي مع المغرب السعدي :

1- / علاقة حكام الجزائر الأتراك بالعلم : تعد فترة الوجود العثماني بالجزائر من الفترات التاريخية التي لم تحضى باهتمام بالغ من قبل الدارسين ، خاصة الدراسات المتعلقة بالتاريخ الثقافي المحلي للجزائر العثمانية ، وذلك يعود بالأساس إلى طبيعة المصادر الغربية والمتمثلة في تقارير ومذكرات شخصية سجلها قادة عسكريون وقناصل وأسرى وتجار ورهبان وجواسيس ، وقد وجدت هذه الدراسات لخدمة أهداف إستعمارية بحتة وخدمة مصالح دولها فقط ، حيث تتحدث عن القرصنة والأسرى والإتاوات البحرية والحمولات العسكرية والتجارة الخارجية والأسطول والعلاقات الدبلوماسية للجزائر⁴ ، مقابل إهمال واضح ومتعمد لحالة المجتمع الجزائري العميق

¹ مصطفى البوعناني : " وثائق جديدة عن الحركة الفكرية في العهد السعدي " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة ابن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 272 - 275 ؛ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 308

² زهراء النظام : " العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ " ، مجلة التاريخ العربي ، ع48 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1430هـ / 2009م ، ص 249 - 250

³ عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي ... ، ج3 ، ص32

⁴ Tayeb chenntouf : etudes d'histoire de l'algerie (18° & 19° siècles) , office des publications universitaires alger , 2010 , p 11 - 13 , moulay belhamissi : alger , la ville aux mille canons , editions ANEP , alger , 2009 , p 27

وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية¹، فرغم أن الكثير من هاته الرحلات كان أصحابها علماء وأطباء²، إلا أن مذكراتهم كانت تخلو من أدنى وصف للحياة الثقافية بالجزائر العثمانية .

أما المصادر التي تحدثت عن هذا الجانب - الثقافي - ، فإنها رسمت لنا صورة سوداوية عن ثقافة الجزائر العثمانية حيث يرى فايسات بأن الإنحطاط الذي شهدته الجزائر كان بسبب الأتراك الجهلة³ ، أما الدكتور شو فذكر بأن الفلسفة والحساب والفيزياء والطب كانت غير معروفة وغير مدروسة في الجزائر⁴ ، أما دولاكروا الابن فقد أشار إلى أن شعوب المغرب العربي جهلة و ليس لهم ذوق في العلم والفن⁵ ، ونفس الوصف يقر به الأسير تيدنا بأن مدينة معسكر لم يكن بها أكثر من 100 شخص يحسنون القراءة ، والذين يعرفون حرفا واحدا من القرآن يعدون بمثابة القديسين يتوسل لهم وهذا ما حدث معه شخصا ، ولم يخفي بأنه كان يتسلى بهم⁶ ، ويوافقه كاثكارت بأن طيلة مكوثه بالجزائر لم يلتقي ولو برجل واحد في المستوى من حيث التعليم⁷ .

وإذا كنا نلتمس عذرا لهاته الدراسات مادامت أهدافها خاصة ، فإن ما نستغربه أن بعض الدراسات الجزائرية حذت حذوها ، فالأستاذة سعاد لبصير سواء في رسالتها لنيل شهادة الماجستير أو مقالاتها تركز على كل سلبية للوجود العثماني ، وتربط كل انحطاط ثقافي للجزائر بالسياسة العثمانية ، حتى أنها أكدت إلتقاء خير الدين بربروس بالعلامة عبد الرحمن الثعالبي سنة 1519م رغم أن هذا الأخير توفي قبل أن يلد خير الدين أصلا⁸ ، كما ذكر لنا الدكتور محمد بن عبد الكريم بأن الأتراك لم يكونوا يوما ما دعاة ثقافة وإنما كانوا رجال حرب ، ثم يعود ويتدارك ذلك بأن أصل وجودهم بالجزائر هو تحرير سواحلها لا تحضير شعبها⁹ ، أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فإنه اعتبر الأتراك جهلة لا يعرفون القراءة والكتابة ، همهم الوحيد جمع المال والتسلط ،

¹ ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص16-17

² أمثال الرسام الإيطالي دو مادون ، الشاعر الفرنسي روني رونبار ، الكاتب الإسباني ميكال سيرفانتيس ، العالم الفرنسي جان فيار ، الشاعر الإيطالي أنطونيو فينيزيلنو ، العالم اليوناني بيار بيل أنظر ، ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص138-139

³ أوجين فايسات : تاريخ بابايت قسنطينة في العهد التركي ، ترجمة صالح نور ، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 1432هـ/2010م ، ص79-81

⁴ مختار حساني : التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ، جمع وتحقيق ، ط1 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص37-38

⁵ مختار حساني : المصدر نفسه ، ص37-38

⁶ عميرايي أميدة : الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003م ، ص32-33

⁷ كاثكارت : مذكرات أسير الداوي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1402هـ/1982م ، ص99

⁸ سعاد لبصير : " دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516/1830م " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م ، ص47-74

⁹ محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص46

ولا يسوون أحكام الشريعة بين المسلم الجزائري والمسلم العثماني كما أشار إلى إنتشار الرشوة والظلم والفساد وأنهم لا يتكلمون العربية ولا يسمحون للجزائري بتقلد المناصب كما تعدوا على حرمت الأوقاف ، ويصفهم بالأعاجم أغلبهم لا يتكلم حتى التركية لأنهم من ألبانيا ، البوسنة ، إيطاليا ... فما بالك بالعربية¹.

2/- علاقة حكام الجزائر الأتراك بالعلماء : لا يمكن أن نربط هجرة و فرار الكثير من علماء الجزائر إلى المغرب الأقصى بالوجود العثماني فقد سبق وأن فر العلامة محمد بن إبراهيم الآبلي التلمساني إلى فاس بعد مضايقات من أبوحمو موسى الزياني له²، كما فقدت مدينة تلمسان أفضل وأحسن علمائها في نهاية الحكم الزياني كالعلامة أحمد بن يحيى الونشريسي الذي فر سنة 874هـ بعدما أُنْتهبت داره من طرف السلطان الزياني المتوكل على الله، فأستوطن فاس نهائيا وبها توفي³ ، كما فر محمد بن عبد الكريم المغيلي في نفس الواقعة إلى الجنوب وظل متنقلا بين بلدان إفريقيا جنوب الصحراء إلى غاية وفاته هناك⁴.

ومع الدخول العثماني للجزائر عامة وتلمسان بصفة خاصة تزايدت وتيرة الهجرة الجماعة لخيرة علماء تلمسان والجزائر نحو المغرب الأقصى ، لعدم تقبلهم سياسة الأتراك بالبلد وقد كانت هاته الهجرات عبر ثلاثة مراحل :

- بعد حملة عروج على تلمسان سنة 1518م فكانت الهجرة الأولى لعلماء تلمسان إلى المغرب الأقصى خاصة الفئة التي كانت معارضة للحكم العثماني بالجزائر⁵.

- بعد حملة محمد الشيخ السعدي على تلمسان سنة 1550م ومساعدة بعض علماء تلمسان له ضد الحماية التركية بالمنطقة ، فبعد الحملة العثمانية المضادة وخشية من إنتقام الأتراك هاجر هؤلاء العلماء برفقة محمد الشيخ إلى فاس كمحمد بن مرزوق الخطيب السبط ، أحمد الواعزاتي ، محمد بن عزوز الديلمي ، محمد بن محمد العبادي⁶، ولم تقتصر عملية الفرار على بعض العلماء فقط بل تعداها إلى قبائل عرب الشراقة ومديونة خوفا من إنتقام الأتراك منهم بسبب موالاتهم للأشراف السعديين⁷

¹ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (20/16 م) ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص10

² الحسن الشاهدي : أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج1 ، ط2 ، مطابع عكاظ ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2002م ، ص105

³ محمد ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، تقدم محمد الصالح الصديق ، طبعة جديدة ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009م ، ص 80-81 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص172

⁴ بهيجة الشاذلي : " مصباح الأرواح في أصول الفلاح ل محمد بن عبد الكريم المغيلي ملاحظات أولية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص 193

⁵ محمد أمطاط : الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830/1962م (مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر) ، ط1 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م ، ص30

⁶ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 300

⁷ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 113

- الهجرة الكبرى لعلماء تلمسان والجزائر نحو المغرب الأقصى سنة (968هـ/1560م) حيث فر خيرة علماء تلمسان إلى المدن المغربية في شاكلة أبو العباس أحمد بن محمد العقباني (ت 980هـ/1571م)¹ والعلامة أبي العباس أحمد العبادي² ، وأبي عبد الله محمد شقرون (ت 980هـ/1571م)³ .

ولقد إتخذ علماء الجزائر من الوجود العثماني ثلاث مواقف حسب رأي أبو القاسم سعد الله بين مؤيد ومعارض ومتحفظ ، إلا أننا يمكن أن نلمس موقفين أساسيين :

أولاً/- تأييد وجودهم بالجزائر : لقد كان غالبية الحكام الأتراك بالجزائر يلجأون إلى العلماء ويتوددون إليهم وقت الحاجة وذلك إما في إطار مفاوضات أو سفارة أو إخماد ثورة ضدهم وكنماذج عن ذلك نذكر - محمد بن علي الخروبي : الذي يعود أصله إلى طرابلس الليبية حط رحاله بمدينة الجزائر ولقوة علمه قربه الحكام ومنحوه مناصب الخطابة والتدريس والإفتاء بالجامع الكبير ، ثم أرسل في سفارة إلى المغرب الأقصى مرتين أيام حكم محمد الشيخ السعدي⁴ .

- أبي الطيب البسكري : كان مفتي مدينة الجزائر ، ترأس سفارة إلى المغرب الأقصى سنة 1579م لتهنئة المنصور بانتصاره في معركة وادي المخازن ولجلوسه على عرش المغرب⁵ .

- عيسى الثعالبي : وقد كان من المناصرين للحكم العثماني بالجزائر وللباشاوات خصوصا ، فقد كان المستشار والكاتب الخاص ليوסף باشا⁶ .

- سعيد قدورة : وتعود أصوله إلى تونس ، قدم لمدينة الجزائر واستقر بها ، ورغم أنه مالكي المذهب إلا أنه نال حضوة كبيرة عند حكام الجزائر ، فقلدوه مناصب الإفتاء والخطابة والتدريس بالجامع الكبير إلى جانب وكالته على أوقاف المسجد ، ثم تقلد أولاده من بعده أحمد ومحمد هذه المناصب⁷ .

- علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي : وهو من علماء المغرب الأقصى ، إستقر بمدينة الجزائر أيام

¹ عمار هلال : " العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الملائيين " ضمن (فاس وافريقيا العلاقات الاقتصادية والثقافية

والروحية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط / كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص 61

² عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية ، ج 1 ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م ، ص 120

³ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، ج 1 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1991م ، ص 328

⁴ ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ، ط 1 ، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، 1420هـ/1999م ،

ص 156 ؛ حبيب وداعة الحسناوي : الصراع التركي السعدي...، ص 192

⁵ عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ، ج 3 ، ص 23- 24

⁶ أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2000م ، ص 110 ؛ عبد الله العياشي : ماء الموائد ... ، ج 2 ،

ص 170

⁷ صالح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 478 ؛ ابن المفتي : التقييدات...،

ص 95- 97

يوسف باشا وكانت لديه مكانة مرموقة عند حكام الجزائر ، وتصدر للتدريس بها¹ .

- محمد السوسي الفاسي : حل بالجزائر قادما إليها من مدينة فاس ، فحصل على خطة التدريس لما مدح باشاوات الجزائر² .

- يحيى الشاوي³ : كان فخر الجزائر وعالمها ومن بين أكبر المقربين والداعمين لباشاوات الجزائر والمدافعين عن سياستهم خاصة يوسف باشا⁴ .

كما قام الحكام الأتراك بتنصيب أسرة علمية على رأس كل مدينة لكي تكون عيناً لهم وسندا في إخماد الثورات بتلك المنطقة ، على غرار أسرة البوني بعنابة خاصة محمد ساسي البوني والذي كانت له مراسلات مع يوسف باشا وإعتمد عليه هذا الأخير بنسبة كبيرة في إخماد ثورة ابن الصخري سنة 1641م بالشرق الجزائري، كما كانت لهاته الأسرة علاقات مع علي باشا مايين (1637-1639م)⁵ ، وأسرة الفكون بمدينة قسنطينة ، حيث تطورت علاقة الأسرة ببايات قسنطينة وباشاوات الجزائر خاصة أيام عبد الكريم بن محمد الفكون⁶ ، الذي ساهم بدوره في إخماد ثورة ابن الصخري وبعض التمردات الأخرى ببايلك الشرق .

وقد كان السلاطين العثمانيين يولون أهمية لمشاورة أعيان وعلماء الجزائر واستشارتهم في أمور الإيالة حيث أرسل سليمان القانوني برسالة إلى علماء وفقهاء الجزائر سنة 1552م يخبرهم فيها بعزل حسن باشا وتعيين صالح رايس ، ويوصيهم فيها بطاعته والإنصياع لأوامره⁷ ، كما راسلهم أيضا أثناء تولية حسن باشا بن خير الدين سنة 1568م يأمرهم باحترام وطاعة حاكمهم الجديد وهذا عبر أمر هيمايوني⁸ .

¹ عبد الحكي الكتاني : فهرس الفهارس... ، ج2 ، ص775 ؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج2 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م ، ص471

² عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص115 ، 161

³ عبد الحكي الكتاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص1132-1135 ؛ محمد الحضيكي : طبقات الحضيكي ، ج2 ، ط1 ، تحقيق أحمد بومزكو ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1427هـ/2006م ، ص609

⁴ أحمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007م ، ص120

⁵ أحمد البوني : التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف ، تقديم وتعليق سعيد دحماني ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1422هـ/2011م ، ص36-37

⁶ هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون ، ولد بقسنطينة سنة 988هـ/1580م وتوفي بها سنة 1073هـ/1662م تولى الكثير من المناصب العلمية بقسنطينة وكان أمير ركب الحج أنظر ، محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، 1931م ، ص309-310

⁷ خليل الساحلي : " تقليد صالح باشا ولاية جزائر الغرب سنة 1552م " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 02 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1974م ، ص128

⁸ محمد بوشنافي : " الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م ، ص295

وإلى جانب النماذج المذكورة سالفاً في شاكلة (سعيد قدورة ، محمد بن علي الخروي ، يحيى الشاوي أحمد الملياني ، محمد ساسي البوني ، عبد الكريم الفكون ، علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ، عيسى الثعالبي) ، نبرز بعض المواقف الأخرى لعلماء آخرين¹ كمحمد ابن أقوجيل (ت1080هـ) الذي شكل وفداً من العلماء والأعيان وتوجه به إلى إسطنبول من أجل موافقة السلطان العثماني على تعيين يوسف باشا حاكماً للجزائر بعدما لمسوا عدله وحزمه² في ولايته الأولى (1634-1637م) ، ونجحوا في مساعدتهم حيث عين يوسف باشا مرة ثانية وحكم خلال (1640-1650م) ، كما راسل حوالي 30 من أهم شخصيات مدينة قسنطينة من أعيان وعلماء وفقهاء السلطان العثماني سليمان القانوني سنة (963هـ/1555م) ، للتنويه بشخص صالح ريس فوصفوه بكل الصفات التقديرية مظهرين له الطاعة والتأييد التام³ ، ويعتبر الفقيه محمد بن أحمد ابن زاغو التلمساني (ت949هـ) من أكبر الداعمين للأتراك بمدينة تلمسان ، وهذا ما جعله عرضة للانتقاد من طرف بعض المعارضين للأتراك في صورة سعيد المنداسي⁴ .

ومن علماء الجزائر الذين أيدوا الأتراك أيضاً عبد الرحمن بن محمد الوجداني (ت1011هـ) والذي ترك مجموعة من الأبيات والقصائد في مدح حسن بن خير الدين لما قام بتهدم حصون المرسى الكبير وفرار الإسبان منه سنة 1007هـ وفي مطلعها :

هنيئاً لك باشا الجزائر والغرب بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب
إلى أن يقول : تحيا بنصر مع فتوح تواترت على نجل خير الدين خير المطالب
ثم يدعو له : وترضيه يا مولاي في كل وجهة وتمنحه عزا وخير العواقب
وتجعله مفتاح خير وفتحاً لذا الحصن يا مولاي معطي المواهب⁵

وقد إنتقد المؤرخ (فايس) بعض العلماء بأن دعمهم للأتراك ينموا عن مصلحة شخصية وليس عن قناعة مثل عبد الكريم الفكون ، والذي انتقده لأنه وصف الإنحطاط الثقافي التي كانت تشكوها منه الجزائر إلا أنه لم يتجرأ على ذكر أسباب ذلك ولو بالإشارة الضمنية⁶ ، كما كان الحكام الأتراك حريصين كل الحرص

¹ هو الشيخ محمد بن علي أقوجيل الجزائري توفي سنة 1080هـ/1669م أنظر ، محمد بن ميمون : التحفة المرصية...، ص75

² أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص204-208

³ ناصر الدين سعيدوني : " رسالة من أعيان قسنطينة إلى السلطان سليمان القانوني في شأن صالح ريس (963هـ/1555م) " ، المجلة التاريخية

المغربية ، ع 83-84 ، ص23 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1996م ، ص175-177

⁴ abd eljelil temimi : pour une histoire des relations culturelles entre istanbul et le maroc A l'epoque moderne , revue d'histoire maghrébine , numéros 43/44 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980 , p 178 - 179

⁵ محمد ابن مريم : البستان ... ، ص153-155

⁶ أوجيت فايس : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي... ، ص80-81

لجلب تأييد شيوخ وزعماء الطرق الصوفية والزوايا عبر التراب الجزائري ، ولكسب ود هؤلاء قام الحكام الأتراك بزيارة أضرحتهم وزواياهم¹، بل وقاموا بإعفائهم من دفع الضرائب ومنحهم إمتيازات أخرى²، فإذا مات أحد الحكام يدفن أمام أحد أضرحة الأولياء الصالحين ، خاصة عبد الرحمن الثعالبي لما يحتله من مكانة في نفوس مريديه³.

وكنماذج عن هؤلاء المرابطين والأولياء الصالحين الذين كانوا يحضون بمكانة هامة عند الحكام الأتراك بالجزائر نذكر :

- أحمد بن يوسف الملياني⁴ : يقال بأنه إستقبل عروج بشواطئ وهران ، وقبل هذا الأخير رجلي الملياني وطلب منه الدعاء الصالح ، وبعد وفاة عروج إتصل الملياني بخير الدين هذا الأخير بعث للشيخ الملياني برسالة تودد وهدية قدرها 40.000 دينار وفرض له منحة سنوية ، ثم إستقبل ابنه محمد بن مرزوقة الملياني بخفاوة وعينه على ركب الحجيج لحمل الصرة إلى الحرمين الشريفين والتي أصبحت عادة تقليدية في ذرية الملياني ، ثم تنقل أحفاده إلى نواحي المدينة وتمتعوا باهتمام السلطة هناك ، ويقال بأن حسين داي تزوج بإحدى حفيدات الملياني⁵.

- محمد التواتي : شيخ زاوية بجاية ، والذي رحب بالأتراك حين حرروا جيجل وحاولوا تحرير بجاية ، كما راسل أهالي وهران يحثهم للإستنجاد بالإخوة بربروس قائلاً لهم :

ولا يحمي مرساكم ضعاف رجالكم ولا البدو بل تحميهم أهل الجزيرة
فإن لهم بالطعن والضرب عبـرة وكم فتكوا بالكفر أكبر فتكة⁶

- سيدي علي المبارك (ت 1040 هـ / 1630 م) : الذي أسس زاوية بمنطقة القليعة ، وبعد وفاته أصبحت زاويته مزارا للطلبة والباشاوات⁷.

¹ حمدان حوجة : المرأة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الجزائر ، 2005 ، ص 72- 73

² مولاي بلحميسي : " مدينة المديّة عبر العصور " ، مجلة الأصالة ، س 01 ، ع 02 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1391هـ / 1971م ، ص 139 ؛ توفيق دحماني : دراسة في عهد الأمان... ، ص 31- 48

³ ابن المفتي : التقييدات... ، ص 32

⁴ هو أحمد بن يوسف الملياني الراشدي ، توفي سنة 931هـ / 1524م أنظر ، الآغا بن عودة المازري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1 ، تحقيق يحي بوعزيز ، دار البصائر، الجزائر ، 1430هـ / 2009م ، ص 75 ؛ محمد الصغير الإفرائي: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، ط 1 ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1425هـ / 2004م ، ص 174 ؛ أي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني ، منشورات رابطة أبي المحاسن ، دت ، ص 292- 293

⁵ mahammed hadj sadok : milyana , office des publications universitaires , alger , 1964 , p96 - 97

⁶ أحمد بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر ، 1973م ، ص 439

⁷ mahammed hadj sadok : milyana... , p123 - 124

- سيدي أحمد الكبير الأندلسي (ت1568م) : كانت له مكانة مرموقة عند حكام الجزائر خاصة خير الدين بربروس ، فقد بنيت على قبره زاوية بسفح جبل بني صالح بالبليدة¹ .

ثانيا/- معارضة وجودهم بالجزائر : لم يسجل لنا تاريخ الجزائر العثمانية خلال (956-1074هـ/1549-1664م) معارضة صريحة وقوية ومباشرة لأحد علماء الجزائر للحكام الأتراك فباستثناء تجربة سعيد المنداسي ويحيى بن سليمان الأوراسي ، فإن البقية كانوا يعارضون إما ضمينا أو بطرق غير مباشرة .

- يحيى بن سليمان الأوراسي : كان من فقهاء قسنطينة ووصل إلى درجة الإفتاء بمدن قسنطينة والجزائر إلا أن إنحراف بعض بايات الشرق عن مهامهم أدى إلى قيامه بثورة الأوراس في وجه الأتراك ، إلا أن قوة المدد القادم من قسنطينة والجزائر أدت إلى إخماد ثورته وإنتهت بمقتله² .

- سعيد المنداسي³ : فبعد دراسته ونشأته العلمية بمدينة تلمسان لم ترق له السياسة العثمانية بالجزائر خاصة في شقها الثقافي فأعلن المعارضة الصريحة والشديدة للأتراك ، خاصة بعد حملة حسن باشا وما شاهده حسب قوله من تنكيل لأعيان تلمسان على يد الجنود الأتراك ، فأخذ عدة مواقف⁴ ، بداية بفراره إلى المغرب الأقصى سنة (1060هـ/1650م) ويرجح بأنه كان على اتصال بالشريف العلوي (مولاي محمد) بتافيلالت لما قام هذا الأخير بحملة على تلمسان ورد عليه عثمان باشا بحملة قوية عله إصطحبه معه مولاي محمد إلى سجلماسة ، والتي مكث بها إلى غاية وفاته سنة 1677م⁵ ، وقد اتخذ المنداسي من الشعر السياسي سلاحه ضد الأتراك ، فخصص لزمهم بأقبح الأوصاف حوالي (27 بيتا) في قصيدته المعروفة بإسم (العقيقة)⁶ حيث قال فيها :

أمن قادر بالله يحمي تلمسان فإن بها من قوم يأجوج إخوانا
بني السد ذو القرنين للناس رحمة فيا ليتهم من شوكة الترك هنانا
ولكن من وراء السد عم فسادهم وهم أفسدوا في الغرب تلمسانا

¹ مسعود كواقي ، محمد الشريف سيدي موسى : أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، ط2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2010م ، ص203

² عبد الكريم الفكور : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1408هـ/1987م ، ص54-55

³ هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي ، نسبة إلى منداس بمدينة مستغانم ، نشأ بتلمسان والتي فر منها إلى المغرب الأقصى وتوفي بسجلماسة سنة 1088هـ/1677م أنظر ، محمد ابن رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011م ، ص158

⁴ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص369

⁵ محمد ابن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص155-158

⁶ العقيقة هي قصيدة تتكون من 302 بيتا ألفها المنداسي سنة 1677م ببلاط المولى إسماعيل بسجلماسة وتنوعت بين مدح للنبي صلى الله عليه وسلم وذم للأتراك ومدح للعلويين ، وتسمى أيضا بالنونية لأن كل أبياتها تنتهي بحرف النون أنظر ، ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص372

وأكبر شيء أفسدته أكفهم ————— تلمسان عين الغرب علما وإيماناً¹

كما مدح المولى إسماعيل العلوي بإعتباره عدوا للأتراك فقال فيه :

لولا أنت بالله ما صلح فساد الغرب وأشفيت الجروح بالطب الشافي²

وهاجم مفتي وفقه تلمسان أحمد بن زاغو الذي دعم الحملة التركية على تلمسان فقال فيه

وكانت لهم ما أرادوا فسأدا أراذل منها كالبطاريق أعوانا

فمنهم قرين السوء مفتي بلادهم تود العباد الترك كانوا ولا كانا

فقل لإبن زاغو للضلال أيممة تدبر لحاك الله ما قال مولانا

لقد كنت حيرا بالمدينة صالحا فصرت بها أخوا القرامط حمدانا

فقل لإبن زاغو رأس كل خطيئة فلا تحسب الفتك بالأهل سلوانا

ولكنك الدجال للناس فتنة تأهب لروح الله فالحين قد حانا

فإن أضحكك الجند بالناس ساعة فلا تغتر فالله يكفيك أزماناً³

وإذا وافقنا الدكتور أبو القاسم سعد الله في درجة الإنحطاط الثقافي الذي شهدته الجزائر العثمانية وتجاهل الأتراك لهذا الجانب ، إلا أنه وافق نوعا ما المنداسي في حكمه على الأتراك حين قال وبصريح العبارة في ترجمته للمنداسي : (أن أدبيا وشاعرا مثله لا تناسبه الجزائر في العهد العثماني ، كل ما فيها بعض العلماء المتنافسين والمتصوفة الدراويش)⁴ ، وهو حكم قاسي لأن المنداسي مع أنه شاعر سياسي كبير إلا أنه فشل في فرض نفسه بالمغرب الأقصى بعد هجرته إلى سجلماسة ، ولم يصل للشهرة التي حققها كل من عبد الواحد الونشريسي وإبن هارون وإبن جلال وإبن الوقاد والخروبي ...

أما بقية العلماء فإنهم اتخذوا من التلميح لا التصريح معارضة لهم للحكم التركي ، فرغم موافقة أحمد الملياني لخير الدين بربروسة في سياسته ، إلا أنه صارحه برسالة ضمنية قال له فيها (إن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم فإن رهبتهم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم) وهو تهديد للأتراك إن غيروا من سياستهم الجهادية اتجاء السكان المحليين⁵ .

¹ محمد إبن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 158

² ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 372

³ أبو راس الناصري : الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ، تحقيق سليمة بنعمر ، ط 1 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،

المملكة المغربية ، 1370هـ/2002م ، ص 80-81

⁴ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 2 ، ص 275

⁵

ويعتبر محمد العدواني (عاش في القرن 11هـ / 17م) من المعادين للحكم العثماني عموما وبالجنوب الجزائري خصوصا (وادي سوف) ، إلا أنه كان يخشى أن يذكرهم بالإسم في كتابه ، وإنما يستعمل إسم مراد كتشفيرا عندما يذكر خير الدين ، عروج ، درغوث ، سنان ... ، وذلك خوفا من إنتقام هؤلاء¹ ، وكذلك الشأن بالنسبة للشيخ والولي أحمد بن ملوكة التلمساني (ت940هـ) الذي عارض حملة عروج على مدينة تلمسان مع أن أهلها هم من إستنجدوا به ، ويقال بأنه ضرب الأرض بيده وقال والله لا يرجع أبدا اعتمادا على الله تعالى² ، كما عارض الشيخ عمر بن القاضي الوجود العثماني ببلاد زواوة (بني جناد) وأراد التحالف مع فيليب الثالث سنة 1603م ضدهم ، لكن الم رابط سيدي منصور المؤيد للأتراك كشف المؤامرة وساهم في إفشالها³.

وكان علماء الجزائر يصدرن فتاوى في بعض الأحيان معارضة لحكام الجزائر ، فقد أصدرت فتوى شرعية سنة 1518م بعد مقتل عروج بعدم جواز رحيل خير الدين عن إيالة الجزائر لأن جهاده بها فرض عين على رحيله ، كما أصدرت فتوى أخرى سنة 1541م بعد حملة شارلكان على الجزائر بعدم جواز قبول إفتداء القادة الإسبان 36 الذين أسرههم حسن أغا فقبل ذلك ، ثم أفتوا ثانية بعدم جواز تسليم الجثث بعد إعدامهم مقابل 7000 قطعة ذهبية لأنه لا يجوز بيع الجثث ، كما أفتوا بإعدام ابن القاضي الناصر على الأتراك بحجة الخيانة⁴.

أما بعض العلماء الذين فضلوا الهجرة إلى خارج الوطن أمثال أبو العباس أحمد المقرئ⁵ فإن موقفهم من الحكم العثماني للجزائر بقي مبهما ، مادام أنه لم يصرح علانية بالتأييد أو المعارضة فترك مؤلفات بها بعض السطور المبهمة حيث قال في إحداها : " نسأل الله تعالى أن يزعمنا عاجلا إلى حضرته المقدسة الطاهرة ملكه من السوس الأقصى إلى أقصى العراق " ، وكان يقصد أحمد المنصور ، وهو تأييد ضمني لأحمد المقرئ بشرعية الأشراف السعديين في الخلافة الإسلامية على حساب الأتراك⁶ ، مقابل ذلك يقر في وصف الجزائر أثناء رحلته من المغرب الأقصى إلى الحجاز لما وصل إليها فقال فيها :

جزائر الغرب لا تطرقك أحزان يا بهجة الدهر طابت منك أزمان

¹ محمد العدواني : تاريخ العدواني ، ط2 ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1426هـ/2005م ، ص23-24

² محمد بن عبد السلام : تاريخ الضعيف... ، ص155 ، محمد ابن عسكر : دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق محمد حجي ، ط3 ، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء المملكة المغربية ، 1424هـ/2003م ، ص121

³ أحمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر... ، ص121-122

⁴ محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر... ، ص370-372

⁵ هو شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد المقرئ التلمساني ، ولد بتلمسان سنة 986هـ/1578م وتنقل بين المغرب الأقصى ومصر والحجاز والشام إلى أن توفي بمصر سنة 1041هـ/1631م ودفن بمقبرة الجاورين وترك الكثير من المؤلفات أهمها نفع الطبيب أنظر ، أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص97-99 ؛ يسري عبد الغني : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ/1991م ، ص169-170

⁶ عبد الكريم كريم : " معركة وادي المخازن من خلال الوثائق التاريخية ... ، ص67

وزادك الله يا أرض الجهاد فكم غلا فيك إسلام و إيمان

وصانك الله من كيد العدى وغدا للنصر والعز في مغناك إدمان

إلى أن يقول عنها (الجزائر الحمية)¹ ، وهو الإسم الذي كانت تعرف به أيام الحكم العثماني ، كما اعترف بأنها أرض الجهاد والإسلام وهذا تلميح بمؤازرته للأتراك .

3/- موقف الحكام الأتراك من هجرة علماء المغرب الأقصى للجزائر :

إن الفراغ الذي تركه علماء الجزائر بمختلف مدنها ، والذين هاجروا شرقا وغربا بعد الدخول العثماني بسبب اعتماد الأتراك على المذهب الحنفي كمذهب رسمي للدولة من جهة وجهلهم باللغة العربية من جهة أخرى² ، جعل الحكام الأتراك يتداركون هذا النقص إما بجلب علماء من إسطنبول يحسنون التعامل مع اللغة التركية والمذهب الحنفي³ ، أو من الدول المغاربية على غرار محمد الخروبي الطرابلسي من ليبيا ، وسعيد قدورة من تونس ، إضافة إلى علماء من المغرب الأقصى⁴ .

وقد اتخذت علاقة علماء المغرب الأقصى بحكام الجزائر خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) صنفين أ/- العلاقات الودية : حيث ربط الحكام الأتراك علاقات ودية مع العلماء القادمين من المغرب الأقصى ، ومنحهم المناصب العليا من تدريس وإمامة وخطابة ، وذلك ليس حبا في العلم بقدر ما هو تغطية للفراغ الذي تركه علماء الجزائر بهجرتهم إلى المغرب الأقصى هذا من جهة ، وللحصول على المعلومات والأخبار اللازمة عن المغرب الأقصى وسلاطينه⁵ من جهة أخرى ومن بين هؤلاء العلماء نذكر :

- محمد السوسي الفاسي : الذي هاجر من فاس واستقر بمدينة قسنطينة ثم إنتقل للعيش بمدينة الجزائر حيث إستوطنها، وقد نال خطة التدريس بها بعدما كان يطمح لمنصب أعلى جراء مدحه للبasha إلى غاية وفاته بمدينة الجزائر سنة (1023 هـ / 1614 م)⁶ .

- سيدي علي الفاسي : ولي صالح أصله من فاس استقر بمدينة الجزائر وكانت له وجاهة عند حكامها الأتراك، ولذلك أقاموا زاوية تحمل إسمه وتأوي ضريحه⁷ .

¹ أحمد المقرئ : المصدر السابق ، ص 138-140

² أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 1 ، ص 13

³ عبد الحميد الأرقش وآخران : المغرب العربي الحديث... ، ص 298

⁴ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج 5 ، ص 184-185

⁵ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 120-122

⁶ عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص 161

⁷ مصطفى بن حموش : مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 م ، ص 42

- أحمد الفاسي : جاء من مدينة فاس واستقر بمدينة قسنطينة وتولى بها خطة التدريس وكان مقربا من البايات كما كان كاتباً لبعض أمراء بني عباس¹، ولذلك انتقده عبد الكريم الفكون بأنه يبحث عن الشهرة والمناصب أكثر من بحثه عن التحصيل العلمي بمدينة قسنطينة²

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي : الذي كان على صداقة مع بعض أمراء المدن الصحراوية الجزائرية أثناء رحلاته الحجازية ، حيث استقبله أمير ورقلة - وهو من أسرة علاهم - ببيته وأراه مكتبة بها حوالي 40 مؤلفا وطرح عليه عدة أسئلة فقهية³ ، وهذا يدل على اهتمام هؤلاء الحكام بالعلم وأصحابه كما استضافه حكام مدينة تقرت والذين كانوا يجالسون العلماء والفقهاء ولهم أخلاق حسنة على حد وصف العياشي ، كما قال عنهم بأنهم أعدل الأمراء الذين رأهم في حياته وأبسطهم إلى الناس والرعية⁴ .

- علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي : يعتبر من أكبر علماء المغرب الأقصى الذين لقوا المكانة والحضوة لدى حكام الجزائر الأتراك خاصة أثناء فترة حكم يوسف باشا⁵، فقد منحه خطة التدريس والإمامة ، وهذا ما جعله يختار مدينة الجزائر كمستقر نهائي له إلى غاية وفاته بها (1057هـ/1647م)⁶ ، وقد ساهمت إتصالاته بعلماء وأعيان الشرق الجزائري في إخماد ثورة ابن الصخري⁷ .

ب/- العلاقات المتوترة : فبالرغم من أن غالبية علماء المغرب الأقصى الذين حطوا الرحال بالمدن الجزائرية خلال (956 - 1074هـ/1549-1664م) لقوا الترحاب والمكانة الملائمة من الحكام الأتراك وبعض البايات، إلا أن بعضهم انتقد الحكم العثماني للجزائر ، والبعض الآخر دخل في المحضور بممارسة السياسة وتشجيع التمرد والثورات ضدهم ونذكر منهم :

- محمد بن مزيان التواقي : فرغم مكانته العلمية المرموقة لدى علماء وطلبة وأهالي مدينة قسنطينة حيث تخرج على يديه الكثير من أعلام الجزائر ، إلا أن أفكاره المعارضة للأتراك وإيوائه معارضيهم أدى لنفيه إلى تونس والتي بها توفي سنة (1031هـ/1621م)⁸

- أبو سالم العياشي : فرغم علاقته القوية ببعض أمراء المدن الصحراوية الجزائرية ، إلا أنه كان كثير النقد

¹ كمال فيلال : " الهجرة العلمية والطلابية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون علامة العصر 1580 - 1662م / 988-1073هـ " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008م ، ص 19-20

² عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص162

³ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص72

⁴ أبو سالم العياشي : المصدر نفسه ، ج1 ، ص76-77

⁵ أحمد مريوش : الحياة الثقافية... ، ص120

⁶ محمد الصغير الإفراي : صفوة من إنتشر ... ، ص283-284

⁷ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص115

⁸ عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص120-121

للحكام الأتراك ، خاصة لما دخل مدينة بسكرة فبعدها وصفها بأحسن وأجمل الأوصاف قال (... إلا أنها أبتليت بتخالف الترك عليها وعساكر الأعراب)¹.

- السوسي المغربي وثورته بالغرب الجزائري : قامت هذه الثورة سنة (1038هـ / 1628م) بقيادة المدعو الشيخ السوسي المغربي بتلمسان ، وذلك نتيجة لظلم الحامية التركية بالمنطقة للأهالي ، ودعم وتحريض القوى الخارجية له خاصة السعديين ، إلا أن ثورته فشلت².

- محمد بن علي التمجروتي : فبد رحلته السفارية باتجاه الباب العالي ومروره بالسواحل الجزائرية ، إنتقد الأتراك ضمينا على حساب الأشراف السعديين حيث قال : (العثمانيون من جملة المماليك والموالي وإن كانوا إنما حملوا الإمارة وقلدوا الأمر في الحقيقة نيابة وأمانة يؤدونها إلى من هو أحق بها وأهلها وهم مولينا وساداتنا الشرفاء ملوك بلاد المغرب الذين شرفت بهم الإمامة والخلافة ..)³ ، كما ذكر المؤرخ الإسباني هايدو بأن باشا الجزائر أصدر قرارا بطرد أحد علماء فاس من المدينة سنة (987هـ / 1579م)⁴

ثانيا- الأوضاع الثقافية بالمغرب السعدي وأثرها في التواصل الثقافي مع الجزائر العثمانية :

لقد تأثرت الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى أيام الدولة السعدية بمدى إستقرار وتدهور الأوضاع السياسية بالبلد ولذلك يمكن دراسة الحياة الثقافية للدولة السعدية بنفس الدراسة السياسية أي مرحلة الإزدهار والرقى الحضاري ، ومرحلة الانحطاط والضعف الحضاري ، وبقدر تأثر الحياة الثقافية بالتقلبات السياسية بقدر ما تأثرت بالسلطين السعديين أنفسهم بين مهتم ومتجاهل للعلم وأصحابه⁵.

1/- إهتمام السلطين السعديين بالعلم : لقد إهتم السلطين السعديين خاصة منهم الأوائل بالميدان الثقافي لما له من تأثير على الميادين الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية ونلمس هذا من خلال : تشييدهم للمراكز والمؤسسات الثقافية والعلمية ، فمن الأعمال التي قام بها عبد الله الغالب (1557 - 1574م) أنه قام ببناء مدرسة قرب جامع ابن يوسف بمراكش⁶ ، كما قام ببناء جامع المواسين بمراكش سنة 1562م والذي كان يدعى بجامع الأشراف ، ورسم مدرسة أبي الحسن المريني وجعلها ملحقة بجامع علي بن يوسف

¹ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص381

² توفيق دحماني : دراسة في عهد الأمان... ، ص146

³ علي التمجروتي : النفحة المسكية... ، ص94

⁴ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص161

⁵ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص34

⁶ أحمد شوقي بنين : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ، ط1 ، ترجمة مصطفى طوي ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، المملكة المغربية ،

1412هـ / 2003م ، ص123

بمراكش سنة 1564م ، ثم قام ببناء جامع أبي العباس السبتي بمراكش بجوار ضريح هذا الشيخ الكبير¹ ، كما أمر بإحداث زاوية الحزاين بقرب القرويين بفاس سنة 1562م² ، وشجع على تأسيس زاوية زداغة بسوس تارودانت وهي التابعة للطريقة الجزولية³ ، كما قامت أمه - عبد الله الغالب - وزوجة محمد الشيخ السعدي (مسعودة بنت أحمد الوزكيني الورزازي ت1000هـ) سنة 1557م ببناء جامع دكالة بفاس⁴ ، وأكثر عليه الأوقاف وزودته بالكراسي العلمية ، ويذكر أحمد المقرئ بأنه صلى به الجمعة مرارا وأعجب به⁵ ، كما قامت ببناء مسجد جمعة بمراكش وحبست عليه أوقافا كثيرة⁶ .

أما أحمد أبو العباس المنصور فقد شهد المغرب الأقصى أزهى وأرقى فتراته العلمية والحضارية عبر تاريخه حيث استغل أموال الذهب التي حصل عليها من السودان وافتداء الأسرى بعد معركة وادي المخزن سنة 1578م وعوائد مصانع السكر والأسلحة والمنسوجات ، في بناء المدارس والمساجد والمكتبات⁷ ، خاصة بالجامع الأعظم بمراكش أين أراد أن ينافس به القرويين بفاس⁸ ، كما جلب إلى مراكش العالم الفلكي عبد الرحمن بن عمرو السوسي الجزولي (ت1600م) واستعمله في نصب الساعات الزمنية على المنارات والمساجد⁹ .

كما إهتموا بشراء ونسخ وترجمة الكتب وبناء الخزائن والمكتبات ، حيث قام عبد الله الغالب بن محمد الشيخ السعدي بتزويد جامع ابن يوسف بمراكش بخزانة كتب جديدة وزودها بمختلف الكتب النفيسة¹⁰ ، إلا أن ازدهار ظاهرة نسخ وترجمة وشراء الكتب والمصنفات برزت مع تولي أحمد المنصور للحكم ما بين (1578 - 1603م) فقد وضع لذلك خطة تتمثل في :

- جمع الكتب والمخطوطات النفيسة المتفرقة بالمراكز الثقافية والبوادي المغربية والتي تعود إلى بني مرين في خزانة كل من القرويين بفاس و ابن يوسف بمراكش¹¹ .

¹ إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ج2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص392-394

² محمد بن الوليد : " مسامرة العراقي " ، مجلة قطر الندى ، ع 02 ، منشورات مركز نخبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ، ص271

³ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص397

⁴ إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ج2 ، ص394

⁵ أحمد المقرئ : روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط1 ، دار المدار الثقافية ، الجزائر ، 2011م ، ص63

⁶ محمد القادري : المصدر السابق ، ص587

⁷ عبد الكريم كرم : المغرب في عهد الدولة السعدية... ، ص319-323

⁸ عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة المغرب العربي... ، ج6 ، ص294-295

⁹ خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج3 ، ص320-321

¹⁰ أحمد شوقي بنين : تاريخ خزائن الكتب... ، ص123

¹¹ محمد بن الوليد : مسامرة العراقي... ، ص273-274

- إستفادته من علاقاته الدبلوماسية سواء بالمشرق أو اسطنبول أو أوروبا وتزويدهم بالهدايا النفيسة التي كانت عبارة عن سبائك ذهبية مقابل حصوله على الكتب النفيسة والنادرة ، وكان يكلف وزيره عبد العزيز الفشتالي¹ بكتابة رسم ورقم التحيس لكل كتاب ، كما وظف متخصصين بصيانة وحفظ الكتب والمخطوطات² ، وزود قصره بأحسن الخطاطين البارعين والنساخ المهرة ورجال فن الخط والتجليد³ ، وقد ربط في هذا الشأن علاقة مع شخصية عثمانية مرموقة وهو الرئيس أحمد الأمين الدفترلي لإقتناء عدد من الكتب النفيسة من أسواق إسطنبول وإرسالها له⁴ ، ومن جملة الكتب التي وصلته تاريخ الجنابي لصاحبه مصطفى الجنابي (ت 1590م) والذي أعجب به فاتصل بالمؤلف وأرسل له هدية تقدر ب 1500 أوقية ذهبية مع إبداء بعض الملاحظات على الجزء الأول للكتاب ، وهذا ينمو عن فكر وعلم المنصور⁵ ، كما وصله كتاب شرح ابن هشام في النحو من مصر حيث أرسله له المؤلف فرد عليه المنصور بهدية ورسالة تفيض ثناء على هذا المصنف⁶ ، كما شجع العلماء على ترجمة المصنفات خاصة الأوروبية منها والمتعلقة بميدان الطب والهندسة والرياضيات والفيزياء ، وكان يحصل على هذه الكتب إما بشرائها عن طريق سفراء المغرب أو سفراء هذه الدول بالمغرب الأقصى ، وقد تهافت طلاب وعلماء المغرب على دراسة هذه الكتب لما رأوه من تطور وازدهار للحضارة الأوروبية⁷ ، وكان يعتمد في ترجمة المصنفات الأجنبية إلى العربية على الأندلسيين المعروفين بتعدد لغاتهم كأحمد بن قاسم الغساني أفوقاي ، والأسرى الأوربيين بالمغرب الأقصى ، والأسرى المغاربة الذين عاشوا لفترة طويلة بأوروبا⁸ .

ورغم أنه كان يريد أن يرتقي بعاصمته مراكش ثقافيا وحضاريا ، إلا أنه لم يهملش مدينة فاس فأمر ببناء خزانة القرويين سنة (1010هـ / 1601م) وجعلها منافسة للخزانة العلمية بمدينة قرطبة ، وسميت بالخزانة الأحمدية الشرفية نسبة إليه ، وسمّاها المقرري بالخزانة العليا ، كما أمر بفتح باب من القرويين لقاءتها مباشرة

¹ هو عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي أبو فارس نسبة إلى فشتالة شمال فاس ، ولد سنة 1549م وتوفي سنة 1621م أنظر :

رضا كحالة : معجم المؤلفين ... ج 2 ، ص 168

² محمد بن الوليد : المرجع السابق ، ص 273- 274

³ أحمد شوقي بنين : المرجع السابق ، ص 91

⁴ abd eljelil temimi : pour une histoire des relations culturzilles entre istanbul et le maroc ... , P106

⁵ عبد الحفيظ الطبايلي : " مصدر عثمانى حول تاريخ المغرب السعدي- البحر الزخار والعيلم التيار المؤلفه مصطفى الجنابي - " ، مجلة التاريخ

العربي ، ع 12 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1420هـ / 1999م ، ص 207

⁶ عبد الهادي العامري : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ، تونس ، 1974م ،

ص 224

⁷ عبد الفتاح الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ... ج 6 ، ص 291- 292

⁸ عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات ... ج 1 ، ص 197- 198

للتسهيل على الطلبة¹ ، وهذا من دون المساس بالخزانة الأصلية التي أقامها أبو عنان ، وأنفس كتاب ومخطوط بقي بهذه الخزانة هو المصحف الشريف بخط مشرقي كتب بالقلم الذهبي وأوراقه لامعة اللون نسخ سنة 1571م ، وكتب خصيصا كهدية للمنصور ، فكتب في ورقته الأخيرة تحبسا باسمه بالقرويين ، وكان له كرسي خاص يعين عليه خيرة المقرئين والعلماء لتدريسه للطلبة².

وقد حافظ زيدان على سياسة والده في جلب المترجمين إلى قصر مراکش وترجمة الكتب الأجنبية للعربية للاستفادة منها ، فقد أبقى على الأسير الإيرلندي الدومينيكي (أنطوان دو سانت ماري) سجيناً عنده لمدة 06 سنوات واستخدمه في ترجمة الكتب اللاتينية إلى القشتالية ، ثم يتكفل الأندلسيين بترجمتها إلى العربية وعلى رأسهم أفوقاي³ ، وقد حاول زيدان أن ينقذ مكتبة مراکش من الضياع بعد ثورة ابن أبي محلي سنة 1612م بعد دخوله إلى مراکش ، فأرسلها عبر مرسى أسفي إلى بلاد السوس حتى تبقى هناك آمنة ، إلا أن السفن الفرنسية التي استأجرها فرت بهذه الكتب ووقعت بيد القراصنة الإسبان فنقلوها إلى الأسكوريال والتي مازالت إلى وقتنا الحالي هناك⁴.

2/- موقف السلاطين السعديين من هجرة علماء الجزائر نحو المدن المغربية :

لقد تمكن سلاطين المغرب الأقصى سواء الوطاسيين أو السعديين من إستقطاب وجلب أحسن وأفضل علماء الجزائر ، فلا عجب إذا وجدنا في إحدى كتب التراجم المغربية بأن هذا السلطان الوطاسي أو ذاك السلطان السعدي يقرب أحد علماء الجزائر بل ويرفع منزلته على حساب علماء مغاربة ، وذلك راجع إلى شخصية هؤلاء السلاطين المحبين للعلم وأصحابه من جهة ، وذكاء ونباهة وقوة الذاكرة والحفظ والفهم لعلماء الجزائر بالمغرب من جهة أخرى ، فأهلهم ذلك لتولي المناصب العليا بأرقى المراكز الثقافية والدينية بالقرويين والأندلس ، فتولى بعضهم التدريس والآخر الإفتاء والقضاء والإمامة والخطابة ، ووصل البعض إلى جمع كل هذه المناصب في شخصيته أو عائلته ، وقد اتخذت علاقة سلاطين المغرب الأقصى بعلماء الجزائر شكلين أولاً/- العلاقات الودية : وتبدأ مع سلاطين بنو وطاس الذين مالوا إلى علماء الجزائر وقربوهم ومنحوهم المناصب العليا بمختلف المدن المغربية ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- أبو عبد الله العنابي : الذي كان السلطان أبو زكرياء الوطاسي يستعمله في التفاوض مع النصارى لإفداء الأسرى بالأندلس ، وكان يدخله بيته وينادي نساءه وجواريه ويأمرهن بالسلام على الشيخ⁵ ، وقد توفي غريقاً

¹ محمد بن الوليد : مسامرة العراقي ... ، ص 272-273

² محمد بن الوليد : المرجع نفسه ، ص 271 ، 275-276

³ أحمد شوقي بنين : تاريخ خزائن الكتب ... ، ص 91

⁴ محمد حجي : جولات تاريخية ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995م ، ص 309

⁵ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر ... ، ص 86

في البحر وهو في مهمة نبيلة لإفداء الأسرى الأندلسيين ، كما دعم السعديين بوادي درعة خاصة القائم بأمر الله ، حيث يذكر عبد الله الغالب السعدي الصداقة التي كانت تجمع بين جده محمد القائم بأبو عبد الله العنابي¹ - أبو الحسن علي بن هارون المطغري التلمساني (ت951هـ/1545م) : الذي كان الأمراء والسلاطين الوطاسيين يحضرون دروسه ويتبركون به ، فقد حضر السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي جنازته² - أحمد بن محمد العبادي التلمساني (ت968هـ/1577م) : من أعلام تلمسان رحل إلى فاس في عهد السلطان أحمد الوطاسي (1526 - 1549م) فقدمه للتدريس بالقرويين رغم ما يتوفر عليه المغرب الأقصى من خيرة العلماء بنهاية العهد الوطاسي³.

أما في العهد السعدي فقد زادت الهجرات الجزائرية وزاد معها تقرب السلاطين لهم ومنحهم المناصب العليا بمختلف المدن المغربية ، ففي عهد محمد الشيخ السعدي (1549 - 1557م) قرب إليه الكثير من أعلام الجزائر نذكر منهم :

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني (ت980هـ) : من جملة علماء تلمسان الذين أيدوا الحملة السعدية ضد الأتراك ، وبعد عودة محمد الشيخ سنة 1551م إلى فاس رحل معه ابن جلال⁴ ، ونصبه إماما ومدرسا وخطيبا ومفتيا بجامع الأندلس حتى يعيد لهذا المسجد بريقه ، فمكث به ابن جلال لمدة 08 سنوات قبل أن ينتقل إلى القرويين الذي قضى به حوالي 13 سنة مفتيا وخطيبا⁵.

أما في عهد عبد الله الغالب بالله (1557 - 1574م) فمن جملة علماء الجزائر الذين لقوا المحبة من طرف هذا السلطان نذكر :

- أحمد بن أحمد العبادي التلمساني : من أبرز علماء تلمسان الذين رحلوا إلى فاس بعد الفتنة الكبرى ضد الأتراك سنة (968هـ/1560م) فأرسل عبد الله الغالب حملة وقام بترحيل هؤلاء الفقهاء إلى فاس ، وبعد وصول أحمد العبادي إلى المدينة قدم له السلطان السعدي عبد الله الغالب حوالي 1000 مئقال ذهبيا وأمر له

¹ محمد ابن عسكر : المصدر نفسه ، ص85

² أحمد المنجور : الفهرس ، تحقيق محمد حجي ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1395هـ/1976م ، ص50 ؛ محمد الكتاني: سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص93-94 ؛ ولإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين درسوا على ابن هارون يرجى تصفح الملحق رقم 02 ص164

³ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص26 ؛ محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص108

⁴ محمد عبد العزيز الدباغ : " جامع الأندلس بفاس " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع1 ، ص6 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1382هـ/1962م ، ص18 ؛ عبد الرحمان الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم ، تحقيق بن أحمد الصقلي ، ط1 ، مطبعة آنفو-

برانت ، فاس ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م ، ص127-128

⁵ أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص75 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص31

بإقامة جلييلة وكساءا ، وقال لخدمه لا تسووه بأحد من الفقهاء فإن همته كبيرة¹ ، وقد إشتغل بالتدريس ثم ارتحل إلى مراكش² قبل أن يعود إلى الجزائر ويستقر بمدينة مليانة وبها توفي .

- محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني : كان محبوبا من طرف عبد الله الغالب فنصبه قاضيا وخطيبا على كل من سجلماسة ، فاس ، مكناسة ، قبل أن يعود ويستقر نهائيا بتارودانت³ .

- محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني : الذي نال حضوة كبيرة عند محمد الشيخ السعدي فقربه إليه ابنه عبد الله الغالب واصطحبه معه سنة 980هـ إلى السوس فأقام بها سنة كاملة يدرس بالجامع الكبير في تارودانت قبل أن يعود إلى فاس التي توفي بها⁴ .

- محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي : رحل من تلمسان إلى فاس سنة 667هـ فنال بها مكانة مرموقة عند عبد الله الغالب⁵ ، الذي نصب له كرسي للتدريس داخل قصره بمراكش كما قلده الإفتاء ورياسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب⁶ ، وكان يلقب بفارس المناير وعروس الكراسي وعالم الزمان⁷ ، وكان يحضر دروسه كل من عبد الله الغالب وأحمد المنصور⁸ ، قبل أن يعود لفاس ويتوفى بها (983هـ/1575م)⁹ .

أما في عهد عبد الملك المعتصم بالله (1576م-1578م) ، فرغم أن فترة حكمه قصيرة إلا أن ذلك لم يمنعه من تقربه للعلم والعلماء القادمين من الجزائر ، وذلك لعلاقاته المتينة بحكامها بعدما كان لاجئ بها أثناء فترة حكم شقيقه عبد الله الغالب ، ومن بين علماء الجزائر الذين نالوا حضوة عنده :

- يحيى بن سليمان الزواوي : الذي إصطحبه معه من الجزائر إلى سجلماسة لما دخلها أول مرة سنة (984هـ/1576م)¹⁰ ، بالإضافة إلى شيوخ وفرسان قبيلة زواوة الذين دخلوا معه برفقة الجيش التركي وبقوا بفاس في خدمة عبد الملك المعتصم¹¹ .

¹ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص107

² محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص26-27

³ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص156-157

⁴ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص269-270 ؛ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص512

⁵ عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص62

⁶ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص5 ، محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص261

⁷ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2 ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1978م ، ص377

⁸ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص153

⁹ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص519 ، محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص358

¹⁰ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص153

¹¹ عبد الرحمان الفاسي : ذكر بعض مشاهير... ، ص78

وفي عهد أحمد المنصور الذهبي (1578-1603م) ، بعدما كانت مدينة فاس هي المدينة الأولى من حيث إستقطاب علماء الجزائر ، تغيرت المعادلة لصالح مدينة مراكش¹ ، ومن بين علماء الجزائر الذين كانت لهم علاقات صداقة قوية بالسلطان أحمد المنصور نذكر :

- محمد شقرون بن هبة الله الوجدجي : فقد كان السلطان أحمد المنصور يحضر دروسه في الفقه والتفسير والنحو وعلم الكلام² .

- محمد بن أحمد بن رأس العين : خليفة سعيد قدورة في الخطابة بالجامع الكبير بمدينة الجزائر ، زار المغرب الأقصى وبالضبط مدينة مراكش فمدح أحمد المنصور ببعض القصائد فنال بذلك الحضوة اللاتقة والسخاء الكبير من هذا السلطان³ .

- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن الوقاد التلمساني : كانت له مكانة ووجاهة عند ملوك وسلطين وقته ، سواء بمدينة تارودانت أو بمراكش في عهد أحمد المنصور الذي كان يقدره ويرسل له الهدايا الثمينة وإذا زار مدينة مراكش فإن المنصور يستقبله بقصره ويجلسه بمائدة أكله وقد كان يقول فيه : (ليس عندنا أخطب من الوقاد إلا أن الله إختاره لتارودانت وإن لم تكن كرسي خلافة)⁴ .

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني : الذي خلف والده على الخطبة والإمامة والتدريس بتارودانت وقد نال نفس الحضوة التي كان والده يحضى بها سواء من طرف حكام تارودانت أو السلطين السعديين بمراكش⁵ - أبو العباس أحمد المقرئ التلمساني : يعتبر من أكبر علماء الجزائر الذين نالوا مكانة عالية ومميزة عند المنصور وذلك لعلمه وأخلاقه وأدبه ونسبه ، فبعد المخططة الأولى له بفاس سنة (1009هـ/1601م)⁶ والتي لم يمكث بها سوى بعض الأسابيع حتى إستدعاه المنصور إلى مراكش⁷ بعد وساطة من القائد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأيسري ، فقربه إليه وقدم له الهدايا والعطايا الثمينة ، ويعتبر أحمد المقرئ بأن أحسن ذكرى له هو يوم مقابلته للمنصور بمراكش ، وهذا ما جعله يؤلف كتاب (روضة الآس) وهو بتلمسان من أجل تقديمه كهدية للمنصور بعد عودته إلى فاس سنة 1603م إلا أن موت هذا الأخير سبقه لتحقيق مبتغاه⁸ .

¹ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ، ج2 ، ص358

² عبد العزيز الفشتالي : مناهل الصفا ... ، ص 267

³ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص330

⁴ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر ... ، ص175-176

⁵ أحمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت فيما بين (1068-1073هـ / 1658-1662م) ، تحقيق نور الدين صادق ، المملكة المغربية ،

1419هـ/1998م ، ص16

⁶ محمد بن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص156

⁷ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ، ج2 ، ص358

⁸ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 126 ؛ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي ... ، ص 378

- محمد المري التلمساني : الذي قصد مدينة فاس لأول مرة قبل أن يستقر بمدينة مراكش ، أين قلده المنصور الإفتاء والتدريس¹ ، وقد تخرج على يديه خيرة العلماء وأبناء الأمراء والوزراء على غرار محمد بن عبد العزيز الفشتالي² .

أما في عهد زيدان بن المنصور السعدي الذي حكم المغرب الأقصى بعد موت أبيه سنة 1012هـ/1603م فقد كانت له قرابة وصحبة مع أحمد المقرئ سواء عندما كان المنصور في السلطة أين أعجب المقرئ بشخصية زيدان فقال فيه (أدام الله عزه) ، وقد ذكر قصائد مدح للعلماء في شخصه³ ، أو بعد وصوله إلى السلطة أين إعتنى به وأعطاه نفس المكانة التي كان يحتلها عند والده ، فوضع بين يديه مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة في شتى الميادين ، وهي التي استفاد منها المقرئ في تأليف كتبه فيما بعد⁴ ، وقد برزت مكانة المقرئ عند المولى زيدان السعدي لما قرر المقرئ السفر والرحيل النهائي عن المغرب باتجاه المشرق فترجاه بالبقاء فرد عليه المقرئ:

محبي تقتضي مقامـي وحالي تقتضي الرحيل

فرد عليه زيدان : لا أوحش الله منك قوما تعودوا صنعك الجميلا

ولما يئس زيدان من بقاء المقرئ بالمغرب بعث برسالة إلى سلطان الحجاز سنة 1027هـ يوصيه فيها به وينوه بشأنه وقدره وعلمه وفضله ، حيث ذكر فيه (...وقيل لفاس بعده ألا عم صباحا أيها الطلل البالي فطالما قام في نواديها العلمية مقاما محمودا ، وأنفق من كنوزها المعارف على الطلبة مالا ممدودا ، وبنين شهودا كالغيث في البلد المحل ، أتى على حسن الدعاء وسار على حسن الشاء...) ، وفي مقابل ذلك لم يتنكر أحمد المقرئ لهذه الفضائل، فقد بعث للسلطين السعديين برسائل وهو بمصر يتذكر فضلهم ويشكر إحسانهم له⁵ .

- علاقة سعيد قدورة بالفقيه ابن أبي محلي : بعد ثورة أحمد بن عبد الله المعروف بإبن أبي محلي ضد السعديين أيام حكم زيدان بمدينة سجلماسة سنة (1019هـ/1610م) والذي وصل إلى غاية مدينة مراكش وتمكن من دخولها زاره عالم مدينة الجزائر سعيد قدورة الذي كانت تربطه به علاقات صداقة ، ليقدم له التهاني على انتصاراته وكان يعتبره هو سلطان المغرب⁶ .

- علاقة سعيد المنداسي بالسلطان العلوي محمد بن شريف : فقد عارض سعيد المنداسي الحكم العثماني

¹ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 123 ، 153 - 154

² محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج 1 ، ص 262

³ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 62

⁴ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 129

⁵ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 132 ، 136 ، 169 ، 473 - 474

⁶ أحمد البوني : التعريف ببونة... ، ص 93

بتلمسان ودعم الثورة ضدهم ، إلا أن إخمادها أدى لفراره إلى سجلماسة (1060هـ/1650م)¹ فدخل في خدمة سلطان سجلماسة محمد بن شريف العلوي ومدحه بعدة قصائد واشتغل بتعليم ولده مولاي إسماعيل² ، فحصل في مقابل ذلك على حوالي 25 رطلا خالصا من الذهب ، وظل يعيش بالقصر العلوي حتى وفاته سنة (1088هـ/1677م)³ .

ثانيا/- العلاقات المتوترة : لم تكن كل العلاقات والروابط بين السلاطين السعديين وعلماء الجزائر ودية وسمن على عسل، وإنما عرفت في بعض المراحل توترا شديدا ومعارضة من قبل هؤلاء العلماء ، فكانت نهايتهم الإختفاء ، الفرار ، القتل ، ونذكر بعض النماذج لهذا الصنف من العلماء :

- عبد الواحد بن أحمد الونشريسي وعلاقته بمحمد الشيخ السعدي : فرغم المكانة التي كان يحظى بها العلامة عبد الواحد الونشريسي من علم وأدب وأخلاق ، وخلافته لأبيه أحمد على الإمامة والتدريس والخطابة والإفتاء بالقرويين⁴ ، فرغم أن جل المؤلفات المغربية خاصة كتب التراجم أجمعت على مكانته الراقية بمدينة فاس ، إلا أن البعض منها حاول إخفاء الحقيقة حول ظروف إستشهاده ، حيث يذكر الإفرائي بأنه قتل على يد بعض اللصوص بفاس⁵ ، وهو ما أقر به أيضا محمد بن جعفر الكتاني⁶ ، أما أحمد المنجور فإنه ذكر أن الونشريسي قتل في ظروف غامضة بمدينة فاس⁷ ، بينما يقر ابن عسكر الشفشاوني أن محمد الشيخ السعدي هو من أرسل بعض جنوده لإحضاره حيا إلا أنهم قتلوه بعد مقاومة منه ، فلما سمع محمد الشيخ بذلك ساء ما فعلوه به⁸ ، إلا أن بعض المصادر المغربية تجرأت على ذكر الحقيقة ، وهي أن محمد الشيخ لما حاصر مدينة فاس وأراد دخولها سنة 1549م راسل أهل فاس وقال لهم : (إن دخلت فاس صلحا ملاًكها عدلا ، وإن دخلتها عنوة ملاًكها قتلا) فرد عليه عبد الواحد الونشريسي بأبيات :

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا نصرك المولى بفضل وأولى
وما أنت إلا مسرف ومعاندا تمثل للجهال ما سمة المعلي

¹ أبو راس الناصري : الحلل السندسية... ، ص 89

² ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 369-370

³ ناصر الدين سعيدوني : المرجع نفسه ، ص 370

⁴ للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين درسوا على يد عبد الواحد الونشريسي يرجى تصفح الملحق رقم 02 ص 129

⁵ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 68

⁶ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 2 ، ص 164

⁷ أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 52

⁸ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص 51-54

فرغم أن هذه الأبيات نزلت كالصاعقة على محمد الشيخ إلا أنه حاول إستدراج الونشريسي لصفه ومبايعته ، وذلك لمكانته العلمية ومكانة والده أحمد عند علماء وسكان فاس والمغرب ككل¹ ، إلا أن رد عبد الواحد الونشريسي كان واضحا : (تعهدت بالوفاء لعاهلي ولا شيء غير موجب شرعي يستطيع أن يحررني من قسمي وهذا الموجب غير موجود)² ، وكان يقصد بعاهله أبا العباس أحمد الوطاسي الذي بايعه عبد الواحد الونشريسي³ ، والذي قال فيه بعد تجديده لجسر الرصيف : جسر الرصيف أبو العباس جده فخر السلاطين من أبناء وطاس⁴ ، ولا يعني هذا الموقف بأن عبد الواحد كان يزايد في ولائه للوطاسيين ، فقد روي بأنه خرج يوم العيد ليصلي بالناس بالقرويين صلاة العيد فتأخر أحمد الوطاسي إلى أن خرج وقت الصلاة ، ولما وصل السلطان صعد عبد الواحد المنبر وقال : (يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد فقد صارت ظهرا) وأمر المؤذن فأذن وأقام صلاة الظهر وصلى بالناس وانصرف والسلطان واقف يتفرج عليه⁵ ، ولما يئس محمد الشيخ السعدي منه أمر جنوده بقتله ، حيث دخلوا إلى القرويين وقبضوا عليه وهو يدرس صحيح البخاري فأخرج وقتل يوم (27 ذي الحجة 955هـ / 07 فيفري 1548م)⁶ .

- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني : على عكس والده عبد الرحمن وجده محمد المقربين من الحكام السعديين وأمراء تارودانت ، فقد كان محمد بن عبد الرحمن معارضا للسملاليين ومواليا للحاحيين وهذا ما جعله مستهدفا بالتضييق ومصادرة ممتلكاته المتمثلة في أراضي لزراعة الزيتون بتارودانت⁷ .

- محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني : صحيح أنه كان مقربا للسلاطين السعديين خاصة أحمد المنصور إلا أنه كان ينشد دائما :

كل التراب ولا تعمل لهم عملا فالشر أجمعه في ذلك العمل⁸

- طائفة العكاكزة والسلطان عبد الله الغالب : إن من شدة إفراط تلاميذ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي في حبه تمادى البعض في رفعه إلى مصاف الأنبياء ، ومن بين هؤلاء أحمد بن عبد الله المتزلي الذي أسس فرقة

¹ عبد المجيد القدوري : المغرب وأوروبا ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر - مسألة التجاوز - ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص 131

² روجي لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ج1 ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ - 1992م ، ص 119-120

³ محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص 53

⁴ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص 49

⁵ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص 163-164

⁶ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص 379-380 ؛ عبد الرحمان الفاسي : ذكر بعض المشاهير... ، ص 123-124

⁷ محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودنت... ، ص 17

⁸ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج2 ، ص 189

العكاكزة أو اليوسفية ، التي إنتشرت بالجزائر والمغرب الأقصى¹ ، فقد استحلوا الحرام واقتحموا المناكر وشوهوا تعاليم الدين² ، رغم أن أحمد الملياني تبرأ منهم وقتلهم³ ، وقد حاربهم عبد الله الغالب فشردهم وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر⁴ ، كما حارب هذه الطائفة بعض العلماء أمثال الحسن اليوسي (ت1102هـ) الذي ألف فيهم (تقييد في قضية العكاكزة) والمجاصي (ت1103هـ) ، وأبي القاسم بن سلطان القسطيني (تأليف في العكاكزين الطائفة الضالة الملعونة التي لازالت لها بقية في بلاد المغرب بقبيلة بني حسن)⁵ - أحمد أبو العباس المقرئ وقضية العرائش : ففي سنة (1019هـ/1613م) قام السلطان محمد الشيخ المأمون السعدي بتسليم ميناء العرائش للبرتغاليين مقابل دعمه في حروبه ضد أخيه زيدان ولخطورة هذه الخطوة أمر المأمون علماء فاس بإصدار فتوى تجيز له هذا العمل⁶ ، ورغم معارضة أحمد المقرئ لهذا العمل إلا أن إدراكه بأن القتل سيكون مصيره في حال إصدار فتوى لا تجيز له هذا العمل ، واستذكاره تجربة ابن بلده عبد الواحد الونشريسي مع السلطان محمد الشيخ⁷ ، أدى به إلى إختيار حلا ثالثا وهو الإختفاء عن الأنظار لمدة حتى تصدر الفتوى من غيره ، ثم ظهر بعد ذلك وقد إحترم علماء وأهل فاس موقفه هذا⁸ .

- أبو العباس أحمد المقرئ وقضية قبائل الشراكة : لم تنته قضية العرائش على العلامة الجزائري أحمد المقرئ حتى ظهرت قضية إتهام أخرى له بانحيازهم إلى قبائل شراكة (شراكة) ، وهذه القبيلة هاجرت من تلمسان إلى المغرب الأقصى بعد حملة محمد الشيخ سنة (958هـ/1551م) واستقرت بفاس⁹ ، ورغم أن هذه القبيلة نالت مكانة عالية عند محمد الشيخ وعبد الله الغالب وعبد الملك المعتصم وأحمد المنصور ، هذا الأخير الذي جند منها خيرة فرقه العسكرية ، وبعد زيادة نفوذها على حساب سكان فاس قام هؤلاء بإعلان ثورة ضدهم ، ثم إتهموا المقرئ الذي ينتمي إلى تلمسان بميله نحوها ، مما جعله يعلن رحيله عن المغرب الأقصى نهائيا بإتجاه

¹ الطاهر بونابي : " طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية ق9-10هـ/15-

16م " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م ، ص400-401

² عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص41

³ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص136

⁴ mahammed hadj sadok : milyana... , p84

⁵ محمد القادري : المصدر السابق ، ص213 ، عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ/1997م ، ص49

⁶ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص134-135

⁷ محمد بن معمر : " قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء (1019هـ/1610م) " مجلة إنسانيات ، ع19-20 ، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية ، وهران ، الجزائر ، 2004م ، ص95-98

⁸ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص328

⁹ محمد أمطاط : الجزائريون في المغرب... ، ص30 ؛ محمد مزين : فاس وباديتها (مساهمة في تاريخ المغرب السعدي 1549/1637) ، ج1 ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1406هـ/1986م ، ج1 ، ص230-231

الحجاز سنة (1027هـ)¹ ، كما أسقط أحمد المقرئ الخلافة عن القرشيين وهي إشارة إلى تمسك الأشراف السعديين بالأصل القرشي الذي يميز لهم الحكم والخلافة ، وهذا ما أثار جدلا ونكيرا متواليا من علماء المغرب المواليين للسعديين اتجاه أحمد المقرئ² .

يمكن القول في ختام الفصل الأول من العوامل المتحركة في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

أ- أن الصلات بين الجزائر والمغرب الأقصى تعود إلى فترات متقدمة من التاريخ يصعب علينا تحديد بدايتها بدقة.

ب- أن الحدود الجغرافية والسياسية بين البلدين لم تؤثر في عملية وطبيعة التمازج والتواصل الثقافي .

ج- لعب الموحدون دورا بارزا في رسم خريطة موحدة لكل من الجزائر والمغرب الأقصى والتي تفككت مع الزيانيين والمرينيين فكانت مثالا يحتذى به لبقية الحكومات التي جاءت فيما بعد .

د- لقد كان للإسلام دورا مؤثرا في عملية الوحدة اللغوية والثقافية والدينية بين البلدين .

هـ - أن الجالية الأندلسية بقدر ما عانت من محاكم التفتيش والتنكيل والتهجير إلى سواحل المغرب بقدر ما ساهمت في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين .

و- أن عملية الغزو الإسباني والبرتغالي للسواحل الجزائرية والمغربية أدت إلى تغيير في خارطة تموقع الحواضر الثقافية أين انتقلت الزعامة السياسية والثقافية بالبلدين من مدن تاريخية عريقة كفاس وتلمسان إلى مدن لم تكن بالمشهورة كالجزائر ومراكش .

ز- أن العلاقات السياسية بين البلدين هي من كانت تتحكم في مدى قوة وضعف التواصل الثقافي بين الشعبين فكلما كانت الخلافات بين البلدين في أوجها خاصة أيام محمد الشيخ وإبنه عبد الله الغالب كلما كان هناك استقطاب أكبر لعلماء البلدين لاستعمالهم وسيلة ضغط ضد الجهة المقابلة .

¹ محمد الإفراي : صفوة من انتشر... ، ص143 ، عبد العزيز غوردو : " مسألة البدعة في تاريخ المغرب الحديث - نموذج شراكة من خلال الإستقصا - " ، مجلة كان التاريخية ، ع 3 ، ص2 ، دار ناشري الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1430هـ / 2009م ، ص69-70

² عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص404

الفصل الثاني :

مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب

الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)

1/- إنتقال المصنفات وتبادل الرسائل

أولاً/- إنتقال المصنفات

ثانياً/- تبادل الرسائل

2/- منح الإجازات وإقامة المناظرات

أولاً/- منح الإجازات

ثانياً/- إقامة المناظرات

لم تقتصر مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) على حركة تنقل العلماء ، بل تعداها إلى تبادل للرسائل وإنتقال للمصنفات سواء القديمة أو الجديدة من حيث التأليف ، وسواء كانت محلية (مغربية أو جزائرية) أو وافدة من المشرق ، حيث تمكنت هذه الرسائل والمصنفات من فتح فضاء واسعا لمختلف التيارات الفكرية والمذهبية والعلمية للإنتقال بين البلدين.

أولاً/- انتقال المصنفات بين البلدين : لقد تميزت الساحة الثقافية سواء بالجزائر أو المغرب الأقصى خلال هاته المرحلة في ظهور حركة فكرية جديدة ، والمعروفة بالشروح والحواشي والأذيال والطرر والرسائل الإخوانية في مختلف المجالات العلمية والفقهية والصوفية والأدبية واللغوية ، على حساب الإجتهد والإبداع الذي كان سائدا قبل ذلك¹، والأخطر من ذلك هو ظهور شروح الشروح ، ومختصر المختصر ، والذيل على الذيل ، فقد ترك ابن قنفذ القسنطيني كتابا حول (شرف الطالب في أسنى المطالب) ، فجاء أحمد ابن القاضي فوضع له ذيل وسماه (لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) ، ثم جاء بعده محمد بن الطيب القادري فوضع لهذا الأخير ذيل وسماه (إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر)² ، ونفس الشيء إنطبق على مؤلف ابن فرحون (ت799هـ) (الديباج المذهب) فقد قام أحمد بابا السوداني بتذييله فأصبح (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ثم لخصه في كتاب جديد وسماه (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج)³.

1/- أهم المصنفات المتداولة بين علماء البلدين : لقد ورث علماء هذه المرحلة بكل من الجزائر والمغرب الأقصى رصيда كبيرا من المصنفات الفقهية والدينية والعلمية عن العهد السالف ، خاصة من رجالات القرنين (8-9هـ/14-15م) ففي العلوم اللغوية إهتم العلماء بالنحو والصرف والعروض والبلاغة واللغة والأدب والتاريخ⁴، بينما إهتموا في العلوم النقلية بالتفسير والحديث والفقه والأصول والسيرة والتوحيد وعلم الكلام والتصوف⁵، أما العلوم العقلية أو الكونية فاهتموا بكل من المنطق والرياضيات والحساب والطب والهندسة الفيزياء والكيمياء⁶، كما إنتشر ما يعرف بالتيار الشعبي وهي المؤلفات التي تهتم بحياة العامة والعلماء من خلال كتب التراجم والمناقب والطبقات والفهارس والأنساب والتصوف. بمختلف أنواعها ، على حساب التيار الرسمي

¹ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص 46-47

² محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص86

³ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص322-323

⁴ محمد بن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج2 ، ص61

⁵ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص12

⁶ محمد بن الحاج شاوش : المرجع السابق ، ج2 ، ص61

والذي كان منتشرا بكثرة سابقا والمهتم بإنجازات السلطة والحكام ، مع إستثناءا لمرحلة أحمد المنصور السعدي التي عرفت عودة هذا النوع من المؤلفات ¹ .

أ/- المصنفات الجزائرية في المغرب الأقصى (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) : إن وصول المصنفات الجزائرية إلى المغرب الأقصى بمختلف أنواعها عرف عدة أشكال :

- نقل المصنفات المشرقية التي جاؤوا بها إلى الجزائر وأدخلوها لأول مرة إلى المغرب الأقصى
- نقل مصنفاتهم التي ألفوها بالجزائر
- نقل مصنفات من سبقوهم من أعلام الجزائر وذلك إما كتابا أصليا أو حفظا في الصدر
- تأليف المصنفات بعد هجرتهم إلى المغرب الأقصى ² .

ومن بين المصنفات التي وصلت إلى المغرب الأقصى وعرفت إهتماما ورواجا كبيرا بين علماء وطلبة وسلاطين المغرب الأقصى نذكر :

مصنفات محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م) ³ : وتعتبر مؤلفاته من أهم الكتب التي كانت تدرس وتعتمد من طرف طلبة وعلماء المغرب الأقصى ⁴ ، حتى أن ابن أبي محلي نصح العوام بضرورة التمسك بالتوحيد الذي جاء به السنوسي فقال (فمن لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكره السنوسي ... فهو كافر لا يضرب له في الإسلام بنصيب) ⁵ .

وأهم مصنفاته التي كانت من المراجع الأساسية لدى طلاب العلم بالمدن المغربية (العقائد) وهي خمسة : المقدمة ، الصغرى ، صغرى الصغرى ، الوسطى ، الكبرى ⁶ ، وقد قال عنها أحمد المقرئ : ولا مثل ما أبدى السنوسي إذ غدت عقائده تحوي خصال رهان ⁷

¹ أحمد الوارث : " موقف الحسن الوزان من الصوفية والأولياء - إرهاصات لفكر مغربي متنور - " ، مجلة الفكر الديمقراطي ، ع11 ، الجزائر ، 1990م ، ص 205

² الحسن الصادقي : " مخطوطات المغرب الأوسط في ثلاث خزانات " ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ع30 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م ، ص 251 - 252

³ هو محمد بن يوسف السنوسي الحسني من جهة الأم كبير علماء الجزائر وتلمسان في التفسير والحديث والمنطق والتوحيد ، ولد بتلمسان سنة 832 هـ / 1428م وتوفي بها سنة 895 هـ / 1490م وترك الكثير من المصنفات في مختلف العلوم أنظر ، أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج - في تراجم المالكية - ، ط1 ، ضبط وتعليق أبو يحيى عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ/2002م ، ص 445 - 452 ؛ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص110

⁴ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص422

⁵ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص134

⁶ محمد الصغير الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص122

⁷ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص328 - 329

صغرى السنوسي : هي أهم عقيدة من بين الخمسة التي نالت شهرة وإهتماما وتسمى بأُم البراهين¹ ، والتي فازت بالنصيب الأكبر من إهتمام طلبة وعلماء المغرب الأقصى، فوضعوا لها شروحا ومختصرات كما خصص لتدريسها كرسي بالقرويين يختار له أحسن شيوخ وعلماء الكلام والعقائد² ، وقد انتقلت من تلمسان إلى فاس عبر العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جلال الذي كان يقوم بتدريسها بفاس فأخذها عنه أبو المحاسن الفاسي³ ، بالإضافة إلى أحمد بن جيدة المديوني الوهراني وهو من تلامذة السنوسي أخذها عنه ونشرها بفاس وكان متخصص فيها ، وعنه أخذها علي اللحمي الذي عاد إلى مدينته القصر الكبير وقام بتدريسها ونشرها هناك⁴ ، ومحمد بن الوقاد الذي تكفل بنشرها بمدينة تارودانت⁵ ، ومن جملة علماء المغرب الأقصى الذين إهتموا بها نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بالصغرى	المصدر أو المرجع المعتمد
أحمد بن علي المنجور (995هـ/1587م)	حاشية على الصغرى	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس .. ج1 ، ص135
عبد الله السملالي (1052هـ/1643م)	تعليق على الصغرى	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص146
محمد ابن عرضون (1012هـ/1603م)	الحفيدة في شرح العقيدة	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص244
عبد الرحمن الفاسي (1096هـ/1686م)	نظم على الصغرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص413
عبد الرحمن الفاسي (1036هـ/1626م)	حاشية على شرح الصغرى	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص343
الحسن الهداجي (1006هـ/1598م)	شرح على الصغرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص207
أحمد السلامي (1027هـ/1618م)	حاشية على الصغرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص159
محمد الفجيحي (1048هـ/1628م)	شرح على الصغرى	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص300
أبو البركات الفاسي (1091هـ/1681م)	أخذ عن الصغرى	محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص122
أحمد الغنيمي (1044هـ/1624م)	حاشية على الصغرى	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص161
الحسن الزياتي (1023هـ/1614م)	حاشية على الصغرى	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص157
علي الهداجي (1006هـ/1598م)	شرح على الصغرى	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص104
الشيخ ابن خدة (10هـ/16م)	حاشية على الصغرى	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص49
عيسى السكتاني (1062هـ/1652م)	حاشية على الصغرى لم يكملها	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص505
عيسى السكتاني (1062هـ/1652م)	شرح على شرح الصغرى	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص207
أحمد بن علي (1027هـ/1618م)	حاشية على شرح الصغرى	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج1 ، ص180
يبيورك السملالي (1058هـ/1638م)	شرح على الصغرى	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج8 ، ص133

¹ محمد المصري : بغية الطالبين لما تضمنته أم البراهين ، تقدم عميرواي أمحمدية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1432هـ/2011م ، ص39

² عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية ، ج1 ، ط3 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص122

³ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج2 ، ص258-259

⁴ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص282

⁵ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص287

محمد الشفشاوني (1027هـ/1618م)	حاشية على الصغرى	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج 3 ، ص 515
أحمد بن أبي المحاسن (1021هـ/1612م)	حاشية على الصغرى	محمد بن مخلوف : شجرة النور... ص 296-297
أبو القاسم بن سودة (1004هـ/1596م)	كان يدرسها بالقرويين	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 564
أبو القاسم بن سودة (1004هـ/1596م)	كان يقرأها بالقرويين	محمد المنوني : كراسي الأساتذة... ، ص 96
محمد بن أحمد اليستيني (ق 10هـ/16م)	كان يدرسها بالقرويين	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 63
عبدالرحمن القصري (1013هـ/1604م)	كان يدرسها بالقصر الكبير	أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص 74
أحمد بن علي العلمي (ق 11هـ/17م)	كان يدرسها بشفشاون	محمد حجي: جولات تاريخية... ، ج 1 ، ص 320

كبرى السنوسي : وهي المصنف الثاني من عقائد السنوسي الذي لقي شهرة واهتماما من قبل علماء المغرب الأقصى ، وقد قام مجموعة من أعلام تلمسان بنقلها إلى مدن المغرب الأقصى كمحمد بن الوقاد التلمساني الذي تكفل بتدريسها ونشرها بمدينة تارودانت¹، ومحمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني الذي كان يدرسها بمدينة فاس²، وابن أبي جيدة الوهراني بفاس وعنه أخذها علي اللخمي وعاد إلى القصر الكبير أين نشرها هناك³، كما كان محمد الشريف التلمساني المري يدرسها بالقرويين⁴، فأصبحت من المؤلفات الرئيسية في التوحيد بمدينة تطوان خلال هذه الفترة⁵، أما علماء المغرب الأقصى الذين اهتموا بكبرى السنوسي تأليفا وتدريسا نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بالكبرى	المصدر أو المرجع المعتمد
محمد القصار (ق 10هـ/16م)	حاشية على شرح الكبرى	أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 302
ابن عاشر (1040هـ/1620م)	تقييدا على الكبرى	محمد بن مخلوف : شجرة النور... ، ص 300
ابن عاشر (1040هـ/1620م)	طرر على الكبرى	محمد القادري: الإكليل والتاج...، ص 560-570
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	الحاشية الصغرى على الكبرى	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 3 ، ص 78
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	الحاشية الكبرى على شرح الكبرى	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 06
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	شرح على الكبرى	محمد بن مخلوف : شجرة النور... ، ص 287
عبد الواحد الحميدي (ق 10هـ/16م)	كان يدرسها بالقرويين	عبد الهادي التازي : القرويين... ، ج 2 ، ص 416
أحمد السلاسي (1065هـ/1655م)	كان متخصصا بتدريسها بفاس	محمد الافرائي : صفوة من انتشر... ، ص 252
محمد اليستيني (ق 10هـ/16م)	كان يدرس شرح الكبرى بفاس	محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج 1، ص 271

¹ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج 1 ، ص 287

² أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج 2 ، ص 258-259

³ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج 1 ، ص 282

⁴ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج 2 ، ص 383

⁵ عبد العزيز السعود : تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ، المجتمع ، الدين) ، ط 1 ، منشورات جمعية تطوان ، المملكة المغربية ،

مختصر السنوسي في المنطق : وقد إنتقل من تلمسان إلى فاس عن طريق تلامذة السنوسي ، فأخذها عنهم أبي زكرياء يحيى السنوسي (ت927هـ)¹ ، ويذكر أبو المحاسن (ت1013هـ/1603م) بأنه من جملة ما أخذه ودرسه بمدينة فاس هو مختصر السنوسي² ، أما العلماء الذين اهتموا بمختصر السنوسي بالمغرب الأقصى تأليفًا وتدريسًا نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بالمختصر	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الرحمن الفاسي (1036هـ/1626م)	حاشية على المختصر	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2، ص343
أبو سالم العياشي (1079هـ)	سند مختصر السنوسي	عبد الله العلوي : أبو سالم العياشي... ص131
علي بن قاسم البطوي (1039هـ/1619م)	تقييدا على المختصر	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3، ص219
محمد بن أحمد اليستيني (ق10هـ/16م)	كان يدرسه بالقرويين	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص29-36
الشيخ سقين (ق10هـ/16م)	كان يدرسه بفاس	الكوهن : إمداد ذوي الإستعداد... ، ص32
عيسى السكتاني (1062هـ/1652م)	كان متخصصا بتدريسه	محمد الإفراي : صفوة من انتشر... ، ص206

وإذا نالت كل من الصغرى والكبرى في العقائد ، والمختصر في المنطق للعلامة السنوسي رواجًا وإهتمامًا بمختلف المدن المغربية ، فإن العقيدة الوسطى هي الأخرى لاقت بعض الإهتمام وكانت مرجعا لا بد منه عند طلبة مدينة تطوان³ ، وللدلالة على الأهمية القصوى لمؤلفات الشيخ السنوسي عند علماء المغرب الأقصى ، تلك الرسالة التي بعث بها الشيخ القصار بفاس إلى تلميذه أحمد بن علي العلمي بمدينة شفشاون يخبره فيها : (...وفرحت غاية بختمك الصغرى فشد روحك وطالع كتب الشيخ السنوسي السبعة حتى تحفظها وبالك تخالف السنوسي في شيء إلا بعد مشاورة غير واحد...) ⁴ ، ولم يقتصر علماء المغرب الأقصى أخذ مصنفات السنوسي بالمغرب الأقصى فقط بل تعدى ذلك إلى الجزائر حين أخذ الرحالة الروداني جميع مؤلفات السنوسي خاصة العقائد بشروحها من عند شيخه سعيد قدورة بمدينة الجزائر⁵ .

مصنفات أحمد بن محمد ابن زكري⁶ (ت899 هـ/1494م) : وتأتي مصنفاته في الدرجة الثانية من حيث

¹ عبد القادر الكوهن : إمداد ذوي الإستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1425هـ/2004م ، ص32

² أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص76 ؛ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص537

³ عبد العزيز السعود : تطوان في القرن 18م ... ، ص283-284

⁴ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص320

⁵ محمد الروداني : صلة الخلف بموصول السلف ، تحقيق محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ/1988م ، ص181

⁶ هو أحمد بن محمد بن زكري المازوني التلمساني ، ولد ونشأ وتوفي بتلمسان سنة 899هـ/1494م ودفن بروضة السنوسي أنظر : محمد ابن مريم : البستان... ، ص67-69 ؛ أحمد بابا التنكي : كفاية المحتاج... ، ص70-71

الإهتمام والإقبال من طرف العلماء وطلبة المغرب الأقصى بعد مصنفات السنوسي ، وقد تكفل الشيخ أبي زكرياء يحيى بن مخلوف السوسي (ت927هـ) بنقل (نظم محصل المقاصد) من تلمسان إلى مدينة فاس¹ ، وقد خصص بمسجد القرويين كرسي مستودع باب الحفاة لتدريس نظم ابن زكري في علم الكلام وخصصت له أحباس تنفق على الشيوخ الذين يدرسونهم وإيواء الطلبة² ، ومن أهم العلماء المغاربة الذين اهتموا بتراث ابن زكري تأليفا وتدريسا نذكر :

إسم العالم المغربي (تاريخ الوفاة)	مظاهر إهتمامه بمصنفات ابن زكري	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الواحد الرجراجي (ق10هـ/16م)	مختصر منظومة ابن زكري	أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص289
محمد التمارقي (971هـ/1563م)	شرح منظومة ابن زكري	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص130
أحمد المنجور (995هـ/1587م)	نظم الفرائد ومبدى الفوائد لمحصل المقاصد ، مختصر نظم الفرائد	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص06 أحمد ابن القاضي : الجذوة... ، ج1 ، ص135
ابن أبي النعيم (ت1032هـ/1622م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين	عبد الهادي التازي : القرويين... ، ج2 ، ص378-737
محمد الهشتوكي (ت1098هـ/1688م)	كان يدرس موجز ابن زكري في الحديث	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص339
الشيخ السراج (ق10هـ/16م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين	عبد الهادي التازي : القرويين... ، ج2 ، ص378-737
عيسى السكتاني (1062هـ/1652م)	كان يدرس محصل المقاصد بالقرويين	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص206

ويذكر ابن عسكر الشفشاوني بأن أهل المغرب الأقصى يفضلون عقائد السنوسي في علم الكلام على نظم ابن زكري من جهة التحقيق والإنقطاع إلى الله تعالى ، بينما كان نظم ابن زكري له صيت بعيد وجاه عظيم عند الحكام والسلاطين³.

مصنفات أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م) : هاجر من مدينة قسنطينة إلى المغرب الأقصى وترك به الكثير من المصنفات أهمها (شرف الطالب في أسمى المطالب) و (الوفيات) ، وهما المؤلفان اللذان نالا نصيبا كبيرا من إهتمام علماء المغرب الأقصى ونذكر منهم : أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي (ت1021هـ/1612م) الذي ترك منظومة في الوفيات نظم فيه (وفيات ابن قنفذ)⁴ وسمها (لامية الوفيات)

¹ محمد الصغير الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص271

² عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية... ، ج1 ، ص122

³ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص111

⁴ عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب... ، ص280

بها 300 بيتاً¹، وأبو العباس أحمد ابن القاضي الذي ترك مؤلفاً سماه (لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) وقد ذيل به كتاب (وفيات ابن قنفذ)² ، كما يذكر أحمد بابا السوداني في نهاية كتابه (كفاية المحتاج) بأنه يعتمد في تأليف كتابه على مجموعة من المؤلفات التي كانت موجودة بمدينة مراكش ومنها رحلة وفيات ابن قنفذ³ ، ويذكر محمد بن سليمان الروداني بأنه من جملة ما أخذه بالجزائر عن شيخه سعيد قدورة هو (تقريب الدلالة في شرح الرسالة) لصاحبه ابن قنفذ⁴

مصنفات الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت 876هـ / 1470م)⁵ : ومن أبرز مؤلفاته التي وصلت إلى المغرب الأقصى ونالت شهرة واسعة هو تفسيره للقرآن الكريم والمسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)⁶ ، وقد كان معتمداً في تدريسه بكل المدارس والمساجد بكل المدن المغربية⁷ ، ومن مصنفاته أيضاً التي عرفت رواجاً كبيراً بالمغرب الأقصى هو كتابه (إسياغوجي) في المنطق الذي كان يدرس في مختلف المدن المغربية⁸ ، فيذكر السلطان السعدي المنصور بأنه من جملة ما قرأه على شيخه أحمد المنجور هو إسياغوجي في المنطق⁹ ، كما استدلل أحمد بابا السوداني في كتابه (تحفة الفضلاء) بكتب الثعالبي خاصة (العلوم الفاخرة) و (النصائح)¹⁰ وهذا يدل على أنها كانت متوفرة وموجودة بمراكش أين كان يقطن أحمد بابا ، ويذكر الروداني بأنه من جملة ما أخذه عن شيخه قدورة بمدينة الجزائر هو تفسير الثعالبي للقرآن الكريم¹¹ .

مصنفات أبو عبد الله الحافظ التنسي (ت 899هـ / 1493م)¹² : فرغم أنه لم ينتقل إلى مدينة فاس والمغرب الأقصى إلا أن مؤلفاته نالت إهتماماً وتقديراً من طرف العلماء هناك ، فقد قام الحسن بن يوسف الزياتي (

¹ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 309

² أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 273 - 275 ؛ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 155

³ أحمد بابا التنيكي : كفاية المحتاج... ، ص 516 - 517

⁴ محمد الروداني : صلة الخلف... ، ص 182

⁵ هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، ولد سنة 786هـ / 1384م بمنطقة وادي يسر (بومرداس حالياً) ويعود نسبه إلى جعفر بن أبي طالب ، ترك الكثير من المصنفات أهمها : تفسيره للقرآن (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) أنظر ، عبد الرزاق قسوم : عبد الرحمن الثعالبي والتصوف ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 29 ؛ ابن المغي : التقييدات... ، ص 94

⁶ المهدي البوعبدلي : " اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات " ، مجلة رسالة المسجد ، ع 8 ، ص 01 ، سطيف ، الجزائر ، 1425هـ / 2004م ، ص 11 - 12

⁷ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج 1 ، ص 255

⁸ عبد الكريم كريمة : المغرب في عهد الدولة السعيدية... ، ص 307

⁹ عبد العزيز الفشتالي : مناهل الصفا... ، ص 266

¹⁰ أحمد بابا التنيكي : تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، تحقيق سعيد سامي ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1413هـ / 1992م ، ص 27 ، 51

¹¹ محمد الروداني : المصدر السابق ، ص 176

¹² هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ التنسي التلمساني أخذ عن أشهر علماء تلمسان أمثال السنوسي ، ابن زكري ، العقابي وأهم مؤلفاته (الدرر والعقيان) أنظر ، محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج 2 ، ص 149

ت1023هـ) بترك حاشية على شرح الضبط للتنسي¹ ، ومن الكراسي التي وضعها بنو وطاس بالقرويين كرسى صحيح البخاري بشرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني بخط الحافظ التنسي منقولاً من خط ابن حجر ، وكان هذا الكرسي من أبرز كراسي علم الحديث بجامع القرويين² .

مصنفات عبد الرحمن الأخضرى (ت983هـ/1575م)³ : ورغم أنه لم ينتقل هو الآخر إلى المغرب الأقصى إلا أن مؤلفاته وصلت إلى مختلف المدن المغربية ، ومن أشهر مصنفاته التي نالت شهرة ودراسة بالمغرب الأقصى هو (السلم المرونق) ، وهو عبارة عن منظومة من (144 بيتاً) لخص فيه علم المنطق والحكمة⁴ ، فقد كان يدرس بمدينة تطوان ويعتبر من المؤلفات الرئيسية لدراسة علم المنطق⁵ ، كما شاع (شرح السلم المرونق) من تأليف سعيد قدورة والذي يعتبر من أفضل الشروح حوله⁶ .

مصنفات أحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ/1508م) : بعد فراره من مدينة تلمسان إلى مدينة فاس وتقلده لأعلى المناصب العلمية بالقرويين من تدريس وإمامة وإفتاء وخطابة ، ترك الكثير من المؤلفات بالمغرب الأقصى فبعدما حظ رحاله بفاس ترجمه طلبتها أن يؤلف لهم كتاباً حول شخصية أبو عبد الله محمد المقرئ ففعل ذلك وذكر أحمد المقرئ بأنه شاهد المؤلف لما زار مدينة فاس⁷ ، لكن أهم مصنفاته على الإطلاق كان (المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب)⁸ ، فقد قام أبي الحسن علي بن أبي بكر المصمودي السكتي (ت964هـ/1566م) بإخراج المعيار لأول مرة من مبيضته ثم قام بنسخه وتوزيعه بمدن المغرب الأقصى⁹ ، كما قام أحمد بن سعيد الجليلي (ت1094هـ/1683م) بتلخيص المعيار وسماه (الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام)¹⁰ ، كما ترك أيضاً - أحمد الونشريسي - كتقديراً له لجامع القرويين مؤلفاً

¹ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 208

² محمد المنوي : "كراسي الأساتذة بجامعة القرويين" ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 4 ، س 9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1966م ، ص 94

³ هو عبد الرحمان بن محمد الأخضرى ، من مواليد بسكرة سنة 910هـ/1512م وبها توفي وضريحه مشهور ومزار بمنطقة زاوية بن طيوس ، ترك الكثير من المصنفات أهمها (السلم المرونق) أنظر ، عبد الرحمن الأخضرى : الديوان ، دراسة عبد الرحمن بترماسين ، ط 1 ، منشورات أهل القلم ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص 11-63

⁴ بوزيان الدراجي : عبد الرحمن الأخضرى العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ، ط 2 ، دار بلاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص 295-296

⁵ عبد العزيز السعود : تطوان خلال القرن 18م ... ، ص 283-284

⁶ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج 2 ، ص 159-160

⁷ أحمد الونشريسي : "التعريف بالمقرئ" ، مجلة دعوة الحق ، ع 332 ، س 38 ، تحقيق وعرض وتقديم بنعلي محمد بوزيان ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1418هـ/1997م .

⁸ عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ط 1 ، منشورات المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1971م ، ص 49-50

⁹ أحمد المنحور : الفهرس... ، ص 38-39 ؛ محمد المنوي : تاريخ الوراقة المغربية ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م ، ص 70

¹⁰ محمد الإفرائي : صفوة من إنتشر... ، ص 323 ؛ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج 3 ، ص 794

سماء (تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس)¹ .

مصنفات عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت 955هـ / 1549م) : لقد ترك العلامة عبد الواحد الونشريسي خلفه بفاس بعد مقتله مجموعة من المصنفات ، والتي نالت اهتمام الطلبة والعلماء بمختلف مدن المغرب الأقصى ، ومن بين هذه المؤلفات : (نظم قواعد مذهب مالك) ، (شرح مختصر ابن الحاجب) ، (نظم تلخيص ابن البنا في الحساب)² ، (قصيدة في التوسل بأولياء سينية ابن باديس)³ .

كما ترك نظما على قواعد أبيه أحمد (إيضاح المسالك) فشرحه شرحا وافيا⁴ ، وفهرسة لأهم شيوخه⁵ ، كما ترك خلفه مجموعة من الكنائش التي أشار لها المنجور في فهرسه⁶ ، ومن أكبر شيوخ المغرب الأقصى الذين اهتموا بتراث عبد الواحد الونشريسي بفاس نجد تلميذه أحمد المنجور الذي ألف كتابا سماه (شرح إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك)⁷ ، كما قام طلبته بالقرويين بجمع المسائل الفقهية التي كان يناقشها معهم ومنهم أبو زيد عبد الرحمن الكلالي⁸

مصنفات أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني (ت 962هـ / 1554م) : من قبيلة بني توجين إحدى بطون زناتة القاطنة بجبال الونشريس ، رحل إلى مدينة فاس وتعلم على يد أحمد بن غازي وترك مؤلفا حول أهم شيوخه وسماه (بغية الطالب في ذكر الكواكب)⁹ .

مصنفات محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني : الذي زار مدينة فاس من قبل وترك بها مصنفه (النصح الخالص) ، والذي استدل به أحمد بابا التنبكي في تأليف كتابه (تحفة الفضلاء) لما كان بمدينة مراكش¹⁰ ، كما يعتمد على مرويته في تأليف كتابه (كفاية المحتاج)¹¹ .

مصنفات أبو العباس أحمد الزواوي الجزائري (ت 884هـ / 1479م)¹² : ومن أشهر مؤلفاته التي تجاوز صداها

¹ بشير ضيف الجزائري : فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث ، ج 3 ، ط 1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2002م ، ص 12

² عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع... ، ج 2 ، ص 583 ، 702

³ حسن الصادقي : مخطوطات المغرب الأوسط... ، ص 269

⁴ أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص 213-214

⁵ عبد السلام بن سودة : دليل مؤرخ المغرب... ، ص 211

⁶ عبد العزيز بن عبد الله : " الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري " ، مجلة التاريخ العربي ، ع 7 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1419هـ / 1998م ، ص 134

⁷ أحمد بابا التنبكي : المصدر السابق ، ص 80-81

⁸ أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 55

⁹ يحيى بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة في الجزائر الخروسة ، ج 2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 230

¹⁰ أحمد بابا التنبكي : تحفة الفضلاء... ، ص 40

¹¹ أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص 516-517

¹² هو أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري ، فقيه مالكي أصله من زواوة التي ولد بها سنة 800هـ / 1398م وسكن بمدينة الجزائر التي توفي بها ، ترك عدة مصنفات أهمها لاميته المشهورة بالجزائرية في العقائد وبها (400 بيتا شعريا) أنظر ، ابن المفتي : التقييدات... ص 95 ؛

الجزائر ووصل إلى مدينة مراكش ، هي لاميته المعروفة بالجزائرية والتي قام السلطان السعدي أحمد المنصور سنة (1010هـ/1601م) بتحبيسها على مسجد القرويين بفاس¹.

مصنفات إبراهيم بن فايد بن هلال الزواوي القسنطيني (ت857هـ/1452م) : هو فقيه مالكي ومفسر ولد ببجاية وإستقر بقسنطينة ، وقام بشرح مختصر خليل وسماه (تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق) في مجلد كبير ، والذي يقول عنه أحمد بابا التنبكي بأنه رأى نسخة منه بخزانة جامع الشرفاء بمراكش² . مصنفات أبا القاسم بن سلطان القسنطيني : الذي إستقر بمدينة تطوان بالمغرب الأقصى وقد صنف كتابا حول الأندلسيين الذين حاولوا نشر المذهب الظاهري على حساب المذهب المالكي وسماه (الإنتصار للسنة والرد على الطائفة الأندلسية) في مجلدين ، وقد لاقى رواجاً بالمغرب وإشادة من قبل العلماء أمثال أحمد بن القاضي سنة 1587م³ .

مصنفات محمد بن الوقاد الصغير (ت قريبا 1098هـ/1687م) : والذي ترك مصنفا حول مدينة تارودانت ، وهو عبارة عن تقييدا لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية التي مرت بها مدينة تارودانت ما بين (1068-1073هـ/1658-1662م) ، ويعتبر من المصادر النادرة عن تاريخ المدينة فأصبح المصدر الأول في دراسة تاريخ المدينة خلال هاته الفترة⁴ .

مصنفات محمد بن هبة الله الوجديجي (ت983هـ) : وهو الذي قام بشرح (رجز أبي إسحاق التلمساني)⁵ في الفرائض ، وقام بنشره بكل من فاس ومراكش⁶ .

مصنفات أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت930هـ/1524م) : قدم إلى مدينة فاس ومن أشهر مؤلفاته بها (جامع جوامع الاختصاص والتبيان فيما يعرض بين المتعلمين وآباء الصبيان) حول آداب التربية والتعليم ، ونال شهرة كبيرة بفاس وغيرها من المدن المغربية⁷ .

مصنفات محمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت929هـ/1523م) : هاجر هو الآخر إلى مدينة فاس وإستقر بها ، وألف كتابه المسمى (الجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين) الذي نال شهرة هو الآخر

المهدي البوعبدلي : " تراجم بعض مشاهير علماء زاوية (القبائل الصغرى والكبرى) " ، مجلة الأصالة ، ع14-15 ، ص03 ، وزارة التعليم

الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1393هـ/1973م ، ص272

¹ محمد العابد الفاسي : فهرس مخطوطات خزانة القرويين ، ج2 ، ط1 ، فاس ، المملكة المغربية ، 1409هـ/1989م ، ص376

² أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج ... ، ص99-100

³ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص284 ؛ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص143

⁴ محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص5-18

⁵ هو أبو اسحاق ابراهيم ابن أبي بكر الأنصاري التلمساني ولد سنة 609هـ وتوفي سنة 699هـ ، وترك المنظومة الشهيرة في الفرائض والمعروفة

بالتلمسانية في مدح وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام

⁶ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص325

⁷ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص113 ؛ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص353

بمختلف الحواضر المغربية¹ ، كما ترك أيضا (تقييد على مورد الضمان)² .

مصنفات عبد الرحمن الوغليسي البجائي (ت786هـ/1384م)³ : الذي ألف أشهر مصنف في فقه الإمام مالك والمعروف بإسم (المقدمة الوغليسية في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك) والمختصرة بإسم الوغليسية والتي قام بشرحها الشيخ أحمد الزروق الفاسي⁴ ، وإنتشرت بمختلف المدن المغربية .

مصنفات أبو العباس أحمد المقرئ : لقد ترك العلامة أحمد المقرئ بالمغرب الأقصى قبل رحيله إلى المشرق بعض المؤلفات ، على غرار (روضة الآس) ، (المقصورة حول سور من القرآن الكريم)⁵ ، ورغم أن بقية المؤلفات مثل (نفح الطيب) ، (أزهار الرياض) ، (إضاءة الدجنة) ألّفها بالمشرق ، إلا أنها وصلت إلى المغرب الأقصى ، فقام علي بن أحمد الفاسي بترك مختصرا حول (نفح الطيب)⁶ .

مصنفات عبد الكريم بن محمد الفكون : الذي ترك عدة مؤلفات ، فإلى جانب (منشور الهداية) ألف (الديوان) الذي يحتوي على (700 بيتا شعريا) ، وهو من المؤلفات المفقودة فلم يبقى منه سوى (100 بيتا) التي نقلها أبو سالم العياشي وذكرها في رحلته (ماء الموائد)⁷ ، حيث أهدى له محمد بن عبد الكريم الفكون النسخة الأصلية للكتاب ، كما إستعار منه العياشي أيضا (محدد السنان في غور إخوان الدخان) ، والذي قام أبو سالم العياشي بتلخيصه⁸ .

كما ألف العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد العنابي المستقر بوادي درعة قصيدة شعرية حول أستاذه ابن هلال السجلماسي (ت903هـ/1497م) وسماها (جواهر الجلال في استجلاب مودة ابن هلال) وشاع إستعمالها بكل من الجزائر والمغرب الأقصى⁹ .

وهناك نوعا آخر لعملية إنتقال المصنفات من الجزائر إلى المغرب الأقصى ، فهي من تأليف مشرقي وتكفل علماء الجزائر بنقلها إلى المدن المغربية ، فنذكر على سبيل المثال :

¹ محمد شقرون الوهراني : الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ، تحقيق قسم التحقيق بدار الصحابة ، ط1 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر ، 1412هـ/1992م

² عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر... ، ص79

³ هو أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي نسبة إلى بني وغلّيس جنوب بجاية ، تولى منصب الإفتاء ببجاية والتي بها توفي أنظر ، أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج ... ، ص180 ؛ يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة ... ، ج1 ، ص292-293

⁴ محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، دراسة وتحقيق زهراء النظام ، ط1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م ، ص75

⁵ محمد الإفرائي : صفوة من انتشار... ، ص139

⁶ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، 487

⁷ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص160 ، 91-92

⁸ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص498-504

⁹ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص83 ؛ محمد ابن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص269

جوهره التوحيد : لصاحبه إبراهيم اللقاني شيخ المالكية بمصر ، ويعتبر محمد بن يحيى العالم المعروف بالمذبوحي - من أعلام الجزائر - أول من أدخل هذا المصنف إلى المغرب الأقصى ، وبالضبط إلى مدينة تطوان خلال الحكم السعدي¹.

شامل بهرام ، شرح المختصر له ، حواشي التفتازاني على العضد ، شرح ابن هلال على ابن الحاجب الفرعي ، فدخلت لأول مرة إلى المغرب الأقصى مع العلامة محمد بن إبراهيم التلمساني (ت845هـ/1441م)² وكانت تدرس خلال الفترة السعدية بالمغرب.

شرح التهذيب : ودخل لأول مرة إلى المغرب الأقصى بفضل أبناء الإمام التلمساني ، حيث نسحوه بأموالهم الخاصة وتكفلوا بنشره بمختلف أقطار المغرب³.

مختصر ابن الحاجب : يعتبر أبو علي ناصر الدين الزواوي المشدالي (ت731هـ) الذي مكث بالمشرق حوالي 20 سنة ، أين درس على تلاميذ ابن الحاجب ثم عاد وأدخله إلى مدينة بجاية ، ثم انتشر بمختلف المدن المغربية⁴ مختصر خليل : حيث يعتبر محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني (ت818هـ) هو أول من أدخله إلى مدينة فاس ثم مكناس التي توفي بها⁵.

توضيح ابن مالك على صحيح البخاري : لصاحبه محمد بن أحمد المنوفي المصري (ت1044هـ) الذي أهدى نسخة من كتابه للعلامة الجزائري أبو العباس أحمد المقرئ هذا الأخير الذي قام بإهدائه لبعض أكابر المغاربة بمصر الذين نقلوه إلى المغرب الأقصى⁶.

من خلال ما تم تقديمه حول المصنفات الجزائرية بالمغرب الأقصى خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) نذكر : أن أهم المصنفات التي لقت إهتماما من طرف طلبة وعلماء المغرب الأقصى يعود أصحابها إلى القرن (9هـ/15م) والذين لم يزوروا المغرب الأقصى في حياتهم ، على غرار (محمد بن يوسف السنوسي ، أحمد بن زكري ، عبد الرحمن الثعالبي ...) ، ومن المفارقات أن إهتمام المغرب بالمصنفات الجزائرية فاق إهتمام العلماء الجزائريين بمصنفات من سبقوهم .

¹ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص319

² العيد مسعود : " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني " ، مجلة سيرتا ، س1 ، ع1 ، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1979م ، ص51

³ الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج1 ، ص93 - 94

⁴ المهدي البوعبدلي : " الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها " ، مجلة الأصالة ، س04 ، ع19 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1974م ، ص138 - 139

⁵ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج1 ، ص383 ؛ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص317

⁶ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص402

لقد غلب على المصنفات المغربية المتعلقة بالمؤلفات الجزائرية ، الشروح والمختصرات والحواشي وذلك راجع للثقافة السائدة آنذاك ، كما لم يقتصر الإهتمام المغربي بالمصنفات الجزائرية على الطلبة والعلماء وإنما تعداه إلى السلاطين السعديين الذين ساهموا إما في نسخها أو تحييسها على مختلف المراكز الثقافية ، وقد نالت (أم البراهين) أو صغرى السنوسي حصة الأسد من الإهتمام المغربي .

ب/- المصنفات المغربية في الجزائر خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) :

إذا كانت طرق وصول المصنفات الجزائرية إلى المغرب الأقصى مختلفة بين إنتقالها مع العلماء أنفسهم أو بطرق أخرى كالإهداء أو نقلها شفهيًا عن طريق الحفظ ، فإن حظ المصنفات المغربية بالجزائر كان قليلا وذلك يعود إلى عدم وجود مراكز ثقافية كبيرة بالجزائر يمكن أن يتوجه إليها العالم المغربي لنشر مصنفاته أو مناقشتها بالإضافة إلى عدم وجود إهتمام محلي بهاته المصنفات سواء الرسمي منها كالشراء والنسخ ، أو شغف العامة والتي لم تستوعب حتى المصنفات الجزائرية المحلية حتى تطلع على المصنفات المغربية .

وأهم طريقة وصلت من خلالها المصنفات المغربية إلى الجزائر خلال هذه الفترة كانت عبر قوافل الحج التي تأتي بمصنفات مغربية إما لبيعها بالجزائر أو لإهدائها للشيخ والعلماء والطلبة بالمدن الجزائرية بطلب من هؤلاء ، بالإضافة إلى عودة علماء الجزائر من المغرب الأقصى وهم حاملين لهاته المصنفات إما في الصدور أو باليد عن طريق الشراء أو الإهداء .

ونذكر نماذج لوصول المصنفات المغربية إلى الجزائر خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) :

- بعدما إطلع أبو العباس أحمد المقرئ على مكتبة شيخه عبد الواحد بن أحمد الرجراجي ، وجد بها كتب نفيسة لم يسبق له الوقوف عليها ، مثل : حواشي اللقائي ، توضيح خليل ، فأهداه الرجراجي نسخ منها ، فعاد بها المقرئ إلى تلمسان وذلك سنة 1601م مسرورا وكان محط استغراب طلبة وعلماء تلمسان¹ ، كما نسخ أحمد المقرئ مجموعة كبيرة من أنفس الكتب التي إطلع عليها بخزانة الدولة المنصورية بمراكش بعدما منح له أحمد المنصور حرية الإطلاع والنسخ بمكتبته² ، ولما التقى أبو العباس المقرئ بالشيخ محمد بن علي الوجدي الملقب بالغمداد (ت 1033 هـ) منحه هذا الأخير مصنفاته مثل : تيممة الألباب ورتيمة الآداب ، الألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة ، العنبر الشحري فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقرئ ، وكلها عاد بها المقرئ إلى تلمسان سنة 1601م³

¹ أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 124 ؛ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ، ج 2 ، ص 385

² أحمد المقرئ : روضة الآس ... ، ص 289

³ محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 313

- إن وصول فتاوى كل من ابن غازي وأحمد المنجور إلى مدينة قسنطينة ، هو ما جعل يحيى الشاوي الذي لم يسبق له زيارة المغرب الأقصى يستند إلى فتاويهما حينما رد على سؤال بركات بن باديس القسنطيني فقال له فتاوى لأهل فاسنا كابن غازهم ومنجورهم بالحل يا خير فاهم¹

مصنفات أبو سالم العياشي : لقد نقل الرحالة المغربي أبو سالم مؤلفاته ومؤلفات غيره من المغاربة إلى المدن الصحراوية أثناء رحلاته ، حيث قام ببيع مجموعة من كتب المغاربة بسوق عين ماضي² ، كما أهدى كرايسه (معاني لو الشرطة) ، (تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية) إلى المفتي سيدي محمد بن إبراهيم بمدينة تڨرت³ ، كما قام أبو سالم العياشي باختيار عنوان كتاب شيخه الجزائري عيسى الثعالبي المسمى (كتر الرواة) بعدما طلب منه هذا الأخير ذلك⁴.

مصنفات محمد السوسي المغربي (ت1023هـ) : والذي ترك رسالة في التدخين سماها (كشف الغسق عن قلب وفق في التنبيه على تحريم دخان الورق) وهي الرسالة التي إطلع عليها عبد الكريم الفكون وإستعان بها في تأليف مصنفه المسمى (محدد السنان في غور إخوان الدخان) سنة 1025هـ⁵.

مصنفات عبد السلام بن مشيش⁶ : ومن علماء الجزائر الذين اهتموا بمؤلفاته خاصة (إعانة الراغبين في الصلاة والسلام على أفضل المرسلين) المعروفة بـ (الصلاة المشيشية) نذكر محمد بن علي الخروبي الذي قام بشرحها⁷ ، فبعدها قام الخروبي بزيارة المنطقة التي ترعرع وتوفي بها العلامة ابن مشيش بالمغرب الأقصى ، إستغل الشيخ أبو حفص عمر بن عيسى الحسني هذه الزيارة فطلب منه شرحا للصلاة المشيشية ، فوافق على ذلك وقد سماه (كفاية المريد وشرح تصلية القطب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش)⁸ ، وأبو عثمان سعيد المقرئ الذي ترك تأليفا يشرح فيه الصلاة المشيشية⁹ ، والحسن بن يوسف الزياتي الذي ترك هو الآخر تصنيفا عن الصلاة المشيشية¹⁰.

¹ عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009م ، ص175

² مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة... ، ص 110-111

³ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص76

⁴ محمد القادري : المصدر السابق ، ص506 ؛ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص138

⁵ أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص510 ؛ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص152-158

⁶ هو عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر منصور بن علي الإدريسي الحسني ناسك مغربي مولده في جبل بني عروس شمال المغرب الأقصى دخل بجاية وتلمذ على يد أبي مدين شعيب الغوث وتوفي قتيلا سنة 622هـ/1225م أنظر ، أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص65 ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص09

⁷ محمد الفاسي : فهرس مخطوطات... ، ج4 ، ص151 ؛ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص142

⁸ عبد الله المرباط الترغي : " الامام الخروبي والمواجهات الفكرية في مغرب القرن العاشر للهجرة " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص263-264

⁹ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص348

¹⁰ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص208

مصنفات أحمد الزروق الفاسي : ومن مؤلفاته التي كانت تدرس بمدينة قسنطينة خلال هذه الفترة نجد (الوظيفة الزروقية) ، (نظم أصول السلمي) وقد تكفل عبد الكريم الفكون بتدريسها ، فأخذها عنه عيسى الثعالبي¹ ، ومن أعلام الجزائر الذين إهتموا بمصنف أحمد الزروق (نظم أصول السلمي) أو ما يسمى أصول الطريقة الزروقية هو محمد بن علي الخروبي الذي ترك شرحا مفصلا لهذه الرسالة الصوفية وسماها (الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة)².

مصنفات القاضي عياض بن موسى اليحصي³ : ومن أهم مؤلفاته التي لاقت إهتماما من قبل علماء الجزائر هو كتابه (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى) فقد إهتم به كل من أبو العباس أحمد المقرئ ، والذي ألف فيه كتابه المشهور (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) وذلك بطلب من سكان تلمسان بعد عودته من فاس في الزيارة الأولى له 1601م⁴ ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1380م) الذي زار فاس ونال بها الوزارة وترك شرحا لمؤلف (الشفا)⁵ ، ومحمد بن محمد بن السكاك (ت818هـ) الذي دخل مدينة فاس ونال بها القضاء وترك شرحا على (الشفا)⁶ ، ومحمد بن علي الشريف التلمساني الحسني (كان حيا عام 918هـ/1512م) دخل المغرب الأقصى وأعجب بمؤلف (الشفا) فترك عليه شرحا وسماه (المنهل الأصفى في شرح ألفاظ الشفا)⁷ ، وعبد الواحد بن أحمد الونشريسي حيث أخذ كتاب (الشفا) من عند أستاذه ابن غازي وشرع يدرسه بالقرويين بفاس ، فأخذه عنه القاضي الحميدي⁸ ، وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد ، الذي كان يدرس الشفا بمدينة تارودانت ، وقد أخذه عن الشيخ أحمد بابا السوداني لما نزل هذا الأخير بالمدينة سنة (1007هـ/1598م) ، أين أجازه في المرة الأولى في عدد من المؤلفات ، ثم أجازه ثانية إجازة خاصة حول (الشفا) للقاضي عياض⁹.

مصنفات إبراهيم التازي : الذي فضل الإستقرار بمدينة وهران وبها توفي ، فترك بعض المصنفات التي لاقت

¹ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص91

² أحمد بن حسين الأنصاري : نفحات النسرير والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1994م ، ص104 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية... ، ص160

³ هو عياض بن موسى اليحصي ، ولد بمدينة سبتة 476هـ وأخذ عن مشايخها ثم دخل الأندلس وعاد إلى مراكش التي توفي بها 544هـ ، وأهم مؤلفاته كتاب الشفا أنظر ، عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس... ، ج2 ، ص797-804

⁴ محمد السبيتي : اختصار الأخبار عما كان بغير سبتة من سني الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م ، ص29

⁵ خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج5 ، ص328

⁶ أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص377

⁷ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص82 ؛ أبو راس الناصري العسكري : الحلل السندسية... ، ص70-71

⁸ أحمد المنحور : الفهرس... ، ص54 ؛ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص214

⁹ مجموعة من الباحثين : الفقيه المنوني - أبحاث مختارة - ، المملكة المغربية ، 2000م ، ص343

إهتماما من قبل علماء الجزائر بداية مع محمد بن مريم المديوني التلمساني ، الذي قام بشرح مؤلفا للتنازي وسماه (فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام)¹ ، كما قام بشرح المرادية وهي للتنازي أيضا².

مصنفات ابن غازي : فقد قام تلميذه الجزائري الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي بشرح كتاب شيخه والمسمى (التفصيل في الطرق العشر) ولقي شهرة بفاس ، وعنه أخذ عبد الرحمن الحناز (ت 964هـ)³.

مصنفات الضرير المراكشي : الذي ترك رجلا في علم البيان ، فقام أبو البركات بن أبي يحيى الماللي التلمساني بشرحه ونشره بتلمسان⁴.

مصنفات محمد بن سليمان الجزولي : والذي يعود أصله إلى قبيلة جزولة بالمغرب الأقصى وعاش بتلمسان خلال القرن (11هـ / 17م) ، وترك مؤلفه المشهور (كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين) ، وهو عبارة عن شرح لنظم شيخه موسى بن علي بن موسى الماللي التلمساني⁵.

مصنفات أبا علي إبراهيم المريني البجائي : وهو من أعلام مدينة بجاية الذين عاصروا حملة صالح رابيس على بجاية سنة 962 هـ وتحريرها من أيدي الإسبان ، ويعود أصله إلى بني مريم بالمغرب الأقصى وقد ترك مؤلفه (عنوان الأخبار فيما مر على بجاية) ، الذي يعتبر من أثن المصادر التي عاصرت التحرير العثماني لمدينة بجاية ، إلا أن هذا المؤلف ضاع⁶.

مصنفات علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري : الذي عاش وتوفي بمدينة الجزائر سنة 1057هـ ، وترك عدة مصنفات منها تفسير القرآن ، التقييد الجليل على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي ، منظومة الدر المنيفة في السيرة الشريفة ، منظومة مسالك الوصول إلى مدارك الأصول ، منظومة في التشريح ، نظم أصول الشريف التلمساني ، شرح منظومة في وفيات الأعيان⁷ ، وقد تأثر بهاته المصنفات جل تلامذته كعيسى الثعالبي ويحيى الملياني

مصنفات أبي محمد صالح الماجري (ت 631هـ / 1234م) : وهو شيخ رباط مدينة أسفي ترك عدة مؤلفات مثل بداية الهداية ، تلقين المريد ، شرح المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، شرح الرسالة القشيرية ، وكلها

¹ عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ... ، ص 184

² ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي ... ، ص 299 - 300

³ أبي الحسن الفاسي : مرآة المحاسن ... ، ص 74

⁴ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف ... ، ج 1 ، ص 270

⁵ أبو القاسم سعد الله : " كعبة الطائفين مخطوط جزائري من القرن السابع عشر " ، الجلة التاريخية المغاربية ، ع 7 - 8 ، منشورات مؤسسة

التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1977م ، ص 61 - 61 ؛ أبحاث وآراء ... ، ج 3 ، ص 223 - 224

⁶ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ، ج 2 ، ص 345

⁷ محمد بن ميمون : التحفة المرضية ... ، ص 73

في التصوف ، وقد تكفل أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي (ت ق 7هـ / 13م) بإدخالها لكل من مدينة بجاية وقلعة بني حماد¹ .

ومن خلال ما تم تقديمه حول المصنفات المغربية بالجزائر خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج أن مصنفات عبد السلام بن مشيش وأحمد الزروق الفاسي نالت إهتماما أكبر على حساب المؤلفات الأخرى ، وذلك أن كلاهما عاش بالجزائر وبالضبط بمدينة بجاية لمدة ، كما أن معظم هاته المصنفات مرتبطة بالجانب الصوفي ، وبدرجة أقل الحديث والتفسير ومجمل العلوم النقلية ، وأن عدم الإهتمام الكبير بالمؤلفات المغربية من طرف علماء وطلبة الجزائر خلال هذه الفترة راجع بالأساس إلى أن غالبية أعلام وشيوخ الجزائر كانوا بالمغرب الأقصى ، وبذلك أخذوا هاته المصنفات من منابعها ، بل من عند أصحابها المؤلفين .

ثانيا- تبادل الرسائل بين علماء البلدين : وتعتبر مظهرًا من مظاهر التواصل الثقافي بين العلماء ، وقد عرف هذا النوع من التواصل الأدبي بين العلماء رغم بعد المسافات رواجًا مع بداية القرن (10هـ / 16م) ، خاصة بين علماء المغرب الأقصى ونظرائهم بالجزائر ، وذلك بعد بروز الخلافات السياسية والتي أصبحت تشكل عائقًا نوعيًا ما في تنقل العالم ، وبذلك يعوض عن نفسه بعث الرسالة إلى شيوخه وتلاميذه ، ويكون في المقابل تجاوبا سريعًا من الطرف الآخر ، وقد برز خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نوعين من الرسائل :

الرسائل الديوانية (الرسمية) والرسائل الإخوانية .

أ/- الرسائل الديوانية : ويقصد بها الصادرة من الديوان الملكي أو الحكومي ، فهي رسائل رسمية ودبلوماسية أكثر منها ثقافية ، ورغم أنها كانت شبه غائبة بين حكام الجزائر الأتراك ونظرائهم السعديين بسبب تواصل الأشراف مباشرة مع الباب العالي معتبرين الجزائر مجرد إيالة عثمانية فقط وقد نشطت أكثر بين الباشوات وحكام سجلماسة العلويين ، خاصة بعد إقدام مولاي محمد العلوي بشن حملة عسكرية على تلمسان والغرب الجزائري سنة 1648م² ، فنشطت بذلك المراسلات من أجل تهدئة الأوضاع بين يوسف باشا (1647 - 1650م) ثم محمد باشا وبعده عثمان باشا مع السلطان محمد بن شريف العلوي ، وكان علماء البلدين هم من يتولى تحرير هاته الرسائل وهذا ما نعتبره تواصل ثقافي ، فقد كان الفقيه محمد بن مبارك الحسني هو من يكتب هذه الرسائل من الجانب الجزائري بحضور كل من أحمد التجموعي وأبي النعيم ورضوان بن عبد الملك³ ، وكلهم قضاة وفقهاء وتارة أخرى يكتبها المحجوب الحضري أيام عثمان باشا وهو ما تكلل رسميًا بعقد مهادنة

¹ الطاهر بونابي : " نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط " ، مجلة حوليات التراث ، ع 2 ، منشورات جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2004م ، ص 15

² صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514/1830م) ، ط 2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007م ، ص 125 - 126

³ محمد بن عبد السلام : تاريخ الضعيف الرباطي ... ، ص 113 - 114

ورسم الحدود بين البلدين نهائيا سنة (1654م/1064هـ)¹.

ب/- الرسائل الإخوانية : وتكون بين العلماء والطلبة ، وهي رسائل أدبية واجتماعية تنوع بين : (الإجازات ، الألغاز ، التهاني ، العتاب ، التعازي ، المدح ، الاستفتاء ...)².

1/- رسائل الإجازة : وتكون عادة بين الطلبة وشيوخهم لطلب الإجازة في مرويات الشيخ مثلما كان عليه الشأن مع رسائل أحمد بن القاضي إلى سعيد المقرئ بتلمسان يطلب منه إجازة في مروياته فوافق هذا الأخير وأجازه في كل مسموع أو مقروء³ ، وسنخصص في العنصر التالي من مظاهر التواصل الثقافي نماذج كثيرة عن الإجازات بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)

2/- رسائل التلغيز : وتسمى بالرياضة الأدبية ، حيث يتسلى بها الأدباء من جهة وتقيس درجة الذكاء والرسوم في العلم لدى كل طرف من جهة أخرى⁴ ، وتسمى أيضا بالأحاجي ، وتنوع مضامينها بين النحر والصرف والفقه والوصف ، وقد قيل في الألغاز أنها (تشخذ القريحة وتحذ الخاطر لأنها تشتمل على معان دقيقة يحتاج في إستخراجها إلى توقد الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر)⁵ ، ونذكر نماذج عنها بين علماء البلدين :
- بين أحمد بن محمد ابن الحاج البيدري الورنيدي ومحمد بن غازي المكناسي : حيث أرسل ابن غازي رسالة من فاس إلى ابن الحاج بتلمسان يقول له فيها :

وميت قبر طعمه عند رأسه إذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم فيمشي صامتا متكلما ويأوي إلى القبر الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق زيارة ولا هو ميت يستحق ترحما
فأجابه ابن الحاج برسالة :

بمحمد الإله أبتدي ثم بعده أصلي على خير الأنام مسلما
هو القلم القبر الدواة وطعمه مداد كلامه الكتابة فأفهمها
وكاتب هذا أحمد بن محمد عفا الله عنه كل من كان أجرم⁶

- بين أحمد أبو العباس المقرئ ومحمد بن علي الوجدي الغماد : فقد كان الغماد يلغز المقرئ برسائل ، سواء لما كان هذا الأخير بتلمسان أو بفاس ومراكش ، وقد جمعها الغماد في كتاب سماه (العنبر الشحري فيما أنشدنيه

¹ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ، ج 2 ، ص 200-201 ؛ حسن أميلي : " مقارنة في الموروث الثقافي بالمغرب " ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 399

² أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 219

³ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ... ، ص 135-136

⁴ أحمد المقرئ : المصدر السابق ، ص 222

⁵ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي ... ، ص 344

⁶ محمد ابن مريم : البستان ... ، ص 37 ؛ محمد بن الحاج شاوش : باقة السوسان ... ، ج 2 ، ص 94 - 95

صاحبنا أبو العباس المقرئ¹ ، وقد ذكره أحمد المقرئ : (وكتب لي محمد الوجدي وأنا بتلمسان الحروسة قبل أن أعمل الرحلة إلى حضرة الإمامة بهذا اللغز في إسم برنية - الباذنجان -)² .

- بين أحمد المقرئ ومحمد الغماد : فلما كان أحمد المقرئ بتلمسان بعث له الغماد نظم يقول فيــــه
فلازلت في فن البلاغة كعبة ولازلت في حل اللغز وسيلتي
وعش سالما ما أنشد القوم منشد نعم بالصبا قلبي صبا صبا لأجتي
فرد عليه المقرئ بنظم :

أيا ماجدا قد حاز أشرف خطة ببلدة فاس في سرور وغبطة

أتيت بلغز كالآلي منظم قصدت به من حل في أرض طيبة³

3- الرسائل الصوفية : وتسمى بالمكاتبات السنية ، حيث يقوم رجال الصوفية والطرقية بتبادلها فيما بينهم ، وأغراضهم في ذلك إما الثناء والشوق والمدح والنصح وطلب الدعاء ولم يلتزموا بالنشر فقط ، وإنما أضافوا لها الشعر أيضا⁴ ، وكنماذج عن هذا النوع من الرسائل بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى نذكر :

- المراسلات التي كان يبعثها المريدين بكل من مراكش وفاس وتازة ومختلف المدن المغربية إلى شيخهم وأستاذهم أحمد بن يوسف الملياني بمليانة⁵ .

- المراسلات بين الشيخ أبي فارس عبد العزيز القسطيني وطلبة وعلماء الصوفية بمنطقة سجلماسة ودرعة ، وأبرزهم أبو عبد الله محمد بن علي الدرعي ، فكانت بينهما مراسلات عجيبة ومفيدة⁶ ، ونفس الشيء مع أبو محمد عبد الله بن عمر المظفري⁷ .

- المراسلات بين محمد بن علي الخروبي الطرابلسي وعلماء وطلبة المغرب الأقصى : فبعد زيارة سفارية للخروبي إلى فاس سنة (959هـ / 1551م) وعودته إلى الجزائر بعث برسالة وسمها (رسالة ذوي الإفلاس إلى خواص مدينة فاس)⁸ ، وتتعلق بالقواعد الخمسة للإسلام⁹ ، فرد عليه الشيخ عبد الله بن محمد الهبطي (ت 963هـ) ينكر عليه ما ذكره في القاعدة الأولى وهي الشهادتين¹⁰ ، وقد أدخلت هاته الرسالة علماء المغرب الأقصى

¹ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 83 ، 95

² أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 104

³ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص 105 - 110

⁴ الطاهر بونابي : نشأة وتطور الأدب الصوفي... ، ص 22

⁵ mahammed hadj sadok : milyana... , p78 - 79

⁶ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج 1 ، ص 290

⁷ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص 81 ، 119

⁸ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 287 - 288

⁹ محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص 14 - 18

¹⁰ عبد الله الترغي : الإمام الخروبي... ، ص 263 - 264

خاصة بين الهبطي ومفتي مدينة فاس محمد اليسيتي في جدالا كبيرا مما جعل السلطان محمد الشيخ السعدي يعقد مناظرة بين العالمين سنة 959هـ¹ ، كما كان أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي (ت991هـ) يكتب ويراسل محمد الخروي بأئلة في التصوف² وكان يرأسه مجموعة من علماء المغرب الأقصى بأئلة من التصوف ، بعدما أخذوا عنه لما زار مدينة فاس في المرة الأولى ، ومن بين هؤلاء محمد بن يوسف الترغي المستاري ، محمد بن عبد الرحمن الحضري الوزروالي أبو الحسن علي بن البقال الأغصاوي ، أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي ، أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسني³ ، ونفس الشيء مع الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي الطنجي الذي كانت له مراسلات ومكاتبات متعددة مع شيخه محمد الخروي ، وكان هذا الأخير يرد على مراسلته⁴ ، وكانت أيضا للشيخ محمد بن علي الخروي مراسلات مع علماء مدينة مراكش ، فبعد زيارة سفارية ثانية للخروي سنة (961هـ/1554م) إلى مراكش ، أنكر على الشيخ أبي عمرو القسطلي المراكشي بعض المسائل⁵ ، فلما رجع إلى الجزائر بعث لأهل مراكش يذم فيها القسطلي ويشبهه بالحلاج⁶ ، وقد رد عليه كل من ابن أبي محلي بإعتباره من تلامذة القسطلي⁷ ، ونفس الشيء حدث مع أحمد بن القاضي⁸

4/- الرسائل الإخوانية : الخاصة بالمدح والثناء والشكر والإستفسار العلمي ، ومن بين المراسلات الإخوانية التي كانت بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى نذكر :

- المراسلات التي كانت بين محمد بن يوسف السنوسي ومحمد بن يحيى التازي : حيث أرسل السنوسي شرح عقيدته الصغرى إلى الشيخ التازي ليطلع عليها ، فرد عليه هذا الأخير بقصيدة شعرية يمدح فيها هذا الشرح⁹ .

¹ محمد القادري : المصدر السابق ، ص288

² محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس... ، ص172

³ محمد حسين القذافي : " حياة أبي عبد الله الخروي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م ، ص256-257

⁴ أبي حامد الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص81

⁵ هو أبي عبد الله محمد الكامل بن أبي عمرو بن أحمد القسطلي المراكشي ، توفي سنة 997هـ/1588م ، ألف حوله أبي محمد قاسم الحلفاني (شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة) وكان شيخا للطريقة الجزولية بمراكش والمغرب ، أنظر ، عبد السلام ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى... ، ص150-162

⁶ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص70 ؛ أبو راس الناصري : الحلل السندسية... ، ص8

⁷ محمد حسين القذافي : حياة أبي عبد الله الخروي... ، ص238-239

⁸ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص298

⁹ أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج... ، ص461 ؛ محمد الأمراني : " مكانة تازة العلمية من خلال النصوص التاريخية والإنتاجات الأدبية " ،

مجلة دعوة الحق المغربية ، ع 5 ، ص 32 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م ، ص119-120

- المراسلات بين أحمد الونشريسي وشيخه محمد القروي بفاس : وذلك قبل أن يرحل الونشريسي إلى مدينة فاس¹

- المراسلات بين عبد الواحد الونشريسي والشيخ علي بن ميمون الغماري الحسني : فقد راسل علي الغماري لما كان بالشام شيخه عبد الواحد الونشريسي بفاس ، يذكر له تحصيله لعدة علوم كالفقه واللغة وغيرهما من الفنون²

- المراسلات بين إبراهيم بن هلال السجلماسي وعبد الله بن محمد العناي : هذا الأخير الذي نزل بوادي درعة واستقر بها ، وهناك التقى بالشيخ إبراهيم ابن هلال فكانت بينهما مودة وصحبة فترجمت إلى مراسلات³ ، وقد قال عنها - الرسائل - ابن عسكر (كان ينبغي أن تكتب هاته المراسلات بماء من ذهب لحسن بلاغة كل منهما)⁴ ، وقد امتدح العناي الشيخ ابن هلال في قصيدة (جواهر الجلال في إستجلاب مودة ابن هلال) ، ورد عليه هذا الأخير بقصيدة رائعة ابتدأها : يا نخبة العلماء والفضلاء وبقية الأعلام والنبلاء⁵

- المراسلات بين محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني⁶ وعلماء مدينة فاس : فبعدما هاجر المغيلي إلى مدينة توات وإكتشف هناك المعاملات المغشوشة لليهود في ممارسة التجارة ، إستفتى علماء تلمسان وفاس وتونس لمحاربة هؤلاء اليهود ، وقد وصلت رسالته إلى مفتي فاس عيسى الماواسي الذي وافقه على ذلك ، إلا أن معارضة البعض من علماء فاس لهذا العمل جعل المغيلي يقرر التوجه نحو فاس لتوضيح موقفه أكثر⁷

- مراسلات بين عبد الكريم الفكون وعلماء مدينة فاس : بعد خلافات عبد الكريم الفكون مع الشيخ أحمد الفاسي، راسل علماء فاس الشيخ الفكون يآزرونه في خلافاته مع الفاسي ويعتبرون هذا الأخير رجل فاسق وخارجي المعتقد يبغيض علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وهذا ما جعل أحمد الفاسي يتراجع عن مواقفه ويراسل الفكون يعتذر له عن أفعاله نثرا وشعرا⁸ ، كما راسل الشيخ عبد الكريم الفكون محمد السوسي المغربي هذا الأخير الذي هاجر من قسنطينة إلى مدينة الجزائر فاستقر بها طمعا في تولي المناصب العليا على تعبير الفكون ، إلا أن هذا الأخير لم ينسأه وبقي يرأسله حول بعض المسائل الفقهية ، وعنه أخذ رسالته في تحريم

¹ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 277

² محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص 33

³ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج 1 ، ص 276-277

⁴ محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص 84

⁵ أحمد ابن القاضي : جدوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 97-98

⁶ هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ، ولد ونشأ بقبيلة مغيلة بأحواز تلمسان ثم فر إلى الجنوب واستقر بتوات وكرس حياته في نشر الإسلام بإفريقيا جنوب الصحراء حتى توفي سنة 909هـ ، أنظر ، أحمد بابا التنيكي : كفاية المحتاج... ، ص 455-457 ، محمد بن عبد الكريم المغيلي : أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ، تحقيق عبد القادر زبايدية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1425هـ/2004م ، ص 8-10

⁷ محمد ابن مريم : البستان... ، ص 272-276 ؛ بهيجة الشاذلي : مصباح الأرواح في أصول الفلاح... ، ص 196

⁸ عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص 99-101

التدخين وألف كتابه (محمد السنان)¹ ، وكانت أيضا للشيخ الفكون مراسلات مع الشيخ أحمد بن عبد الله المغربي الذي إدعى المهدوية وأعلن الثورة ضد الأتراك بتلمسان وأرسل تقييدا للشيخ عبد الكريم الفكون ، إلا أن الحامية التركية هناك تمكنت من قتله سنة (1038هـ / 1629م)²

- المراسلات بين أبي عبد الله محمد العطار وطلبة مدينة فاس : كان طلبة فاس يبعثون بأسئلة فقهية لشيخ مدينة قسنطينة عمر الوزان ، إلا أنه ردها من دون جواب ، فقام الشيخ العطار بالإجابة عنها بدله فأعجب به الوزان كثيرا³.

- المراسلات بين أبي سالم العياشي وشيخه عيسى الثعالبي : لقد كان العياشي يختار الصفات والكلمات المؤثرة حين يرسل شيخه الثعالبي ومنها :

فحرفته التقوى وصنعتة الندى ومكسبه التفويض خير المكاسب
فهو الفذ في كل العلوم وإنه لأفضل من مدت له كف راغب
رئيس المعالي نخبة الدهر ماجد وعقد لآلي الحمد تاج المواكب⁴

- المراسلات بين أبي سالم العياشي وشيخه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن جلال : فقد كان العياشي يستفسر شيخه عن طريق الرسائل في كل الخطوات التي يقوم بها ، ومنها لما أرسل له كتابه الجديد (إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب) فاطلع عليه ابن جلال وأعجب به⁵ ، ولذلك يتذكر العياشي شيخه في قصائده :

ومن بعده الشيخ ابن جلال الذي غدا في سماء المجد تاج الأهلة
سلالة أهل الفضل والدين وارث مقامهم في كل علم وحكمة
فمنذ الصبي قد ساد بالعلم والحجي ومازال ينمو في وقار وهيبة
إلى أن غدا وهو المبرز وحده فمن كل علم نال أكبر حصة⁶

- مراسلات سعيد قدورة لطلبة المغرب الأقصى : فبعد زيارته إلى مدينة سجلماسة وتدريسه بها ثم رحلته إلى فاس وعودته إلى الجزائر أين تقلد المناصب العليا ، بقي طلبة المغرب الأقصى في مراسلات مع الشيخ قدورة ،

¹ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص 98-100

² ابن المغي : التقييدات... ، ص 48

³ عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 38-40

⁴ عبد الله بن نصر العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص 271

⁵ عبد الله بن نصر العلوي : المرجع نفسه ، ص 135

⁶ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج 1 ، ص 102

فجمعها في مؤلف إلى جانب مراسلاته مع طلبة المدن الجزائرية¹.

- المراسلات بين أبي العباس أحمد المقرئ وطلبة وعلماء المغرب الأقصى : إن المدة الزمنية التي مكثها المقرئ بالمغرب الأقصى متنقلا بين مدنه ، والمناصب العليا التي نالها ، وتاريخه المشرف ، وعلاقته بالسلطين السعديين، ومرتبة عائلته من عمه سعيد وجده أبو عبد الله محمد لدى أعلام المغرب الأقصى ، جعله يحضى بمراسلات كثيرة من طلبة وعلماء المغرب الأقصى بعد هجرته إلى المشرق العربي ونميز نوعين من هاته المراسلات (مراسلات شخصية ، مراسلات إخوانية) .

أ/- المراسلات الشخصية : كمراسلة بعث بها أحمد المقرئ إلى محمد بن أبي بكر الدلائي (1041هـ/1631م) يوصيه فيها على زوجته المغربية وإبنته ، ويخبره بأن عدم قدرته على رعاية زوجته والنفقة عليها فإنها مطلقة إن شاءت ، ثم مراسلة ثانية من أحمد المقرئ إلى محمد الدلائي في نفس السنة (1041هـ/1631م) يخبره فيها بعودته إلى مصر من الشام ، وذلك لحمل أغراضه والعودة للإستقرار النهائي بالشام ، وبعدها راسل أحمد المقرئ طلبته بفاس يخبرهم فيها عن أموره الشخصية ، حول طلاقه من زوجته المصرية من أسرة الوفايين ، حيث قال لهم : (فلما طلقته لم يبق في مصر أحد يسلم علي إلا رجل حداد ...) ، كما قام الشيخ علي بن أحمد الفاسي بمراسلة أحمد المقرئ وهو بالمشرق ، يخبره فيها بإزدياد بنت عنده من زوجته المغربية وذلك سنة 1026هـ² ومراسلة من أحمد المقرئ إلى أحمد الدلائي سنة (1041هـ/1631م) يخبره فيها بضرورة التكفل بزواج إبنته المغربية ، وقد كلف الفقيهين عبد الواحد بن عاشر ومحمد بن سودة ببيع كتبه بالمزايدة ودفع ثمنها لإبنته حتى تتكفل بإتمام الزواج³.

ب/- المراسلات الإخوانية : وهي التي كانت بين علماء وطلبة المغرب من جهة ، وأحمد المقرئ من جهة ثانية ، تتنوع بين المدح والشكر والثناء والعتاب والإستفسار مثل :

- المراسلات بين عبد العزيز الفشتالي وأحمد المقرئ : فقد كانت تجمع بينهما صداقة كبيرة تجسدت في مراسلات ومكاتبات بين الطرفين ، منها تلك الرسالة التي بعث بها الفشتالي للشيخ أحمد المقرئ لما عزم هذا الأخير الرحيل إلى الحجاز سنة 1027هـ⁴ ، يذكر فيها (سيادة العالم الذي تمشي تحت فتياه العلماء والأعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النشر والنظام وحملة الأقلام ... سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا ومالك

¹ سعيد عيادي : موقع تلمسان... ، ص41

² أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص114-119

³ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص120

⁴ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص298

- المراسلات بين أحمد المقرئ وأبي الحسن علي الشامي الخزرجي : هذا الأخير الذي كان أعز أصدقاء المقرئ، فتأثر بخبر مغادرته للمغرب الأقصى نحو الحجاز فقال له في رسالة :

أشمس الغرب حقا ما سمعنا بأنك قد سئمت من الإقامة
وأنت قد عزمت على طلوع إلى الشرق سموت به علامة
قد زلزلت منا كل قلب بحق الله لا تقم القيامة²

- رسالة أبي العباس أحمد بن علي البوسعيدي إلى أحمد المقرئ : حيث قال فيه : (.. هو العالم الحافظ الكبير الرواية الواعية الشهير المبرز في إنشاء الخطب ، وله اليد الطولى في النقول والأدب ، أفق وأجاد ودرس وأفاد ، ثم رحل إلى المشرق وخلت البلد عن مثله ومضاهيه في المجتمع والمفترق...)³ .

- مراسلات علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري وأحمد المقرئ : لقد درس السجلماسي عند المقرئ بفاس ، ورغم رحيله إلى المشرق واستقرار السجلماسي بالجزائر ، إلا أن هذا الأخير كان كثير المراسلة للمقرئ يذكره بأنه : (إمام مذهب مالك والأشعري والبخاري والواقدي والخليل) .

- مراسلة يحيى المحاسني وأحمد المقرئ : فقد إستدل المحاسني في رسالة بعث بها لأحمد المقرئ بالناطقة الذبياني هو الشمس علما والجميع كواكب إذا ظهرت لم يبد منهن كوكب⁴
- مراسلات أحمد المقرئ بأولاد الشيخ محمد الدلائي : فكان أحمد المقرئ كثير المراسلة للدلايين براويتهم حتى آخر أيام حياته ، وذلك تعبيرا منه على عرفانه بدور الزاوية وشيخه محمد الدلائي في بروز اسمه بالساحة المغربية ثم العربية الإسلامية⁵ .

- المراسلات بين سعيد المقرئ وعلماء فاس : فقد كانت له مراسلات كثيرة في شؤون علمية وفقهية منذ زيارته لفاس في صغره وعودته إلى تلمسان فلم تنقطع هاته المراسلات ، ومن بين هؤلاء العلماء الذين كانت لهم مراسلات كثيرة مع سعيد المقرئ ، هو العلامة أبو العباس أحمد بن القاضي الذي راسل سعيدا يشكره على الهدية التي أرسلها لمدينة فاس والمتمثلة في العلامة أحمد المقرئ والذي اعتبره بمثابة الجوهرة فقال له :
أرسلت للغرب القصي بـدرة قد أهرت وغلت لها الأسوام

¹ فريد بن محمد الجمالي : " منهج الاعتقاد عند المقرئ قراءة في إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة " ، مجلة قطر الندى ، ع 02 ، منشورات مركز نجيويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م ، ص07

² أحمد المقرئ : المصدر السابق ، ص130-131

³ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص168

⁴ فريد بن محمد الجمالي : منهج الاعتقاد عند المقرئ... ، ص08-10

⁵ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج1 ، ص302

جمع العلوم على حداثة سنه قد بارك الله به الأعلام
أكرم به من عالم علامة جمع العلى وزكت به الأحلام
فجزيت خيرا يا سعيد عن الورى بإبن الأخ العلامة الصمصام
أدبته هذبته علمته ما أن يقاس بعلمه بهرام
هو المقرى الذي سما في قریش وقد حاز في العلم أسمى المراتب
ضاءت بكم يا مقرى سما العلا وعلت بكم بين الورى أقوام¹

2/- منح الإجازات وإقامة المناظرات :

أولاً/- منح الإجازات : تعتبر الإجازة بمثابة شهادة الكفاءة أو التأهيل التي تسمح للطالب بتدريس ما أخذه عن شيوخه ، وهي تصريح بأهلية المستجاز في تولي مناصب القضاء والإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة² ، فيمر طالب الإجازة في لقاء شيخه بعدة مراحل قبل حصوله على الإجازة ، بداية باللقاء والمجالسة والسماع³ ، ويمكن أن يكون بالمكاتبة أو المراسلة من دون لقاء مباشر بين المجيز والمجاز⁴ ، أما نص الإجازة فيبدأ بالبسملة والحمدلة والصلاة والدعاء ثم ذكر مميزات وصفات المجاز ، من صبر وموهبة والمدة التي قضاه إلى جانب شيخه ثم ذكر المصنفات والعلوم التي أخذها منه ، وأخيرا منحه الإذن بالتدريس بها ونشرها وذكر إسم العالم المجيز له⁵

كما إرتبطت الإجازات بظهور كتب التراجم والفهارس والتي هي عبارة عن مجموعة من الإجازات التي أخذها المؤلف عن شيوخه أو إجازته لتلاميذه ، وهذا ما حافظ على أسماء الشيوخ والتلاميذ والمصنفات والمراكز الثقافية الخاصة بتلك المرحلة التي كتب فيها هذا المصنف الفهرسي أو التراجمي⁶ ، ومن بين الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة المدروسة نذكر :

أ/- إجازة علماء الجزائر لعلماء المغرب الأقصى :

- إجازة الشريف سليمان البوزيدي التلمساني لقاضي مدينة فاس عبد الواحد الورياجلي الفاسي ، بعدما تنقل هذا الأخير إلى تلمسان فأجازه بالإفتاء والتدريس⁷ .

¹ أحمد المقرى : الرسائل ... ، ص 102 ، 126-128

² أحمد المقرى : المصدر نفسه ، ص 222-223 ؛ رشيدة برادة : " الحياة الإجتماعية والثقافية لطلاب مؤسسات التعليم العالي العتيق (جامعة القرويين وابن يوسف نموذجاً) " ، مجلة البحث العلمي ، ع 50 ، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م ، ص 20

³ أحمد ظريف : قراءة في الرحلة ، منشورات رابطة أهل القلم ، الجزائر ، 2005م ، ص 14

⁴ محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 31

⁵ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة ... ، ص 34

⁶ محمد الفاسي : المنح البادية ... ، ج 1 ، ص 10

⁷ أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج ... ، ص 169

- إجازة محمد شقرون بن هبة الله الوجدنجي (ت 983هـ) للشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني حيث يذكر هذا الأخير بأنه إلتقى الشيخ شقرون مرارا وأجازه سنة 969هـ بمدينة فاس ، ومن جملة ما أجازه فيه (عقائد السنوسي بشروحها ، محصل المقاصد لابن زكري ...) ، ثم يذكر ابن عسكر بأنه إلتقى شيخه شقرون بمكناسة سنة 983هـ ، وطلب منه أن يقيد له أسماء شيوخه وعلومهم ، ففعل ذلك إلا أن هذا التقييد ضاع منه .

- إجازة أحمد بن أحمد العبادي التلمساني للشيخ محمد بن عسكر الشفشاوني ، حيث يذكر هذا الأخير بأنه إلتقى شيخه العبادي مرارا وأجازه في سلسلة مشايخ الصوفية وفي الحاجبين الأصلي والفرعي¹

- إجازة عاشور بن عيسى القسنطيني (كان حيا 1074هـ) للرحالة أبو سالم العياشي ، فقد إلتقاه بطرابلس الغرب وتبرك به وطلب الإجازة منه ، فأجازه الشيخ عاشور² لفظا وإعتذر له عن إجازته كتابة وذلك لقرب رحيله ، فكاتبه العياشي يقول :

للشيخ عاشور الإمام الأجدد حاوي الكمالات إلتقى الأرشد
مدت يدي لتنال كل فضيلة علما وذوقا من إمام مرشد
حاشا ترد يد إليك مددتها يا حائزا أقصى العلا والسؤود³

- إجازة الشيخ عيسى الثعالبي لتلميذه الرحالة أبو سالم العياشي ، حيث إلتقاه بالمشرق ولازمه وإحتك به فقام الشيخ الثعالبي بإجازته لجميع مروياته⁴.

- إجازة عبد الكريم الفكون الجدد للشيخ سعيد بن مسعود الماغوسي (ولد عام 950هـ) ، فبعد رحلة طويلة قادت الماغوسي من مراكش إلى مدينة قسنطينة⁵ ، أين إلتقى بعالمها وشيخها عبد الكريم الفكون الجدد ودرس عنه فأجازه هذا الأخير في مختصر خليل وابن الحاجب الأصلي⁶ .

- إجازة محمد بن علي الخروبي للشيخ أبي عبد الله الوزروالي ، والتي تمت سنة 959هـ ، حيث يذكر أحمد بن القاضي بأنه عاين الإجازة بنفسه⁷.

- إجازة محمد الخروبي للشيخ محمد بن يوسف الترغي (ت 1099هـ) ، ويذكر أيضا أبو العباس أحمد ابن

¹ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر...، ص 106-107

² محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص 74

³ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج 2 ، ص 488 - 489

⁴ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص 314

⁵ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 209

⁶ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 162

⁷ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 322

القاضي بأنه عاين إجازة الخروبي للترغي بنفسه¹

- إجازة سعيد المقرئ للعلامة أبو العباس أحمد بن القاضي ، فبعد زيارة أحمد المقرئ إلى فاس إلتقى بالشيخ أحمد بن القاضي هذا الأخير طلب من أحمد المقرئ إجازة من عمه سعيد المقرئ ، ثم بعث برسالة إلى هذا الأخير بتلمسان يطلب منه الإجازة (... السيد الكامل أبي عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشي ... أن يتفضل بالإجازة العامة الجامعة التامة فيما لسيدنا من مروى ومقروء ومجاز ومسموع ، وأن يتفضل بذكر مشيخته الأعلام من حماة الدين لأهل الإسلام ...) ² ، ولما وصلت الإستجابة إلى سعيد المقرئ أجابه بنظم يحيزه فيه .

- إجازة أبو العباس المقرئ لشيخو وطلبة المغرب الأقصى ، بداية مع الشيخ سعيد بن مسعود الماغوسي³ ، ثم الفقيه محمد بن عبد الواحد الرجراجي المراكشي ، حيث أرسل هذا الأخير برسالة يريد الإجازة من المقرئ يقول له فيها :

يا نخبة الفقهاء والفضلاء ونتيجة الأعلام والكبراء

وهو الوسيلة لي المعظم قدرها إنسان عين السادة العلماء

هذا محبكم العفيف بياكم إذا أنت حقا ملجأ الضعفاء⁴

- كما أجاز أبو العباس أحمد المقرئ الشيخ محمد المرابط بن محمد البجائي (ت1089هـ) ، حيث أجازته مكاتبة من المشرق⁵ ، وإجازته للعلامة أبا الحسن علي بن عبد الواحد السجلماسي ، وذلك نثرا مباشرة لما كان كلا العالمين بفاس⁶ ، وأجاز أيضا أبو عبد الله محمد بن يوسف السوسي (ت1048هـ) ، الذي طلب إجازة من المقرئ عبر رسالة نظما لما كان هذا الأخير بفاس ، ولما عاد إلى مراكش أجازته بما طلب⁷ ، كما أجاز الشيخ محمد بن أبي القاسم بن القاضي (ت1040هـ) وهو ابن عم أبو العباس أحمد ابن القاضي صاحب الجذوة ، فقد راسل محمد ابن القاضي الشيخ المقرئ لما كان هذا الأخير بالمشرق لكي يحيزه ، فوافق المقرئ وبعث له بالإجازة في نظم⁸ ، و الشيخ أبو بكر السوسي ، فقد طلب هذا الأخير الإجازة من المقرئ فرد عليه بالإجازة نظما يبين فيها تواضعه واحترامه للعلماء حيث قال فيها :

الفاضل المحصل النحرير المقرئ الذي له التحريـر

¹ عبد الله الترغي : الإمام الخروبي ... ، ص261- 262

² أحمد المقرئ : المصدر السابق ، ص232 ، 246

³ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص220- 247

⁴ أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص478 ، 497

⁵ محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص337

⁶ أحمد المقرئ : المصدر السابق ، ص112- 113

⁷ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر ... ، ص243- 244

⁸ محمد القادري : المصدر السابق ، ص314

المغربي المراكشي السوسي ذو المبحث المعقول والمحسوس

ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهـلـ

إذ هو أولى أن يجيز مثلي والنخل لا يحكيه دوح الأتل¹

- إجازة أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي (ت 980هـ/1572م) للعلامة أحمد المنجور .

ب/- إجازة علماء المغرب الأقصى لطلبة وعلماء الجزائر :

- إجازة عيسى بن أحمد الماواسي للشيخ أبي عمران موسى الزواوي إجازة عامة لكل مروياته عن كل شيوخه الأفاضل.

- إجازة أبي عبد الله محمد ابن غازي للعلامة أبو الحسن علي بن هارون المطغري ، فقد لازم ابن هارون شيخه ابن غازي حوالي (29 سنة)² ، فأجازه هذا الأخير جميع مروياته حيث ختم عليه القرآن الكريم 20 ختمة وصحيح البخاري 10 ختمات والموطأ والمدونة والمختصر ختمتين³

- إجازة أحمد بن محمد الدقون للشيخ محمد شقرون بن أبي جمعة المغراوي ، وذلك لما قدم هذا الأخير إلى مدينة فاس فطلب من شيخه الدقون الإجازة فاستجاب هذا الأخير لطلبه⁴ وقال له :

أجاز لك الدقون يا نجل سيدي أبي جمعة المغراوي كل الذي روى

فحدث بما إستدعيت فيه إجازة وسلم على من خالف النفس والهوى⁵

- إجازة أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي للشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي ، فقد لازم الشيخ عيسى الثعالبي أستاذه السجلماسي لمدة تفوق 10 سنوات فأجازه شيخه جميع مروياته بل وزوجه إبنته ولم يفارق الثعالبي الجزائر إلا بعد وفاة شيخه السجلماسي⁶ .

- إجازة أبو فارس عبد العزيز الفشتالي (ت 1031هـ/1622م) للعلامة أبو العباس أحمد المقرئ ، حيث طلب المقرئ منه أن يجيزه في جميع نظمه ونثره ، فأجازه الفشتالي لفظا دون كتابة وذلك لقرب سفر المقرئ⁷ .

- إجازة أحمد بن أبي القاسم التادلي (ت 1013هـ/1604م) للعلامة أبو أحمد العباس المقرئ ، حيث أجازه في جميع مروياته وما أخذه عن شيوخه⁸ ، وعندما هم المقرئ بمغادرة مراكش إلى تلمسان طلب منه التادلي

¹ أحمد المقرئ : المصدر السابق ، ص 470-471

² أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 15 ، 18 ، 44

³ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس... ، ج 2 ، ص 1105

⁴ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 3 ، ص 353

⁵ عبد الحي الكتاني : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1065

⁶ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص 74-75 ؛ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص 311

⁷ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 108

⁸ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 232 ، 246

إجازة من عمه سعيد المقرئ .

- إجازة أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار (1012هـ/1603م) للعلامة أبو العباس المقرئ ، حيث أجازته في جميع مروياته سنة 1010هـ ، مثل (الصحيحين ، الشفا ، الموطأ ، البردة ، الإحياء ، مختصر ابن الحاجب الفرعي والأصلي ، الرسالة ...)¹ .

- إجازة أبو العباس أحمد بن القاضي (1020هـ/1617م) للعلامة أبو العباس أحمد المقرئ ، فقد أجازته ثلاث مرات ، المرة الأولى والثانية بمراكش والثالثة بفاس ، حيث أجازته في جميع مصنفاته ومروياته وعلومه وسلسلة شيوخه بالمغرب والمشرق² ، فقد إنتقل ابن القاضي في إجازة المقرئ من المصنفات إلى الفهارس بشيوخها وأساتذتها مثل : (فهرس ابن غازي ، فهرس ابن حجر العسقلاني ، فهرس المنتوري ، فهرس الواد آشي)³ .

لقد كان للإجازات العلمية أهمية كبيرة في ربط جسور التواصل الثقافي بين البلدان ، فمن خلال هاته الإجازات نستطيع أن نستنتج المناخ الثقافي في عهد المجيز والمجاز له والمستوى الثقافي الذي بلغه المجيز والمعاهد والمراكز الثقافية ، وأسماء الشيوخ والمصنفات المنتشرة في ذلك الوقت ، كما تمكننا من تتبع العلاقات التي كانت تربط بين العلماء ، ومظاهر التأثير والتأثر بينهم وتقربنا من فهم دور هؤلاء العلماء في تمكين جسور التواصل الثقافي بين البلدان .

ثانيا/- إقامة المناظرات : إن حركة تنقل العلماء والمصنفات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) رافقها حوارا ومحاورة ومناظرة بين هؤلاء العلماء والفقهاء في مختلف المسائل وقد كان نقاشا وجدالا متواصلا ، يتراوح بين الحدة والتوتر والتنافس الشريف وكل ذلك أدى إلى تلاقح وتواصل ثقافي بين رجال العلم بالبلدين ، ونذكر بعض النماذج عن هاته المناظرات :

- مناظرة بين محمد شقرون الوهراني ويحيى بن محمد السراج (1007هـ/1598م) ، فقد كان الوهراني يحضر مجالس السراج ، وقد طرح عليه يوما سؤالا فقهيا فصاح عليه السراج : أهذا كلامك وأنت تقرأ على كرسي الشيخ الأشقر وكان يقصد عبد الواحد الونشريسي⁴ .

- مناظرة بين عبد الواحد الونشريسي وأبي محمد الزقاق ، حيث يذكر المنجور بأنه كان يحضر برفقة اليستيني والزقاق دروس الونشريسي ، فتجادل كل من عبد الواحد والزقاق ، حتى وصل الأمر إلى حد المشاتمة ،

¹ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص 275 - 278 ، 295 - 301

² أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 105 - 106

³ عبد العزيز بن عبد الله : الفهرسة والكتانيش ... ، ص 123

⁴ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ، ج 2 ، ص 362

فتدخل الشيخ ابن مجبر وأصلح بينهما ، ورغم أن عبد الواحد كان كبيرا في السن عن الزقاق ، إلا أنه فضل أن يبادر بالتوجه نحو منزل الزقاق ويطلب منه الصلح¹ .

- مناظرة بين عبد الواحد الونشريسي والقاضي الورياجلي ، حيث طالب هذا الأخير بالحصول على مرتبه كاملا خلال سنة رغم أنه لم يدرس سوى 03 أشهر بمدرسة الرخام ، فعارض الونشريسي ذلك واعتبر أن المال الزائد لمدة 09 أشهر بالغير حلال ، وهذا ما جعل علماء وطلبة كل من فاس وتلمسان ينتصرون لكل شيخ² .

- المناظرة بين أحمد المقرئ وعلماء المغرب الأقصى ، حيث كان بين المقرئ ومحمد الحاج الدلائي نقاشا فقهيا بمصر³ ، كما تناقش أحمد المقرئ مع الفقيه أبو بكر السوسي لما قدم هذا الأخير إلى مكة المكرمة في بعض المسائل الفقهية⁴ .

- وعندما حل المقرئ لأول مرة بفاس حضر درس أبي الحسن علي بن عمران السلاسي حول بعض المسائل الفقهية ، فقام أحمد المقرئ وصحح له مسألة في الميراث ، ورغم معارضة تلاميذ السلاسي للشيخ أحمد المقرئ بإعتباره طالبا غريبا وجديدا ، فإن السلاسي وافقه وأعجب به ، ومنذ ذلك الوقت ذاع صيته بفاس⁵ .

- مناظرة بين يحيى الشاوي وأبي سالم العياشي ، وجرت بالمدينة المنورة والسبب هو حول أفكار الشيخ نور الدين الكوراني ، فرغم أن كليهما درس عنده ، إلا أن يحيى الشاوي لم يقتنع بأفكاره بل وراسل أهل المغرب ينصحهم بتجاهل أفكار الكوراني ، وفي مقابل ذلك نجد العياشي من أشد المعجبين والمتأثرين بأفكار الكوراني بل وحاول نشرها بالمغرب الأقصى وهذا ما جعل يحيى الشاوي يصف في مؤلفه (النبل الرقيق) الرحالة أبو سالم بالمغرر به والجاهل والشيطان مما جعل محمد بن سلمان الروداني يدخل في الخط ويقف إلى جانب ابن بلده عبد الله العياشي ضد يحيى الشاوي⁶ .

- مناظرة بين أبي سالم العياشي وعلماء وطلبة الجزائر بالمدن الصحراوية ، فبعد نزول العياشي بمدينة أوكيرت إلتقى بفقيه يدعى أبو عبد الله محمد بن محمد الأكراتي ، حيث طرح هذا الأخير على العياشي سؤالين حول نازلة في الأحباس وأخرى في البيوع⁷ ، كما تناقش العياشي لما دخل إلى مدينة بسكرة مع الشيخ أحمد بن مبارك التواتي في بعض المسائل خاصة حول وباء الطاعون بين المكوث بالبلد أو الفرار منه وذلك سنة

¹ أحمد المنحور : الفهرس... ، ص53- 54

² عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص441

³ أبو القاسم الزباني : الترجماتة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ، تحقيق عبد الكريم الفيلاي ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ،

1412هـ/1991م ، ص100

⁴ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص424

⁵ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص305- 306

⁶ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص145

⁷ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص40

1059هـ¹ ، ولما نزل بمدينة تقرت إلتقى بمحمد بن عبد الكريم التواتي الذي طرح عليه عدة أسئلة فقهية ، وكذلك الشأن لدى بعض طلبة تقرت² .

- مناظرة بين أبي عبد الله محمد بن راشد الزواوي وشيخه أبي عبد الله التواتي ، وقد جرت المناظرة في علم النحو بمدينة قسنطينة وذلك بحضور عبد الكريم الفكون³

- مناظرة بين عبد الكريم الفكون والشيخ محمد الفاسي المغربي ، هذا الأخير بعدما قدم من فاس ونزل بقسنطينة ، كانت بينه وبين الفكون مراجعات ومجادلات فقهية حول عقائد السنوسي وشارح الحوفي⁴

- مناظرة بين عبد الكريم الفكون وأبي عبد الله محمد السنوسي ، هذا الأخير الذي قدم من فاس إلى قسنطينة فوقعت بينه وبين الفكون مناقشات ومشاحنات حول تعليق ابن غازي على المرادي والتسهيل لابن مالك وأرجوزة القرطبية في الفقه⁵ .

- مناظرة بين محمد بن عبد الكريم الفكون وأبي عبد الله التواتي ، حيث ترك محمد بن عبد الكريم الفكون (ت1702م) كتابا في النوازل يحتوي على 350 مسألة فقهية ، من بينها 09 مسائل أجاب عليها التواتي⁶ .

- مناظرة بين محمد بن علي الخروبي وطلبة وعلماء فاس ومراكش ، حيث زار الخروبي في المرة الأولى مدينة فاس سنة 1552م ، فدخل في مناظرات فقهية مع طلبة وعلماء المدينة ، ونفس الشيء حدث له مع علماء وطلبة مراكش في زيارته الثانية للمغرب الأقصى سنة 1554م ، أين دخل في مناظرات مع أتباع الطريقة الجزولية⁷ .

- مناظرة بين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني وأبي مهدي السجستاني ، فقد كانت بينهما مجادلات ومراجعات حول تملك أرض تارودانت من عدمها⁸ .

ما يمكن ملاحظته من خلال النماذج التي قدمت ، أن معظم المناظرات جرت بالمغرب الأقصى وذلك راجع لسياسة السلاطين السعديين المشجعين لهذا النوع من الثقافة من جهة ، ولوجود جو مناسب لها من كبار

¹ أبو سالم العياشي : المصدر نفسه ، ج2 ، ص170 ، 121-122

² المصدر نفسه ، ج1 ، ص74-75

³ عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص 107-109

⁴ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص61

⁵ عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص72-74

⁶ فاطمة الزهراء قشي : " الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني : مساهمة عائلة الفكون أو عرض كتاب النوازل " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م ، ص328

⁷ عبد الله الترغي : الإمام الخروبي... ، ص260 ؛ عبد الهادي النازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص511

⁸ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص398-399 ؛ محمد الإفراي : صفوة من انتشر... ، ص272

الشيوخ والمصنفات والمراكز الثقافية الراقية من جهة ثانية ، وفي مقابل ذلك فمن النادر جدا أن نسجل مناظرة بين علماء البلدين جرت بالجزائر وإن وقعت تكون طبعا في غياب الحكام والمسؤولين .

لكن ما يغلب عن هذه المناظرات في الكثير من الأحيان التطابق والتشابه في وجهات النظر ، وذلك راجع إلى تشابه التكوين وطرق التدريس وعناوين المصنفات المقروءة ، كما كان ينتج في بعض الأحيان عن هذه المناظرات مصنفات فقهية خاصة من طرف الطلبة المتبعين لهاته التناطحات الفكرية والثقافية بين علماء البلدين.

المفصل الثالث :

مدن التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب

الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)

1/- مدن التواصل الثقافي المغربية

أولا/- المدن الرئيسية

ثانيا/- المدن الثانوية

2/- مدن التواصل الثقافي الجزائرية

أولا/- المدن الشمالية

ثانيا/- المدن الصحراوية

1/- مدن التواصل الثقافي المغربية :

تتميز مدن المغرب الأقصى بارتباطها الوثيق بماضيها وتاريخها الحضاري ، سواء الإنتماء الديني أو القبلي ، فمدينة فاس إرتبطت ثقافتها بالأشراف الأدارسة الذين أسسوها ، أما مراكش فترتبط حضاريا بالمرابطين ، مقابل ذلك إرتبط تاريخ مدينة مكناس بالثقافة الزناتية البربرية التي تنتمي إليها قبيلة مكناسة ، أما تطوان فانعكست عليها الثقافة الأندلسية بعد هجرة هؤلاء إليها¹ .

وتعتبر المدن المغربية من بين أهم المدن والمراكز الحضارية التي استقطبت خيرة علماء الجزائر خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) وذلك بسبب الإرتباط التاريخي لمنطقة الغرب الجزائري (تلمسان ، وهران ، مليانة ...) بالشرق المغربي من جهة ، وإغراءات السلاطين السعديين للعلماء الجزائريين بالمنح والمناصب العالية من جهة أخرى .

أ/- المدن الرئيسية :

أولا -/ مدينة فاس : تعد مدينة فاس² أبرز الحواضر والمدن المغربية تاريخا وإرثا وثقافة³ ، وهذا الإزدهار الحضاري والثقافي للمدينة يعود بالأساس إلى مساجدها⁴

¹ إدريس أبو إدريس : دراسات في تاريخ مدينة مكناس وأهمية التاريخ الجهوي ، مطبعة المتقي بريتز ، المحمدية ، المملكة المغربية ، 1999م ، ص19

² مدينة فاس في الأصل هي مدينتين يفصل بينهما نهر كبير يأتي من عيون صنهاجة ، المدينة الشمالية تسمى عدوة القرويين والجنوبية عدوة الأندلسيين ، فلما فر الأمير إدريس الأول من العباسيين إلى المغرب الأقصى وكسب قبيلة أوربة البربرية إتخذ من مدينة وليلي عاصمة أولى لدولته بعدما بويع أميرا عام (172هـ/789م) وعقب ذلك شرع في بناء مدينة فاس وأنشأ بها مسجد سمي بمسجد الأشياخ وعرفت بعدوة الأندلسيين نسبة إلى الجالية الأندلسية التي سكنت بها عام (202هـ/817م) ، أما فاس الثانية فأنشأها الأمير إدريس الثاني عام (192هـ/808م) وسميت بعدوة القرويين نسبة إلى الجالية الكبيرة التي قدمت من القيروان واستقرت بها أنظر ، محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ج1 ، ط1 ، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص69 ؛ أحمد جمال طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2001م ، ص45 ؛ محمد حجي : " قضايا في سيرة إدريس الأزهر وتأسيس مدينة فاس " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص177-184 ؛ عبد العزيز بن عبد الله : " فاس عاصمة المملكة منذ إثني عشر قرنا " ، مجلة الأكاديمية ، ع25 ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 2008م ، ص127-128 ؛ حسين مؤنس : المساجد ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م ، ص164

³ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397هـ/1977م ، ص230 ؛ مرمول كرفخال : إفريقيا ، ج2 ، ترجمة محمد حجي وآخرون ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1404هـ/1984م ، ص144-145

⁴ كجامع الأندلس الذي كان يسمى مسجد الأشياخ ، أقامه الأمير إدريس بعدوة الأندلس عام 192هـ ، وفي عام 245هـ قامت السيدة مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي بالشروع في توسعة المسجد القديم (الأشياخ) وأصبح يسمى بمسجد الأندلس نسبة إلى الجالية التي كانت تسكن هناك وتصلي به ، وجامع القرويين وكان يسمى بمسجد الأشراف ، أقيم بعدوة القرويين عام 193هـ وفي عام 245هـ شرعت السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي أخت مريم مؤسسة الأندلس في توسعة المسجد القديم (الأشراف) وأصبح يسمى بمسجد القرويين نسبة إلى الجالية القيروانية التي كانت تسكن هناك وتصلي به أنظر ، الحسن بوعشرين : التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب ، تصحيح محمد

- أبي الحسن علي بن عيسى الراشدي (ت982هـ/1574) : ويعود أصله إلى جبال بني راشد جنوب تلمسان ، رحل إلى فاس عام (911هـ/1506)⁶ ، وقد أسند له في البداية تدريس المنظومات الأولية في ضبط القرآن وتجويده ورسمه وألفية ابن مالك⁷ ، ثم تولى كرسي الشاطبية الكبرى بمسجد الشرفاء بفاس ، كما كان يدرس البردة يومي الخميس والجمعة ، وكان كثير المطالعة⁸ ، كما كان يدرس بجامع النارنجة بفاس⁹ ومن تلامذته المغاربة أبو عبد الله محمد بن قاسم القصبار¹⁰ .

¹⁰ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية ... ، ص 295

وأحمد بن سليمان السكيري¹ ، وعبد الرحمان بن محمد الخباز² ، إبراهيم بن أحمد اللمطي³ ، ومن أكبر علماء المغرب الأقصى الذين إستفادوا منه هو أحمد المنجور الذي قرأ عليه القرآن والبردة والشاطبية ، وكان لعلي بن عيسى الراشدي حانوت يذهب المنجور إليه ويستفيد منه هناك⁴ .

- أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني (ت 962هـ/1554م) : من قبيلة بني توجين إحدى بطون زناته القاطنين بجمال الونشريس ، هاجر إلى فاس ودرس على يد أحمد بن غازي شيخ الجماعة بفاس ، وعبد الله بن عبد الرزاق الغريسي ، وكان له نظم في علماء عصره سماه (بغية الطالب في ذكر الكواكب)⁵

- أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت 963هـ/1556م) : الذي زار مدينة فاس سنة (959هـ/1552) كسفيرا من السلطان العثماني سليمان القانوني إلى السلطان السعدي محمد الشيخ⁶ ، وقد إستغل طلبة فاس هاته الزيارة للخروبي فأخذوا عنه أمثال ابن البقال الأغصاوي⁷ ، ومحمد الترغي المساري⁸ ، ومحمد بن قاسم القصار⁹ ، ورضوان الجنوي الفاسي¹⁰ ، وأبو الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي¹¹ ، وأحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي¹² ، ومحمد بن أبي جمعة الهبطي¹³ ، ومحمد بن علي الأندلسي الشطبي ، وأبو زيد عبد الرحمن الأندلسي¹⁴ ، وأبو عبد الله محمد الحضرمي¹⁵ ، ويذكر عبد الرحيم بنحادة بأن السلطان سليمان القانوني إختار شخصية الخروبي كسفير له للسلطان السعدي محمد الشيخ يعود إلى علمه بالدرجة الأولى ، وأيضا معرفته للمغرب الأقصى الذي يكون قد زاره لأول مرة في عهد أحمد الوطاسي¹⁶ .

- محمد بن عزوز الديلمي (ت بعد 968هـ/1560م) : هو إمام وفقه وحافظ رحل إلى مدينة فاس مع فقهاء

¹ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 134

² أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص 74

³ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 3 ، ص 320

⁴ أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 68

⁵ يحي بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة... ، ج 2 ، ص 230

⁶ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 288

⁷ محمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص 42

⁸ محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 360

⁹ عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير... ، ص 117 ، 121

¹⁰ محمد القادري : المصدر السابق ، ص 230

¹¹ محمد بن مخلوف : المصدر السابق ، ص 297

¹² محمد القادري : المصدر السابق ، ص 150

¹³ محمد بن مخلوف : المصدر السابق ، ص 277

¹⁴ محمد حسين القذافي : حياة أبي عبد الله الخروبي... ، ص 257

¹⁵ محمد بن مخلوف : المصدر السابق ، ص 296

¹⁶ عبد الرحيم بنحادة : المغرب والباب العالي... ، ص 72

تلمسان في الهجرة الكبرى عام (1560م) ، وأصبح يدرس الفقه وأصوله والفرائض إلى أن توفي بها¹ .

- أحمد بن أحمد بن محمد العبادي التلمساني (كان حيا عام 968هـ/1560م) : هو من فقهاء تلمسان الذين هاجروا إلى مدينة فاس عام (1560م) إثر الفتنة الكبرى مع الأتراك² .

- أحمد بن محمد أبو العباس العقباني (ت 980هـ/1571م) : ولد ونشأ بتلمسان ثم إرتحل إلى مدينة فاس³ إثر الهجرة التلمسانية الكبرى عام (1560م) ، وتصدر للتدريس بالقرويين وكان من كبار فقهاء المالكية في وقته⁴ وأدرك ابن عسكر وتباحث معه في مسائل عدة⁵ .

- علي بن يحيى السلماني التلمساني (ت 980هـ/1573م) : من علماء تلمسان أخذ عن سعيد المقرئ ثم حط رحاله بفاس ، وأخذ عنه أحمد بن علي السوسي .

- أسرة بني جلال : تعد من البيوت والأسر التلمسانية العلمية العريقة التي هاجرت إلى مدينة فاس وقد أصبحت لها بالمدينة أملاك وقد بنيت بها زاوية أحمد التيجاني عندما سافر هو الآخر إلى فاس⁶ ، ونال علمائها المناصب العلمية العليا ، ومن أبرز هؤلاء نذكر :

- أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت 981هـ/1574م) : ولد بمدينة تلمسان سنة (908هـ/1502م) وبها نشأ وتعلم على خيرة علمائها⁷ أمثال سعيد المنوي ، وأصحاب محمد السنوسي وأحمد ابن زكري ، وأحمد الملياني⁸ ، وأبي عبد الله محمد بن موسى⁹ ، وأبي مروان عبد الملك البرجي¹⁰ ، وسعيد المقرئ ، وأبي زكرياء المغراوي ، وأحمد بن أطاع الله¹¹ ، ثم رحل إلى مدينة فاس مع السلطان السعدي محمد الشيخ عام (958هـ) حيث نصبه للإفتاء والتدريس والخطبة بجامع الأندلس لمدة 08 سنوات¹² ، وبعد وفاة خطيب القرويين أبو شامة حول ابن جلال إلى هذا المسجد فخطب به لمدة 13 سنة¹³ ، ويشهد عليه

¹ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 149

² عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع... ، ج 1 ، ص 120

³ عمار هلال : علماء الجزائر بفاس... ، ص 61

⁴ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 3 ، ص 313

⁵ محمد ابن عسكر : دوحه الناشر... ، ص 111

⁶ عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص 67 ، 127

⁷ الحاج بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج 2 ، ص 95

⁸ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 324 - 325

⁹ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 292

¹⁰ محمد ابن مريم : البستان... ، ص 279

¹¹ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص 285 ؛ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص 70 - 71

¹² AUGUSTE COUR : L'ETABLISSEMENT DES DYNASTIES DES CHERIFS AU MAROC ET LEUR RIVALITE AVEC LES TURCS DE LA REGENCE D'ALGER 1509-1830, editions bouchene, France, 2004, p84

¹³ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 66

فقهاء فاس بأنه كان ممن يرتدي الألبسة الأنيقة على عكس بعض الزاهدين¹ ، أما تلاميذه بفاس وهم كثر حيث أخذ عنه كل من أحمد المنجور الذي أخذ عنه العقائد والفقه والحديث والأدب وقد وصفه بهذا السكون والهمة والسخاء² ، كما أخذ عنه أبو المحاسن كل من التفسير والأصول والفقه وكبرى وصغرى السنوسي³ وأحمد بن القاضي⁴ ، وأبو عبد الله محمد بن قاسم القصار⁵ ، ورضوان الجنوي الذي قال فيه إنه كان من العلماء الراسخين من بيت علم ودين⁶ ، وأبي زكرياء يحيى السنوسي⁷ ، كان عارفا بالمنطق والعقائد والبيان والفقه والحديث والتفسير ، ويلقب بمفتي فاس وخطيب القرويين وشيخ الجماعة بفاس⁸ ، توفي بفاس ودفن قرب ضريح علي بن أبي غالب داخل باب الفتوح⁹ .

- محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت 1008هـ/1599م) : ويلقب بالأكبر وأبو عبد الله¹⁰ وكان نموذجا لأبيه في العطاء العلمي ، حيث تولى الإمامة والخطبة بالقرويين بعد وفاة والده عام (981هـ/1574م) لمدة 06 أشهر¹¹ ثم نقل إلى جامع الأندلس ، وتولى مكانه بالقرويين أبو زكريا يحيى بن محمد السراج¹² ، ومن أهم شيوخه بفاس أبي القاسم بن محمد الدكالي المشتري¹³ ، وأبو الحسن علي بن محمد الهداجي الدراوي¹⁴ ، وقد توفي يوم الأحد 10 محرم 1008هـ/1599م ودفن بروضه والده داخل باب الفتوح بفاس¹⁵ .

- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت 1045هـ/1635م) : وهو شقيق محمد المرابط وكان فقيها وخطيبا¹⁶ .

¹ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج 2 ، ص 439

² أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 78

³ أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص 75

⁴ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 263

⁵ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص 295

⁶ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 2 ، ص 32

⁷ أحمد المنجور : المصدر السابق ، ص 29

⁸ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج 2 ، ص 257

⁹ عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص 127-128 ؛ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 176

¹⁰ أحمد ابن القاضي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 66 ؛ علي الجزنائي : جنى زهرة الآس... ، ص 65

¹¹ أحمد ابن القاضي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 324-325 ، محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 303

¹² محمد حجي : ألف سنة من الوفيات (جمع وتحقيق ثلاث كتب : شرف الطالب في أسنى المطالب ، وفيات الونشريسي ، لقط الفرائد من لفاظة

حقق الفوائد) ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1396هـ/1976م ، ص 312

¹³ محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 32

¹⁴ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص 49

¹⁵ عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص 127-128

¹⁶ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 165

- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت 1079هـ/1669م) وقد أخذ عن عبد القادر الفاسي ، ومحمد العربي الفاسي ، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جلال¹ ، وأحمد بن علي ابن عمران ، وعلي بن محمد الهداجي الدراوي² ، وقد برز في علوم الفقه والنحو³ ، أما تلامذته بفاس فنجد المهدي بن أحمد الفاسي الفهري⁴ ، ويوسف بن محمد الفاسي الفهري الذي قرأ عليه التفسير ، وأحمد بن علي الزموي⁵ .

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني (ت 1001هـ/1593م) : هاجر من تلمسان سنة (968هـ/1561م) إلى مدينة تارودانت ، ثم إلى سجلماسة ، ومنها إلى مكناسة ، ثم حط رحاله بمدينة فاس⁶ وهناك درس على يد محمد بن شقرون بن هبة الله ، ومحمد بن جلال ، وأبي عبد الله اليستيني⁷ قبل أن يتولى الخطبة بجامع الأندلس⁸ .

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن هبة الله الوجديجي التلمساني (ت 983هـ/1576م) : الملقب بشقرون ولد بتلمسان سنة (908هـ/1503م)، وأخذ بها عن سعيد المقرئ ، وأحمد بن أطاع الله ، وعبد الله البرجي ، وقد وكان صديقا لمحمد بن عبد الرحمن بن جلال⁹ ، وقد تولى الإفتاء بتلمسان قبل أن يرحل إلى فاس سنة (967هـ/1561م)¹⁰ ، وفيه قال أحمد المنجور (كان فقيها علامة مشاركا في كل فن) وكان يكنى بمالك الصغير مشاركا في الحساب والبيان والفرائض والمنطق والتفسير¹¹ ، وكان حسب ابن عسکر عالم الزمان كثير المعرفة¹² ، وله شرح على أرجوزة أبي إسحاق التلمساني التي تسمى بالتلمسانية في الفرائض ، وتوفي بفاس وعمره 75 سنة¹³ .

- عبد الرحمن الزواوي (ت 995هـ/1588م) : يلقب بأبي زيد ، من علماء زواوة إرتحل مع اليستيني إلى

¹ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج 1 ، ص 312

² محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 3 ، ص 104-105

³ محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج 2 ، ص 96

⁴ محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 355

⁵ محمد الكتاني : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 305

⁶ عمار بن خروف ، العلاقات الاقتصادية... ، ص 154-155

⁷ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج 1 ، ص 289

⁸ محمد بن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص 15 ؛ أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766/1791م) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 85

⁹ أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص 475-476

¹⁰ محمد ابن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 95

¹¹ أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 78 ؛ محمد ابن مريم : البستان... ، ص 279

¹² محمد ابن عسکر : دوحة الناشر... ، ص 105

¹³ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 524

قسنطينة للأخذ من عالمها حسن الوزان ، وقد سكن فاس ، ومن أهم شيوخه بها أبو الحسن علي بن هارون ، أما تلامذته فقد أخذ عنه عبد الرحمن بن علي سقين¹ .

- أبو القاسم بن سلطان القسنطيني (ت بعد 999هـ/1591م) : فقيه من أهل قسنطينة إستوطن مدينة فاس ، ومن أهم شيوخه بها أحمد المنجور .

- أحمد بن يوسف الزياتي (ت1003هـ/1594م) : يتصل نسبه ببني عبد الواد بتلمسان ، تخرج من فاس في النحو والفقه ثم إرتحل إلى تطوان² .

- أبو محمد عبد العزيز بن علي المغراوي (ت1014هـ/1605م) : أصله من مغراوة بتلمسان حط الرحال بفاس وأصبح قاضي الجماعة بها³ ، كان فقيها مدرسا⁴ ، أخذ عن كل من أحمد المنجور ابن أبي نعيم ، الحميدي ، السراج ، وعنه أخذ محمد العربي الفاسي⁵ .

- أبو عبد الله بن أحمد الوهراني (ت1017هـ/1608م) : كان قاضي الجماعة بالقرويين⁶ .

- أسرة المري التلمسانية بفاس : من البيوت والأسر العلمية بفاس التي يعود أصلها إلى تلمسان نسبة إلى مرة بن كعب ، وتفرع من هذا البيت أسرة ابن سودة والذي ألف فيهم كتاب (الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة)⁷ ومن أبرز علماء هاته الأسرة :

أبو عبد الله محمد بن أحمد المري الشريف التلمساني (ت1018هـ/1609م) : تولى قضاء مدينة تلمسان قبل أن يتولى القضاء بفاس والإفتاء بجامع القرويين⁸ ، فكان يدرس به رسالة أبي زيد القيرواني يوميا بعد الصبح، ثم يقرأ صغرى السنوسي ، كما كان يقرأ ألفية بن مالك وكبرى السنوسي⁹ ، أخذ عن بعض شيوخ فاس أمثال : أحمد المنجور ، أبي القاسم الدكالي ، ابن غازي¹⁰ ، مقابل ذلك أخذ عنه كل من محمد العربي الفاسي ، إبراهيم الجلالي ، أبو زيد السجلماسي¹¹ ، محمد بن محمد بن أبي القاسم بن سودة المري¹² .

¹ أحمد المنجور : المصدر السابق ، ص60

² محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص418-419

³ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج2 ، ص515

⁴ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص191

⁵ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص296

⁶ عبد الهادي التازي : المرجع السابق ، ص516

⁷ عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل فاس... ، ص67 ، 128

⁸ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص162

⁹ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ص415-416

¹⁰ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج1 ، ص238 ؛ ج3 ، ص361

¹¹ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص72

¹² محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج3 ، ص95

- أبو عثمان سعيد بن أحمد المقرئ (ت 1020هـ / 1611م) : ينتمي إلى أسرة المقرئ العلمية المشهورة بتلمسان ذات الأصول المسيلية ، والتي اشتهر منها أبو عبد الله محمد المقرئ وأبو العباس أحمد المقرئ¹ ، ولد العلامة سعيد المقرئ بمدينة تلمسان سنة (928هـ / 1522م) أين أخذ العلم بمختلف أصنافه عن كل من حاجي الوهراني ، محمد بن عبد الرحمن الوعزاني ، عمر الراشدي ، شقرون بن هبة الله ، محمد بن أبي السادات المديوني ، علي بن يحيى السلكسي² ، وقد قضى حوالي 60 سنة مفتيا لمدينة تلمسان ، وخطيبا بجامعة الأعظم لمدة 45 سنة³ ، رحل إلى مدينة فاس للتزود بمختلف العلوم عن شيوخها أمثال عبد الواحد الونشريسي ، وأبي الحسن بن هارون ، ومحمد بن عبد الوهاب الزقاق⁴ ، وعنه أخذ كل من أحمد اليزناسي ، وسعيد قدورة ، ومحمد الندرومي ، وأحمد بن أبي مدين ، وأحمد بن رقية المديوني ، ومحمد بن قاسم الحويل ، والحاج بن مالك العبادي⁵ ، كما تتلمذ على يديه ابن أخيه العلامة أحمد المقرئ والذي قدم له ترجمة لأهم العلوم التي برز فيها⁶ - أبو سرحان مسعود بن محمد الشراط (ت 1031هـ / 1621م) : أصله من قبائل زناتة قرب تلمسان ، كان يقطن حارة مغراوة بفاس ، له كرامات كثيرة حتى أصبح مزارا في حياته ومماته أخذ عنه قاسم الخصاصي ، دفن بفاس⁷ .

- الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ / 1631م) : ولد ونشأ بمدينة تلمسان أين أخذ بها عن خيرة علمائها ، أرسله عمه سعيد المقرئ إلى مدينة فاس من أجل إكمال تعليمه⁸ ، حيث أخذ بها عن خيرة العلماء واستجاز شيوخها وزار أضرحة أوليائها وسرعان ما لمع نجمه هناك وانتشر ذكره بين طلبة وعلماء فاس⁹ ، فبعد وفاة الشيخ أبي عبد الله الهواري (ت 1022هـ) تولى أحمد المقرئ الإفتاء والخطابة والإمامة بجامع القرويين إلى غاية خروجه للحجاز عام 1027هـ¹⁰ ومن أهم شيوخه بها نذكر عبد الرحمن الفاسي الذي إلتقاه واحتك به ، ولذلك لما سئل المقرئ وهو بمصر عن أعيان وعلماء فاس قال : (وفيها سيدي

¹ يحيى بوعزيز : مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 236-259

Djilali sari : tlemcen la zyanide, editions casbah, alger, 2011, p 109

² محمد إبن مريم : البستان ... ، ص 127

³ محمد بن ميمون : المصدر السابق ، ص 71

⁴ محمد حجي : ألف سنة من الوفيات ... ، ص 290 ؛ أحمد إبن القاضي : جذوة الإقتباس ... ، ج 2 ، ص 519-520

⁵ محمد إبن مريم : المصدر السابق ، ص 127-128 ؛ محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 520

⁶ أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 102-103 ؛ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص 101-102

⁷ محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس ... ، ص 103-104

⁸ محمد الحضيكي : الطبقات ... ، ج 1 ، ص 57-58

⁹ أحمد المقرئ : الرسائل ... ، ص 125

¹⁰ محمد القادري : الإكليل والتاج ... ، ص 163-164

عبد الرحمن الفاسي هو الجنيد ظهر في وقته ¹ ، وأحمد المنجور الذي أخذ عنه المقرئ صحيح البخاري ² وأبو عبد الله محمد بن علي الوجدي الغماد حيث إلتقاه وذكر بأنه أولاده من بساتين إيناسه زهر صفاء عاطر الأنفاس ، وسلاؤه عن الأهل والوطن والإخوان ، وشرب من عقار براعته وهو بذلك نشوان ، وهو ممن يحصل بلقائه الفخر، وأبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي العضد الذي كان من أشهر أساتذة البيان والنحو بفاس إلتقاه المقرئ وأخذ عنه ، وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المشتراي ، كان خطيباً بجامع باب الجيسة بفاس إلتقاه المقرئ حين عاد من مراكش ، ويذكر بأنه من الأوائل المسرعين إلى بره و تأنيسه ، وقد هاجر إلى بلاد السودان ³ ، وأبو زيد عبد الرحمن العليج الذي كان والده عبد الرحمن وزيراً عند المنصور ، وجده من خواص محمد الشيخ السعدي ، إلتقاه المقرئ وأخذ بعضاً من نظمه ، وأبو العباس أحمد بن عبد العزيز ، كان من كتاب ولي العهد محمد الشيخ المأمون بن المنصور السعدي بفاس ، أخذ عنه المقرئ بعضاً من أشعاره

- أبو الحسن علي الهوزالي : من أعلام فاس وكان أحد كتاب الإنشاء لدى محمد الشيخ المأمون ولي عهد المنصور بفاس ، إلتقاه المقرئ وأخذ بعضاً من نظمه ⁴ ، وأبو القاسم بن محمد الغساني الفاسي الذي كان قاضياً لمدينة فاس ، برز في علم البيان ، إلتقاه المقرئ وأخذ عنه نصف من التلخيص ⁵ ، وأبو فارس عبد العزيز بن عمر الجيار وهو من أهل فاس إلتقى به المقرئ إلا أنه لم يسمع منه أشعاره ونظمه وإنما سمعها من أصحابه فقط ، وأبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي ، كان صاحب الإفتاء والإمامة والخطبة بفاس وكانت له خزانة عظيمة من الكتب حسب رواية المقرئ ، إلتقاه بفاس وله نظم مختلف من الشعر، وأبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي الغرديسي التغلبي ، كان كاتب سر محمد الشيخ المأمون ولي عهد المنصور بفاس ، ينتمي إلى أسرة علمية كبيرة ، له خزانة كتب نفيسة والتي استفاد منها أحمد الونشريسي في تأليف كتاب المعيار ، وقاسم بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي ، وهو ابن عم ابن القاضي صاحب جذوة الإقتباس إلتقاه المقرئ بفاس إلا أنه لم يأخذ عنه بسبب ضيق الوقت ⁶ ، وأبو العباس أحمد بن عمر بن أبي العافية ابن القاضي صاحب جذوة الإقتباس ودرة الحجال ⁷ ، فلما زار المقرئ مدينة فاس لأول مرة لم يجد ابن القاضي بها ، والذي غادرها نحو مدينة سلا وتولى بها منصب القضاء ⁸ ، ولما عاد - ابن القاضي - سمع بشهرة أحمد المقرئ العلمية فاستدعاه إلى

¹ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج2 ، ص344 ، محمد الإفرائي : صفوة من إنتشر... ، ص89

² محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص137

³ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص70 ، 95 ، 308-309 ، 311

⁴ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص95-96 ، 103-105

⁵ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص105 ؛ محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص218 ، ج2 ، ص116

⁶ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص170-174 ، 208 ، 290 ، 302-304 ، 313-315

⁷ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص165-166

⁸ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص125

مأدبة أقامها على شرفه وأنشده قائلا :

يا سيد إن زرت عبدا يوما في داره فالأمر غير بعيد
شرفته بحضوركم لا منتفض بحضور سادات بدار عبيد
إن زرتة ونقلت أقدام العلى لخله كانت له كالسعيد
فأجابه المقرئ :

القلب مني في جوى وإلتهاب والجسم أضحى عرضة للإلتهاب
وليل فكري مد لهم ومما أناره إلا ضياء الشهاب

وقد علق أحمد المقرئ عن هذه الأبيات بأن شيخه ابن القاضي أنشده من أبيات بحر الكامل فرد عليه بأبيات من بحر السريع ، ليؤكد له بأنه سريع في إجابة دعاء الكامل¹ ، وقد أخذ عنه المقرئ الكثير كما كان له شرف الصلاة عليه بعد وفاته بمسجد القرويين² ، وأبو عبد الله محمد الهواري الذي كان مفتي وخطيب وإمام القرويين بفاس ، إلتقاه المقرئ وأخذ عنه ، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلاسي الذي كان قاضي ومفتي مدينة فاس ، ثم تولى القضاء مراکش بطلب من أحمد المنصور ، إلتقاه المقرئ وحضر دروسه في مختصر خليل ووصفه بأنه آية من آيات الله في السير³.

أما أشهر تلامذته بمدينة فاس فنذكر منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة ، حيث قرأ على يد المقرئ بفاس ، وقد سئل عن مقارنة بين المقرئ وابن عاشر فقال: (كنت أجلس بمجلس الشيخ المقرئ فأخذ العلم كله واضحا ، وإذا جلست بمجلس ابن عاشر وجدته كله مشكلا ، وكان المقرئ حافظا لا يتعقب المسائل ، أما ابن عاشر فكان نقادا يحك المسائل حتى يستنبط منها أمورا تنشط الأنظار وتحير الأفكار)⁴ ، ومحمد بن أبي القاسم ابن القاضي المكناسي ، وهو ابن عم أحمد ابن القاضي صاحب الجذوة⁵ ، وأبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي الفهري ، الملقب بأبو البركات ، أخذ عن المقرئ مسند الدارمي⁶ ، كان إماما بمدينة فاس وقد إحتك بالمقرئ وتفقه على يديه⁷ ، وأبو العباس أحمد بن علي السوسي الهشتوكي ، الذي إحتك بشيخه المقرئ

¹ أحمد المقرئ : المصدر نفسه ، ص125

² محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج3 ، ص165-166

³ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص104-106

⁴ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص251

⁵ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص363

⁶ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص423 ؛ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص191

⁷ عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ، ج3 ؛ ص794 ، محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص351

وأخذ عنه المقصورة التي ألفها في سور من القرآن الكريم¹ ، وأبي المكارم محمد بن أحمد ، الذي إحتك بالمقري وسمع منه صحيح البخاري² ، كما أخذ عنه كل من أبو العباس أحمد السلاسي الفاسي³ ، محمد بن قاسم القصار الفاسي⁴ ، محمد ابن عطية الزناقي السلوي الفاسي⁵ ، أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني⁶ ، حمدون بن محمد بن موسى⁷ ، أبو عبد الله محمد بن سودة المري ، أبو عبد الله محمد بن منصور علي الشريف البوعناني⁸ .

- عبد العزيز بن الحسن الزياتي (ت1055هـ/1645م) : وهو من الأسرة الزيانية التلمسانية الأصل درس بفاس وخاله هو محمد العربي الفاسي⁹ .

- أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة (ت1066هـ/1656م) : فبعد رحلته إلى مدينة سجلماسة سنة 1012هـ ، توجه إلى مدينة فاس¹⁰ ليتابع دراسته العليا بمسجد القرويين¹¹ ، وقد مكث بالمغرب الأقصى حوالي 07 سنوات ، ثم عاد إلى مدينة الجزائر سنة 1019هـ ، أين تقلد مناصب الإفتاء والإمامة والخطابة إلى غاية وفاته¹² ، إلا أن كتب التراجم لم تذكر شيوخه وتلامذته بمدينة فاس على عكس مدينة سجلماسة .

ومن خلال هذا الإحصاء الكرونولوجي لأهم علماء الجزائر الذين حطوا الرحال بمدينة فاس خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج :

أ/- أن الهجرة الجماعية لعلماء الجزائر نحو مدينة فاس كان عبر ثلاثة مراحل : خلال 1518م بعد حملة عروج على تلمسان ، وسنة 1550م بعد حملة الشيخ السعدي على تلمسان ، وسنة 1560م بعد الفتنة الكبرى بين علماء تلمسان والأتراك .

ب/- أن علماء الجزائر تمكنوا من فرض أنفسهم بمختلف المؤسسات الثقافية بفاس كفاعل رئيسي في مختلف المناصب كالقضاء والافتاء والإمامة والخطابة والتدريس .

¹ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص139

² محمد الفاسي : المصدر السابق ، ص197

³ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص252

⁴ محمد القادري : المصدر السابق ، ص305

⁵ محمد الكتاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص421

⁶ محمد القادري : المصدر السابق ، ص566

⁷ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص309

⁸ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص278 ، 282

⁹ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص421

¹⁰ سعيد عيادي : موقع تلمسان... ، ص38-39

¹¹ صلاح مؤيد العتيبي : الطرق الصوفية... ، ص477-478

¹² أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة... ، ص386-387

ج/- أبرز علماء الجزائر الذين تركوا بصمة كبيرة خلال هاته الفترة بفاس هو أبو العباس أحمد المقرئ من دون منازع بالإضافة إلى محمد بن عبد الرحمن ابن جلال ، محمد بن علي الخروبي .

ثانيا /- مدينة مراكش : تعتبر من أهم المدن الحضارية المغربية بعد مدينة فاس ، وقد قام يوسف بن تاشفين في حدود سنة 470هـ بتشبيدها¹ ، وازدهرت المدينة ثقافيا أيام الموحدين ثم المرابطين إلا أنها همشت أيام المرينيين والوطاسيين على حساب مدينة فاس² ، وبمجرد وصول السعديين لحكم المغرب (956-1074هـ / 1549-1664م) نقلوا العاصمة من فاس إلى مراكش وبذلك إسترجعت المدينة بريقها وإزدهارها الحضاري والثقافي³ فأصبحت مقصدا للطلاب والعلماء بعدما تمكن السلاطين السعديين الأوائل من تشييد مجموعة من المؤسسات الثقافية والدينية بالمدينة وتعميرها بخزائن الكتب النفيسة خاصة أيام المنصور الذهبي⁴ ، وأهم مساجد مراكش (الحواسيين ، الشرفاء ، جامع باب دكالة جامع الحرم العباسي)⁵ ، لكن أشهر مؤسسة دينية وثقافية بمراكش كان جامع ابن يوسف بن تاشفين والذي بني سنة 1514هـ ، وبعدها فقد بريقه أيام المرينيين والوطاسيين على حساب القرويين ، تمكن السعديون من إعادة الاعتبار له وذلك بتزويده بأنفس المصنفات والمخطوطات وإعادة ترميمه فأصبح قبلة لأبرز العلماء والشيوخ ، وتقام به المناظرات الفكرية بحضور السلاطين السعديين أنفسهم⁶ .

هذه المغريات الثقافية الموجودة بمدينة مراكش هي التي جعلت علماء الجزائر يحطون الرحال بهاته المدينة⁷ ، فنذكر منهم :

- محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (ت963هـ/1556م) : زار الخروبي مدينة مراكش مرتين سنة (959هـ/1552م)⁸ ثم سنة (961هـ/1554م)⁹ في مهمة سفارية من طرف السلطان العثماني سليمان

¹ محمد رابطة : " الموحدون وإختيار مراكش " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص185

² محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج2 ، ص375

³ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص151

⁴ محمد حجي : المرجع السابق ، ج2 ، ص375

⁵ محمد حجي : " تحديد الدراسة بالقرويين أيام السعديين " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م ، ص40

⁶ رشيدة برادة : الحياة الاجتماعية والثقافية... ، ص22 ، ص230

⁷ للاطلاع أكثر عن قائمة علماء الجزائر الذين زاروا مدينة مراكش قبل (956-1074هـ/1549-1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 03 ص129-130

⁸ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج2 ، ص22 ؛ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج1 ، ص277

⁹ نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006م ، ص58-60 ؛ أبو العباس الناصري : الإستقصا... ، ج2 ، ص27

القانوني إلى السلطان السعدي محمد الشيخ ، ورغم أن هاته الزيارات كانت لأغراض سياسية دبلوماسية إلا أن ذلك لم يمنع الخروبي من التأثير والتأثر ببعض العلماء وطلبة مدينة مراكش¹ ، فقد درس الكثير من طلبة مراكش على يديه ، كما أنكر الخروبي على الولي الصالح أبي عمر المراكشي القسطلبي عالم مراكش بعض الأمور ، ولذلك حين عاد إلى الجزائر بعث برسالة رد فيها على القسطلبي² ، كما إلتقى بمراكش الشيخ أبو القاسم أحمد بن أبي القاسم التادلي وصافحه وشابكه³ .

- محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني (ت983هـ/1576م) : حط رحاله بمدينة مراكش سنة (968هـ/1560م)⁴ حيث رحب به السلطان السعدي عبد الله الغالب وقلده الإفتاء ورياسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب⁵ ، ثم جعل له كرسي للتدريس بمشور القصر ، وكان يحضر دروسه السلطان والأمراء كما كان خطيبا بجامع المنصور بمراكش ويدرس الفقه والمنطق والتفسير والحساب والفرائض ، وقد احتفل فقهاء وعلماء مراكش بحضوره إلى المدينة وانتفعوا بعلومه⁶ ، ومن جملة علماء المغرب الأقصى الذين إحتكوا به وأخذوا عنه أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي⁷ .

- أبي الطيب البسكري : كان مفتيا لمدينة الجزائر ومن أبرز علمائها ، وقد إختاره السلطان العثماني لترأس سفارة إلى المغرب الأقصى لتهنئة أحمد المنصور على الإنتصار بمعركة وادي المخازن من جهة وجلوسه على عرش الملك من جهة أخرى عام 1578م ، ووصل الوفد إلى مراكش في (جمادى الأولى 987هـ/جوان 1579م)، حاملين هدايا ثمينة للسلطان السعدي فاستقبله المنصور وأكرمه وفرح به⁸ ، ولا يمكن أن يفوت الشيخ البسكري هاته الزيارة للإحتكاك بطلبة وعلماء مراكش ، ولذلك وصفه الوزير عبد العزيز الفشتالي بالشيخ العالم والمصدر الكبير والخطيب الشهير⁹ .

- أبي معزة عيسى بن محمد التلمساني (ق 10هـ/16م) : هاجر من تلمسان إلى مدينة مراكش وأخذ عن عالمها ووليها المشهور أبي عمر القسطلبي المراكشي¹⁰

- أبو سعيد الشريف التلمساني (ت1000هـ/1591م) : أصله من مدينة تلمسان وحط رحاله بمراكش ،

¹ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص152

² محمد الفاسي : فهرس المخطوطات... ، ج4 ، ص151 ؛ ناصر الدين محمد الشريف : الجواهر الإكليلية... ، ص156-157

³ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص162

⁴ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص153

⁵ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص519 ، محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص71

⁶ محمد ابن عسكر : دوحه الناشر... ، ص105

⁷ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص298

⁸ عبد الهادي التازي : الوسيط في التاريخ الدولي... ، ص23-24

⁹ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص153

¹⁰ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص90 ؛ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص171

فتولى الخطبة بجامع الكتبية ، وهو من ذرية أبي عبد الله الشريف التلمساني¹ .

- محمد بن محمد التواتي (ت ق 11هـ/17م) : رحل من مدينة توات إلى مراكش وكان من كبار رجال الحديث فيها ، وعنه أخذ أبو العباس أحمد بن القاضي² .

- محمد بن عبد الله العنابي (ت 922هـ/1516م) وابنه عبد الرحمن : هذا الأخير الذي وصفه عبد العزيز الفشتالي بالفقيه الأجل ونجم العلماء العاملين وكان من كتاب أحمد المنصور .

- أبو عبد الله محمد بن أحمد المري الشريف التلمساني (ت 1018هـ/1609م) : قصد مدينة فاس لأول مرة ثم استقر بمراكش أين قلده أحمد المنصور الإفتاء والتدريس بها ، وتوفي بمراكش بعدما أخذ عن محمد بن عبد العزيز الفشتالي .

- محمد بن رأس العين الأندلسي (ق 10هـ/16م) : كان من علماء مدينة الجزائر ، فقد كان نائبا لسعيد قدورة في تولي الخطبة بالجامع الكبير بمدينة الجزائر ، وترك ديوان شعر ومدايح نبوية ومقامات ، زار مدينة مراكش ومدهح ملكها أحمد المنصور³

- أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ (ت 1041هـ/1631) : بعدما حط رحاله لأول مرة بمدينة فاس ، توجه إلى مدينة مراكش باعتبارها عاصمة للسعديين وقبلة للعلماء من كل حدب وصوب⁴ ، ومن شيوخ مراكش الذين أخذ عنهم أحمد المقرئ نذكر أبو العلي إدريس بن علي الحسني ، إلتقى به بمدينة مراكش ، وأبو العباس أحمد بن محمد الآيسي ، دخل المقرئ داره في أول زيارة له لمدينة مراكش وكان يشتغل أميناً للمال عند أحمد المنصور⁵ ، وأبو محمد عبد الواحد الريراكي ، ولقيه المقرئ بمراكش وإستظهر له مختصر خليل⁶ ، وأبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي ، الذي كان وزيرا وكاتبا لأسرار أحمد المنصور .

ويذكر المقرئ بأنه هو من توسط له عند المنصور وقضى له مآرب كثيرة ، طلب منه المقرئ الإجازة في كل مروياته فأجازه رواية دون كتابة لضيق وقت المقرئ⁷ ، وأبو العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني ، إلتقى به المقرئ وإستفاد منه⁸ ، وأبو العباس أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي ، إلتقى به المقرئ بمراكش من دون أن يتذاكر معه ، وأبو الحسن علي بن عبد الله المرواني المطاعي ، إحتك به المقرئ بمراكش وكان من أكبر

¹ محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص 325

² عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 154

³ عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص 153-154

⁴ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 126

⁵ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 174-175-176

⁶ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 478

⁷ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 418

⁸ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 72-73

الفقهاء¹ ، وأبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي ، كان من كبار علماء وشيوخ مراكش إلتقى به المقرئ وصافحه وشابكه وأذن له بلبس الخرقة (الطريقة الشاذلية) ، وأجازه كتابة سنة 1010هـ² ، وأبو عبد الله محمد الغجاف ، إلتقى به المقرئ بمراكش وإحتك به ، وأبو عبد الله محمد بن رضوان النجاري ، إلتقى به المقرئ وتذاكر معه³ ، وأبو العباس أحمد بن عبد الواحد الميسوبي ، إلتقى به المقرئ بمراكش وتذاكر معه وإستمتع بأشعاره وأخذ من ألفاضه وأقواله ، وله علم بالطب ومشاركة بالعلوم المختلفة ، ويذكر المقرئ بأنه إستفاد منه خاصة في علم التاريخ⁴ ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحسني الذي إلتقى به المقرئ بمراكش وأخذ عنه الأدب ، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلاسي ، حيث لازمه المقرئ كثيرا بفاس ثم مراكش ، وكان قاضيا لمراكش بعدما كان مفتيا وقاضيا لفاس⁵ ، والأخوان الفقيهان أبو عبد الله محمد السجلماسي وأبو العباس أحمد السجلماسي إبننا شيخ الجماعة عبد الواحد السجلماسي ، إلتقى بهما المقرئ بمراكش وأعجب ببراعتهما في شتى العلوم⁶ ، وأبو محمد الحسن بن أحمد المسفيوي الذي التقاه المقرئ بمراكش واستفاد منه كثيرا خاصة علم التاريخ كما طلب منه أن يعطيه نظمه فوافق المسفيوي إلا أن ضيق الوقت وخروج المقرئ من مراكش منع ذلك ، وأبو الحسن علي بن منصور ابن المرباط الشيطمي الذي كان من أعلام مدينة مراكش ، التقى به المقرئ وأعجب بأدبه وشعره ، أما أبرز تلامذة أبو العباس أحمد المقرئ بمراكش فنذكر سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي الذي التقى بشيخه المقرئ بمدينة مراكش ودرس عنه وأجازه⁷ .

- أبي زكريا يحيى بن عاشور التلمساني (ق 10هـ/16م) : حط رحاله بمراكش فأخذ عنه الكثير من طلبة وعلماء مراكش ومنهم محمد بن محمد ابن عطية الفاسي ويعتبره عمدته في التوحيد⁸

- عبد العزيز بن الحسن الزياتي (ت 1055هـ/1645م) : يعود أصله إلى بني عبد الواد الزيانيين بتلمسان ، درس بفاس ثم تطوان وحط الرحال بمراكش أين أخذ علم القراءات وتخصص فيها⁹ .

ونستنتج من خلال هذا العرض لعلماء الجزائر بمراكش خلال (956 - 1074هـ/1549 - 1664م)

أ- أنها لم ترتق إلى مدينة فاس من حيث عدد العلماء الجزائريين الذين حطوا الرحال بها رغم أنها العاصمة

¹ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 192-196

² أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 107-108 ، 162-163

³ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 110-116

⁴ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص 108

⁵ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 103-104 ، 178

⁶ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 194

⁷ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 153-169 ، 208-209 ، 220

⁸ محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج 1 ، ص 422

⁹ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج 2 ، ص 421

ب/- رغم المنافسة الشرسة لمختلف فقهاء وعلماء المغرب الأقصى الذين كانوا بمراكش استطاع علماء الجزائر أن يتولوا المناصب العليا في الدولة كالقضاء والإفتاء والإمامة والتدريس والخطابة .

ج/- أن أبرز علماء الجزائر الذين أبدعوا في تخصصاتهم بمراكش خلال هاته الفترة هم الثلاثي محمد شقرون بن هبة الله ، أحمد أبو العباس المقرئ ، محمد بن علي الخروبي .

ثالثا /- مدينة سجلماسة : تقع بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى ، تأسست سنة 140هـ/758م وتدعى أيضا تافيلالت¹ ، وتعتبر من أهم المراكز الإستراتيجية بالنسبة للقوافل التجارية والحجازية وهذا ما أدى إلى ازدهارها ثقافيا وحضاريا ، فانتشرت بها حركة نشطة للزوايا والطرقية سواء داخل المدينة أو بالقرى القريبة منها في صورة درعة وتمجروت ، وهذا ما جعل علماء الجزائر يزورونها بل ويتخذها البعض مستقرا نهائيا لهم² أمثال : محمد بن أحمد ابن الوقاد التلمساني (ت1001هـ/1593م) : زار سجلماسة برفقة السلطان السعدي عبد الله الغالب وتولى الخطبة والقضاء بمساجدها لمدة سنة قبل أن يعود إلى تارودانت والتي توفي بها³ . - عبد الكريم بن أحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني (ت1042هـ/1632م) : من أعلام مدينة توات (أدرار) إنتقل إلى سجلماسة سنة 994هـ وأخذ عن علمائها كأحمد بن أبي محلي السجلماسي ، كما درس عند أحمد بابا التنبكي وعاد إلى توات التي بها توفي⁴ .

- أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة (ت1066هـ/1656م) : عالم ومفتي مدينة الجزائر توجه إلى بمدينة سجلماسة ضمن وفدا من تلمسان وقبيلة بني راشد لتقديم التهاني للشيخ أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف بإسم ابن أبي محلي (ت1022هـ) بعد إفتكاكه المدينة من يد السلطان السعدي زيدان سنة (1019هـ/1610م)⁵ ، وقد أقام سعيد قدورة هناك مدة غير قصيرة يقيم دروسا في الحديث مزدوجة مع شيخه ابن أبي محلي⁶ بمسجد المدينة ، وكان قدورة يدرس تلامذته صحيح البخاري وعليه سنده المتصل بعلماء

¹ زكرياء القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص42 ؛ لحسن تاوشخت : " مدينة سجلماسة وشح المعطيات التاريخية والأثرية " ، مجلة كان التاريخية ، ع12 ، ص4 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1432هـ/2011م ، ص19-20

² للاطلاع على قائمة العلماء الجزائريين الذين زارو سجلماسة قبل (956-1074هـ/1549-1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 04 ص131

³ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص156-157

⁴ عبد الله كروم : الرحلات باقليم توات ، دار دحلب للنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص55-57

⁵ صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية... ، ص477-478

⁶ هو الشيخ الفقيه الشاعر أحمد بن عبد الله السجلماسي الفيلاي أبو العباس ابن أبي محلي ولد سنة 967هـ/1560م بسجلمااسة ودرس بفاس قام برحلة إلى الحجاز ثم عاد وأعلن الثورة على السعديين بالجنوب المغربي إلى غاية مقتله وقطع رأسه سنة 1022هـ/1613م أنظر ، أحمد البوني : التعريف ببونة... ، ص93 ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج1 ، ص161

تلمسان¹ ، ولربما هو الذي شجع العلامة علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي على زيارة مدينة الجزائر فيما بعد² .

- أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت1088هـ/1677م) : كان من أكبر الشعراء والعلماء المعارضين للحكم العثماني بالجزائر عموما ولمدينة تلمسان خصوصا ، وهذا ما أدى إلى فراره من تلمسان إثر حملة للأتراك على المدينة سنة (1060هـ/1650م)³ وإستقر بسجلماسة ودخل في خدمة حاكمها محمد بن الشريف العلوي (ت1065هـ/1665م) ، ومدحه بعدة قصائد وإشتغل بتعليم ولده مولاي إسماعيل إلى أن توفي بها⁴ .

- محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي (ت1092هـ/1681م) : فقيه ونحوي من أصل مدينة مغراوة بتلمسان ، استقر بسجلماسة و بها توفي ، والتقى بالشيخ أبو سالم العياشي وتحادث معه⁵ .

إن المطلع على قائمة علماء الجزائر الذين زاروا مدينة سجلماسة خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) يلاحظ أن :

أ/- رغم أن مدينة سجلماسة تقع بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى ، وكانت مهمشة من طرف السلطة السعدية إلا أنها كانت قبلة لعلماء الجزائر بسبب الزوايا والطرق التي كانت تنتشر بها .

ب/- إن إتصال علماء تلمسان وبني راشد وسعيد قدورة بالفقيه والثائر ابن أبي محلي وتقديمهم التهاني له بعد إنتصاره على السعديين يؤكد معارضة بعض علماء الجزائر للأشراف السعديين .

ج/- إن تواصل علماء الجزائر بالعلويين بسجلماسة قبل وصول هؤلاء إلى حكم المغرب الأقصى هو الذي أدى فيما بعد إلى تشجيع السلاطين العلويين للعلماء الجزائريين وتقريبهم إليهم .

رابعا /- مدينة تارودانت : كانت تسمى في القديم تردنت وهي كلمة أمازيغية أصلها أرودان أي المرتفع وقد حملت هذا الإسم خلال القرن (3هـ/9م)⁶ ، وكانت مدينة مغمورة ومجهولة إلى غاية فترة حكم محمد الشيخ السعدي الذي جعلها عاصمة له وسماها بالمحمدية - نسبة إلى اسمه - وأعاد تخطيطها وترميم بناياتها ، كما أقام

¹ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب ... ج2 ، ص 627

² عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 157

³ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ج2 ، ص 275

⁴ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي ... ص 369-370

⁵ أبو سالم العياشي : ماء الموائد ... ج1 ، ص 33

⁶ محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت ... ص 41

بها مساجد ومدارس وحصون وسك إسمها على العملة النقدية للدولة السعدية¹ ، فرغم تواجدها بالجنوب الغربي للمغرب الأقصى وتواجد أهم الحواضر الثقافية بالشمال كفاس ، تطوان ، مكناس ، مراكش إلا أنها تمكنت من البروز واستقطبت الكثير من علماء الجزائر² منهم :

- أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال (ت 981هـ/1574م) : فبعد رحيله عن تلمسان مع السلطان السعدي محمد الشيخ إلى فاس سنة 958هـ ونصب خطيباً ومدرساً ومفتياً على جامع الأندلس ثم القرويين³ ، ثم قام بزيارة إلى مدينة تارودانت بصحبة السلطان محمد الشيخ دامت سنة كاملة ، تولى خلالها تدريس مختلف العلوم اللغوية والدينية والأدبية بجامعة الكبير⁴ .

- عائلة ابن الوقاد التلمساني : ساهمت هذه العائلة ذات الأصول التلمسانية في رسم صورة مشرفة عن تاريخ مدينة تارودانت الثقافي والعلمي ، وذلك من خلال إحتكار أفرادها أعلى وأرقى المناصب كالخطبة والإمامة والتدريس والقضاء والإفتاء ، كما نالت حب سكان تارودانت وإقليم السوس والحكام السعديين سواء محمد الشيخ أو أولاده خاصة أحمد المنصور ونذكر من بين أعلام هاته الأسرة بمدينة تارودانت - أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن الوقاد (ت 1001هـ/1593م) : ولد ونشأ بمدينة تلمسان فأخذ بها عن الحافظ محمد التنسي وقرأ عليه حوالي 16 مرة صحيح البخاري⁵ ، قبل أن يرحل إلى فاس سنة (968هـ/1561م) أيام السلطان السعدي عبد الله الغالب⁶ ، وهناك أخذ عن محمد شقرون بن هبة الله ومحمد بن عبد الرحمان ابن جلال وأبي عبد الله اليستي⁷ ، ثم حط رحاله بتارودانت فتولى بها القضاء لمدة 06 أشهر ، إلا أن جهله للبربرية وهي لهجة السكان المحليين جعلته يتوجه إلى سجلماسة ثم مكناسة ثم فاس وتولى بهذه المدن خطط القضاء والخطبة قبل أن يعود إلى تارودانت⁸ ، أين رفع التحدي بنشر مبادئ اللغة العربية بين سكانها ونجح في ذلك⁹ ثم شرع في تدريس مختلف العلوم من صحيح البخاري ، الرسالة ، مختصر خليل، مختصر ابن الحاجب الفرعي ، عقائد السنوسي ، التفسير، الشامل ، الحديث ، قواعد اللغة¹⁰ ، ورغم أن

¹ محمد ابن الوقاد : المصدر السابق ، ص 41 ؛ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج 1 ، ص 126

² عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 154

³ أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص 75 ؛ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 66

⁴ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 155

⁵ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج 1 ، ص 289

⁶ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 154 - 157

⁷ محمد الحضيكي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 289

⁸ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 175

⁹ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 155

¹⁰ محمد الحضيكي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 287

محمد ابن الوقاد كان يحذر العلماء من التقرب للسلاطين ويقول :

كل التراب ولا تعمل لهم عملا فالشر أجمعه في ذلك العمل¹

إلا أن ذلك لم يمنع أحمد المنصور من حبه وزيارته وقد كان يقول عنه (ليس عندنا أخطب من الوقاد إلا أن الله إختاره لتارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة)² ، ومن أشهر تلامذته بتارودانت العلامة عبد الرحمان بن محمد التمناري (ت بعد 1014هـ)³ .

إن هذه المميزات الفريدة التي اجتمعت في شخص محمد ابن الوقاد هي التي أهلتة أن يتولى خطط القضاء والإفتاء والإمامة والخطبة بالجامع الكبير بتارودانت لمدة طويلة⁴ ، إلى غاية وفاته بها سنة (20 ربيع الثاني 1001هـ/1574م)⁵ .

- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد التلمساني ابن الوقاد (ت 1075هـ/1649م) : هو ابن العلامة محمد ابن الوقاد فبعد وفاة هذا الأخير - محمد - خلفه ابنه في تولي خطط الخطابة والتدريس والإمامة ، وقد أخذ عن والده شعره وعلمه وهديه ، كما أخذ عن الشيخ أحمد بابا السوداني وأبي عثمان سعيد الهوزالي وإمام الدين الخليلي الذي وفد من المشرق العربي⁶ ، أما تلامذته فقد أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد التمناري وسعيد بن عبد الله التملي⁷ ، وقد كانت بينه وبين القاضي أبي مهدي السجستاني منازعات على أرض تارودانت⁸ .

- محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد التلمساني : إكتسب شهرة والده وجده العلمية إلا أنه لم ينل الخطط الثلاثة التي كانت حكرا على أسرته (الإفتاء ، الخطابة ، التدريس) ، إنما نال خطة القضاء فكان هو من يحرر الموثيق والشهادات وكان فصيح اللسان ويتمتع بخط جميل وراقي⁹ ، وقد ترك مؤلفا عن تاريخ مدينة تارودانت.

- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد التلمساني : هو شقيق محمد السابق ، كان من عدول تارودانت ،

¹ محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان... ، ج 2 ، ص 95-96

² عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 155

³ محمد الحضيكي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 399

⁴ محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص 15 ؛ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج 1 ، ص 287-288

⁵ محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص 326

⁶ محمد الإفرائي : صفوة من إنتشر... ، ص 176

⁷ محمد الولاقي : فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، ط 1 ، تحقيق إبراهيم الكتاني ومحمد حجي ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية / دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1401هـ/1981م ، ص 45

⁸ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص 272

⁹ محمد ابن الوقاد : المصدر السابق ، ص 17

فقد ترك العديد من الوثائق الشرعية الموقعة بإسمه في الحوالة الحبسية لمدينة تارودانت¹

ومما قدم عن علماء الجزائر بمدينة تارودانت خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج :

أ/- رغم الموقع الجغرافي لهذه المدينة البعيدة عن الجزائر ، إلا أنها أخذت نصيبها من زيارة العلماء إليها بل وعرفت إستقرار نهائي لبعض الأسر العلمية بها على غرار أسرة ابن الوقاد .

ب/- أن أسرة ابن الوقاد أعطت صورة مضيئة عن الجزائر وذلك لما لعبته في نشر اللغة العربية في وسط سكانها البربر وإحتكارها لمختلف المناصب العلمية العليا بالمدينة .

خامسا /- مدينة مكناسة : لقد برز إسم مكناسة بالمصادر الجغرافية والتاريخية مع مطلع القرن (3هـ / 9م) نسبة إلى قبيلة مكناسة الزناتية التي تسكن المنطقة وأضيف إليها إسم الزيتون مع مطلع القرن (5هـ / 11م) لتصبح تسمى مكناسة الزيتون² ، وقد أخذت المدينة طابعها الحضاري مع الموحدين أين كانت تلقب بمدينة 400 مسجد ، ورغم تأثرها لقربها من مدينة فاس التي أصبحت عاصمة للمرينيين إلا أنها نالت نصيبا من إهتمام السلاطين المرينيين ، فقد شيد بها يعقوب المريني مدرسة القاضي ، ثم بنى أبو الحسن المريني زاوية الفورجة وزاوية باب المشاورين والمدرسة الجديدة³ ، إلا أن وصول الوطاسيين لحكم فاس فقدت مكناسة بريقها الثقافي خاصة لما نقل علامتها محمد بن غازي المكناسي إلى القرويين بفاس فلحق به طلبة وعلماء مكناسة فأصبحت خاوية من العلم وأصحابه إلى غاية وصول زيدان بن المنصور إلى السلطة فأحيا معاهدها العلمية وشحن مكتباتها بأنفس الكتب والمؤلفات⁴ ، هذه المميزات الثقافية للمدينة جعلها مقصدا من طرف علماء الجزائر⁵ ، فنذكر منهم :

- محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني (ت 1001هـ / 1593م) : بعدما زار مدينة فاس ثم تارودانت حل بمدينة مكناسة فتولى بها الخطابة وقضاء الجماعة⁶ .

- أبو عبد الله محمد بن مريم المديوني التلمساني (ت 1020هـ / 1612م) : ولد ونشأ ودرس بمدينة تلمسان

¹ محمد ابن الوقاد : المصدر نفسه ، ص 19

² مرمول كرفخال : إفريقيا... ، ج 2 ، ص 140 ؛ أحمد المقرئ : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج 6 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ / 1988م ، ص 211- 213 ؛ محمود مقديش : نزهة الأنظار... ، ج 1 ، ص 71- 72

³ إدريس أبو إدريس : دراسات في تاريخ مدينة مكناسة... ، ص 10- 12

⁴ محمد حجي : جولات تاريخية... ، ج 1 ، ص 244

⁵ للاطلاع على قائمة علماء الجزائر الذين حطوا رحلهم بمكناسة قبل (956 - 1074هـ / 1594 - 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 05 ص 131

⁶ محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج 1 ، ص 287- 288 ؛ محمد ابن الوقاد : مقيدات تارودانت... ، ص 15

على خيرة علمائها وكان فقيها ومؤرخا وهو صاحب (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان)¹ ،
ثم تحول إلى المغرب الأقصى وبالضبط بمدينة مكناسة أين أخذ عن الشيخ عبد السلام² .

من خلال ما تم تقديمه نستنتج أن مدينة مكناسة لم ترتق إلى مصاف المدن المغربية الأخرى من حيث إستقطابها
لعلماء الجزائر وذلك لعدة أسباب :

1/- قربها من مدينة فاس التي سرقت منها كل الأضواء باستقطابها النصيب الأكبر من علماء الجزائر .
2/- إنعدام المؤسسات الثقافية الكبرى بها .

3/- عدم وجود علامة كبرى بها حتى يستقطب علماء الجزائر - إذا أخذنا بعين الاعتبار بأن علامتها ابن غازي
المكناسي عاش بقية حياته بفاس حتى توفي بها .

ب/- المدن الثانوية :

فبالإضافة إلى المدن الرئيسية المغربية (كفاس ، مراكش ، سجلماسة ، تارودانت ، مكناسة) والتي عرفت
إستقطابا نوعيا وكميا لعلماء الجزائر قبل وخلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) ، إلا أنه لم يمنع
علماء الجزائر من زيارة بعض المدن المغربية الأخرى مثل :

أولا -/ مدينة تطوان : وهي من المدن الساحلية الشمالية للمغرب الأقصى³ ، فبعد وقوع كل من سبتة وطنجة
تحت رحمة الإحتلال البرتغالي والإسباني ، أصبحت تطوان من أبرز الحواضر الثقافية بالشمال المغربي ، خاصة
بعد الهجرة الأندلسية إليها وما أضافوه لها من رقي ثقافي وفكري وازدهار اقتصادي⁴ وهذا ما جعلها قبلة
لعلماء الجزائر ، ومن بين هؤلاء الذين حطوا رحالهم بالمدينة نذكر :

- أبو علي منصور الحاج البجائي : غادر مدينة بجاية بعد إحتلالها من طرف الإسبان سنة (915هـ / 1510م)
وإستقر بقرية تازغردة قرب تطوان فأخذ العلم عن ابن عبد الله محمد الشطبي الأندلسي ويوسف التليدي ، أما
أهم تلامذته فكان ابن عسكر الشفشاوني صاحب دوحة الناشر⁵ .

- أبو القاسم بن سلطان القسنطيني (ت بعد 999هـ / 1591م) : فقيه معقولي من مدينة قسنطينة قصد المغرب
الأقصى ، أين أخذ العلم بفاس وتخرج على يد أحمد المنجور⁶ ، ثم إستقر بتطوان فأصبح خطيبا وأستاذ الفقه

¹ ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص 299-301 ؛ محمد ابن الحاج شاول : باقة السوسان... ، ج 2 ، ص 155

² محمد ابن مريم : البستان... ، ص 118 ؛ أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج 1 ، ص 175-190

³ أبو القاسم الزباني : الترجمة الكبرى... ، ص 86 ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ج 1 ، ط 2 ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،
دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1983م ، ص 318

⁴ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 150

⁵ عمار بن خروف : المرجع نفسه ، ص 151

⁶ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ، ج 2 ، ص 418

والمعقولات وهو صاحب (الإنتصار للسنة والرد على الطائفة الأندلسية) في مجلدين رد فيهما عن الأندلسيين الذين نقلوا المذهب الظاهري¹ وأرادوا نشره بتطوان على حساب المذهب المالكي وقد أعجب به ابن القاضي ووصفه بالفقيه المعقولي والرجل الزاهد وأطلع على مؤلفاته سنة 1587م².

- أسرة الزياني : من الأسر ذات الأصول العبد وادية (الزيانية) ، وقد إستقرت هاته الأسرة بمدينة تطوان وأنجبت الكثير من العلماء البارزين أهمهم :

- الحسن بن يوسف الزياني (ت1023هـ/1614م) : ولد بمدينة تطوان وارتحل إلى فاس لطلب العلم فقراً على (الحميدي ، القصار ، القدومي ، أبي المحاسن الفاسي هذا الأخير الذي زوجه ابنته) وله العديد من المؤلفات أهمها (شرح الصلاة المشيشية) ، (حاشية على صغرى السنوسي) ، (حاشية على شرح ضبط التفسير)³.

- أحمد بن يوسف الزياني (ت1003هـ/1594م) : تخرج من مدينة فاس في علم النحو والفقه ثم عاد إلى تطوان وخطب بمساجدها وكان عالمها الأول بلا منازع⁴.

- عبد العزيز بن الحسن بن يوسف الزياني (ت1055هـ/1645م) : درس بتطوان ثم بفاس على يد خاله محمد العربي الفاسي ، وتخصص في القراءات التي أخذها بمراكش ، سافر إلى المشرق ثم عاد وتصدر للتدريس والتأليف بمدينة تطوان⁵ والتي توفي ودفن بها خارج باب المقابر وبنيت على قبره قبة وأهم مؤلفاته هي (النوازل المختارة مما وقفت عليه من نوازل بيجال غمارة)⁶.

ورغم أهمية بعض المدن المغربية مثل سـلا⁷ وسبتة⁸

¹ محمد حجي : جولات تاريخية... ج1 ، ص284

² عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص150-151

³ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص208

⁴ محمد حجي : جولات تاريخية... ج1 ، ص284

⁵ محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب... ج2 ، ص421

⁶ محمد القادري : المصدر السابق ، ص118-119

⁷ مدينة تقع بأقصى غرب المغرب الأقصى على ضفاف المحيط الأطلسي بينها وبين مراكش حوالي 10 مراحل ، كانت تسمى في القدم شالة أنظر حمدي عبد المنعم : مدينة سلا في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1993م ، ص03

⁸ من أشهر المدن المغربية الساحلية بضفة البحر المتوسط مقابلة للجزيرة الخضراء بإسبانيا ومرساها يعتبر أجود وأحسن المراسي بالبحر المتوسط ، إلا أن هذا الموقع الإستراتيجي الممتاز للمدينة أصبح نقمة عليها وليس بنعمة ، حيث دخلت الدول الأوروبية الكبرى في صراع للسيطرة عليها خاصة بين إسبانيا والبرتغال ، وهذا ما جعلها عرضة للهجمات العسكرية حتى وقعت بيد البرتغاليين سنة 1415م إلى غاية سنة 1580م ، أين أصبحت مدينة سبتة إسبانية بعد ضم البرتغال لإسبانيا أيام الملك فليب الثاني ، ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا الحالي وهي مدينة إسبانية أنظر ، عبد اللطيف الخطيب : " سبتة في تاريخ المغرب القديم والحديث " ، مجلة دعوة الحق المغربية ع5 ، ص3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م ، ص43-44 ؛ محمد السبتي : إختصار الأخبار... ، ص60-66 ؛ عبد الحق الميرني : الجيش المغربي عبر التاريخ... ،

ودرعة¹ وأغمات² ، التي إستقطبت علماء جزائريين بكثرة سابقا³ ، إلا أن وقوع هاته المدن تحت مجهر قصف المدافع الإسبانية والبرتغالية أكثر من مرة جعل علماء الجزائر يمتنعون عن زيارتهما خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) .

2/- مدن التواصل الثقافي الجزائرية :

لقد تبادلت المدن الجزائرية عبر التاريخ أدوار الريادة والرقي السياسي والحضاري ، فبعدما كانت تيهرت عاصمة للدولة الرستمية إنتقل الدور إلى قلعة بني حماد (المسيلة) ثم بجاية كعاصمة للدولة الحمادية وأخيرا قسنطينة وبجاية كعواصم للدولة الحفصية بالشرق الجزائري ، مقابل تلمسان عاصمة للزيانيين والمرينيين ، لكن مع دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية سنة 1519م إنقلبت الموازين لصالح مدن وحواضر أخرى سواء كانت قديمة أو جديدة ، والتي أصبحت رائدة سياسيا واقتصاديا ومستقطبة للعلماء ثقافيا ، ومن بين هذه المدن التي إستقطبت علماء المغرب الأقصى خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) نذكر :

أ/ - المدن الشمالية :

أولا /- مدينة الجزائر : لم تشر مصادر التاريخ الوسيط لإسم مدينة الجزائر لما تتحدث عن الحواضر الثقافية بالمغرب الأوسط فتقتصر على ذكر (بجاية ، القلعة ، تلمسان ، تيهرت) ، وذلك بسبب عدم وجود مراكز ثقافية ودينية كبيرة تستقطب الطلبة والعلماء والرحالة حتى يكتبوا عنها ، وغياب السلطة السياسية بها حيث كانت دائما تحت سيطرة أسرة قبلية أو عشائرية محلية⁴ ، وكانت مدينة الجزائر تسمى قبل الوجود العثماني بجزائر بني مزغنة⁵ ، لكن مع طلوع القرن (10هـ/16م) زال الدور الثانوي لهاته المدينة وأصبحت حاضرة ومركز ثقافي مزدهر بعد تحولها إلى عاصمة للأتراك⁶ وأصبحت تلعب بدار السلطان لأكثر من ثلاث قرون

¹ مدينة صغيرة بالجنوب المغربي بينها وبين سجلماسة حوالي أربعة فراسخ ورغم أنها لم ترتق إلى مستوى ومصاف المدن المغربية العريقة بالشمال عبر التاريخ (الموحدون ، المرابطون ، المرينيون ، الوطاسيون) ، إلا أنها استطاعت أن تبرز على الساحة الثقافية المغربية بوصول الأشراف السعديين للسلطة ، باعتبارها موطنهم الأول بالمغرب وبها استقر مؤسس الدولة الأول محمد القائم بأمر الله أنظر ، أبو القاسم الزياني : تحفة الحادي المطرب...، ص72-75 ؛ محمد رزوق : جوانب من النشاط الفكري بدرعة ...، ص50-51

² مدينة صغيرة تقع بالقرب من مراكش وتبعد عنها بحوالي 03 فراسخ ومشهورة بديع الجلود وكثرة الخضر والفواكه ، أنظر :

al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq... , p30

³ للإطلاع على قائمة العلماء الجزائريين الذين زاروا هاته المدن قبل فترة (956-1074هـ / 1549-1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 06 ص132-133

⁴ abd eljelil temimi : pour une histoire de la grande mosquee d'alger , revue d'histoire maghrebine , numéros 19/20 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980 , p 07

⁵ أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر... ، ص57

⁶ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص160

(1519 - 1830م)¹ ، وبذلك تحولت مدينة الجزائر من مدينة مغمورة غير مقصودة من الأجانب والرحالة العرب والمغاربة إلى مدينة كبيرة حتى سميت بإسطنبول الصغرى وفقا للراحلة المغربي التمجروني (ت 999هـ) ، وبالرغم أن تاريخ مدينة الجزائر قبل الدخول العثماني لم يكن حافلا ثقافيا ولم تعرف إشعاع ثقافي كبير يوازي فاس ، القيروان ، تلمسان.. إلا أن ذلك لم يمنع من بروز المؤسسات الثقافية والدينية بالمدينة والمتمثلة في الزوايا والمساجد² ، حيث يذكر هايدو المؤرخ الإسباني الذي زار المدينة مطلع القرن 16م أنها كانت تضم حوالي 100 مسجد³ .

إن هذه المكانة التي وصلتها مدينة وحاضرة الجزائر جعلها مقصدا لعلماء المغرب الأقصى ومحطة من محطاتهم سواء العلمية أو الحجازية أو السفارية⁴ ، وقد ترك علماء المغرب الأقصى آثارا لهم بمدينة الجزائر كزواية سيدي علي الفاسي وهذا دلالة على أن هذا الولي الصالح الذي أصله من فاس إستوطنها (ق 17م)⁵ ، وكانت توجد حارات وأحياء بأسماء مغربية مثل حومة سيدي علي الفاسي ، حارة السلاوي⁶ . وأهم علماء المغرب الذين زاروا حاضرة الجزائر (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نذكر :

- أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي (ت 1023هـ / 1614م) : فقيه من أهل فاس قدم إلى مدينة قسنطينة وإستقر بها لمدة في التدريس ، ثم إستقر بمدينة الجزائر ومدح باشاها وعلى رأسهم حسين الشيخ سنة (1022هـ / 1611م) وكان يريد من وراء ذلك منصب الإفتاء بمدينة الجزائر إلا أنه أقضى ما حصل عليه هو التدريس حسب رأي الفكون⁷ ، وكانت له مراسلات مع الشيخ عبد الكريم الفكون حول تحريم التدخين ورغم أن الفكون انتقد ركافة رسالة السوسي إلا أنه أعجب بمضمونها وإعتمد عليها في تأليف كتابه حول التدخين⁸ ، وكان مختصا في تدريس صغرى السنوسي و متن الأجرومية⁹ ، ومن جملة تلامذته بمدينة الجزائر محمد بن عبد الكريم الجزائري الشريف (ت 1102هـ)¹⁰ .

1 abd eljelil temimi : op.cit , p 07 - 08

2 corinne chevallier : les trente premieres annees de l'etat d'Alger - 1510/1541- office des publications universitaires alge, 1986 , p12

3 مصطفى بن حموش : مساجد مدينة الجزائر... ، ص 19 ؛ عبد الرزاق قسوم : عبد الرحمن الثعالبي... ، ص 32

4 للإطلاع في قائمة علماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة الجزائر قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 07 ص 134

5 مصطفى بن حموش : المرجع السابق ، ص 42

6 عائشة غطاس : الحرف والحرفيون... ، ص 34

7 عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص 72 - 74

8 أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص 98 - 100

9 عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 72 - 74

10 محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 344 - 345

- عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الفاسي (ت 987هـ/1579م) : ولد ونشأ بفاس وإستقر بمدينة الجزائر وبها توفي¹

- عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد اللمطي الميموني المكناسي (ت 988هـ/1580م) : فقيها نحوي² من مدينة مكناسة قصد مدينة الجزائر وإستقر وتوفي بها³.

- أبو الحسن علي بن محمد بن علي التمجروتي (ت 1003هـ/1594م) : كان سفيرا للسلطان أحمد المنصور الذهبي إلى الباب العالي ودخل مدينة الجزائر مع الوفد المرافق له يوم الثلاثاء 20 شوال 997هـ وخرجوا منها يوم الإثنين 30 شوال 997هـ أي أنه مكث بها حوالي 20 يوما ، وأثناء عودته للمغرب الأقصى دخلها وخرج منها يوم 26 سبتمبر 999هـ إلى مدينة هين⁴ ، وقد أعجب التمجروتي بمدينة الجزائر وأطلق عليها اسم (إسطنبول الصغرى) وذكر بأن بها 04 جوامع كبيرة⁵ ، وفيما يتعلق بالجانب الثقافي بالمدينة فإن التمجروتي دخل إلى جامعها الكبير فوجد به إمامين الأول مالكي والثاني حنفي يلقي خطبة خاصة بالأتراك ، وقد وجد بها كتب كثيرة منها الأندلسية وبها عدد لا بأس به من طلبة العلم ، وقد زار إلى جانب الجامع الكبير ضريح الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي وضريح الولي الصالح أبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري وضريح الولي الصالح أبي النور وتبرك بهم⁶.

- أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي : الفقيه الكاتب كان مع الوفد المرافق للرحالة والسفير علي بن محمد التمجروتي⁷ الذين حلوا بمدينة الجزائر سنة 1588م باتجاه إسطنبول نحو السلطان العثماني مراد الثالث مبعوثين من طرف السلطان أحمد المنصور⁸.

- علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت 1054هـ/1645م)⁹ : فقد أجمعت كل المصادر التراجمية على أن

¹ عبد العزيز بن عبد الله : فاس منع الحضارة... ، ج 1 ، ص 233

² عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 160

³ محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص 317

⁴ علي التمجروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية... ، ص 18 ، 96

⁵ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج 5 ، ص 177-178

⁶ علي التمجروتي : المصدر السابق ، ص 90

⁷ علي التمجروتي : المصدر نفسه ، ص 03-04

⁸ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة... ، ص 16

⁹ هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ، نشأ وتعلم بمدينة فاس ثم استقر بمدينة الجزائر والتي بها توفي سنة 1054هـ

/1645م متأثرا بمرض الطاعون أنظر ، أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج 2 ، ص 169 ، محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 243

أصله ومولده بسجلماسة واستقر بالجزائر وبها توفي ، باستثناء أحمد توفيق المدني الذي أقر بأن أصله من الجزائر إلا أن مولده كان بسجلماسة¹ ،

كانت له مكانة مرموقة عند أهالي وحكام مدينة الجزائر² ، وكان مشاركا في الأدب ، التفسير ، الحديث ، الأصول ، الطب ، الفرائض ، المعاني ، البيان ، المنطق التاريخ³ ومن مصنفاته (نظم أصول الشريف التلمساني) ، (شرح منظومة وفيات الأعيان) ، (تفسير القرآن) ، (نظم السيرة النبوية) ، (سالك الأصول في مدارك الوصول) (المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية)⁴ ، ومن شيوخه الجزائريين أبو العباس أحمد المقرئ الذي أخذ عنه بمدينة فاس وبقي على إتصال معه حتى بعد رحيل المقرئ إلى المشرق⁵ ، وفيما يخص تلامذته بمدينة الجزائر نذكر أبو عبد الله الموهوب مفتي مدينة الجزائر وخطيبها ، أبو زكرياء يحيى الشاوي (ت1684م) من أكبر تلامذة السجلماسي قبل أن يرحل إلى المشرق⁶ ، عيسى الثعالبي (ت1080هـ/1669م)⁷ الذي لازم شيخه السجلماسي لمدة 10 سنوات⁸ ولشدة تأثيره به قام أبو الحسن السجلماسي بتزويجه إبنته⁹ وبقي معها إلى أن وقع له ما أوجب تطليقها إلا أن ذلك لم يعكر العلاقة بينهما ، وقد أجاز السجلماسي في جميع مروياته¹⁰ ومن جملة ما أخذ عيسى الثعالبي عن شيخه صحيح البخاري ، الفقه ، مختصر خليل ، رسالة أبي زيد ، تحفة الكلام لابن عاصم ، جمع الجوامع للسبكي¹¹ ولم يفارقه حتى توفي السجلماسي سنة 1645م فهاجر الثعالبي إلى المشرق مجاورا مكة المكرمة¹² .

- الشيخ محمد المغربي (ت1088هـ/1677م) : من علماء مدينة الجزائر ، أصله من المغرب الأقصى وكان صاحب علم ومكارم وأخلاق¹³ .

¹ أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا... ، ص88

² أبو القاسم سعد الله : أربع رسائل... ، ص15

³ رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج2 ، ص471

⁴ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص73

⁵ أحمد المقرئ : الرسائل... ، ص111

⁶ محمد بن ميمون : المصدر السابق ، ص72-73

⁷ هو جار الله أبو مكتوم عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي الزواوي ، نسبة إلى قبيلة الثعالبة بسهل متيجة ولد بزواوة ونشأها و أخذ عن أعلام الجزائر وأصبح من خواص الحاكم يوسف باشا ثم رحل إلى المشرق وجاور مكة إلى أن توفي بها سنة 1080هـ/1669م أنظر ، أبو عمران

الشيخ : معجم مشاهير المغاربة... ، ص110

⁸ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص283-284

⁹ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص169 ؛ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص311

¹⁰ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص284

¹¹ أبو عمران الشيخ : المرجع السابق ، ص110

¹² محمد بن ميمون : المصدر السابق ، ص74-75

¹³ نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ الجزائر... ، ص198

- محمد بن سليمان الروداني (ت 1094هـ/1683م)¹ : مكث بمدينة الجزائر لمدة أثناء رحلته الحجازية وقد أخذ بها عن الشيخ سعيد قدورة ، حيث لازمه لمدة ويعتبره عمدته في مختلف العلوم رغم أنه أخذ عن علماء من فاس ، مراكش ، المدينة المنورة ، مكة المكرمة ، الشام² ، ولذلك سماه (شيخنا شيخ الإسلام صدر أئمة الأنام...) ومن جملة ما أخذه منه أصول الفقه ، الفقه ، الحديث³ ، ومحمد بن منصور الجزائري الذي كان الروداني يواظب الجلوس عنده وأخذ عنه كثيرا⁴ .

- أبو المكارم أحمد بن عيسى آدم (ت 1094هـ/1683م) : من مدينة سلا نزيل رباط الفتح⁵ رحل واستقر بمدينة الجزائر وأخذ عن شيخها وعالمها سعيد قدورة وغيره⁶ .

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي (ت 1098هـ/1687م) : فقيه وقاضي مراكش وفاس ، رحل إلى مدينة الجزائر واستقر بها ، وقد أخذ عن عالمها سعيد قدورة⁷ .

من خلال عرض هذه النماذج المغربية التي زارت مدينة الجزائر خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج أن :

أ- معظم هؤلاء العلماء فضلوا الاستقرار بمدينة الجزائر وحتى من توفي ودفن بها ، وهذا يدل على مدى تعلقهم بها.

ب- أن لا أحد من هؤلاء العلماء تقلد منصب عالي كالإفتاء أو القضاء أو الخطابة ، وأقصى ما حصلوا عليه هو كرسي للتدريس ، وذلك راجع إلى إنتمائهم المذهبي المالكي عكس المذهب الرسمي للأتراك

ج- العلاقة الحميمة التي كانت تجمعهم مع علماء وأعيان مدينة الجزائر فالبعض منهم ربط حتى علاقات صداقة مع حكامها .

د- أن جل علماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة الجزائر كانوا متخصصين في العلوم النقلية .

ثانيا / - مدينة قسنطينة : عكس مدينة الجزائر فإن مدينة قسنطينة كانت مدينة تاريخية معروفة منذ أزمنة قديمة

¹ هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني ، نسبة إلى مدينة تارودانت والتي ولد بها سنة 1037هـ ثم انتقل إلى فاس ومراكش لأخذ العلم ثم قام برحلة حجازية نحو المشرق وتوفي بالشام سنة 1094هـ/1683م أنظر ، محمد الروداني : صلة الخلف... ، ص 07-09 ، عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات... ، ج 1 ، ص 221

² عبد الله الترغي : فهارس علماء المغرب ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م ، ص 208-210

³ محمد الروداني : صلة الخلف... ، ص 21 ، 31 ، 453 ، 465

⁴ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 331-333

⁵ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج 1 ، ص 128

⁶ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص 175

⁷ محمد الإفرائي : المصدر السابق ، ص 339

(سيرتا)¹ رغم أنها مدينة داخلية وليست بساحلية ، فقد كانت عاصمة للحفصيين بالشرق الجزائري² قبل أن تصبح عاصمة لبابيلك الشرق أيام الوجود العثماني الذين دخلوها لأول مرة سنة 1522م قبل أن يعين على رأسها أول باي سنة 1567م وهو رمضان تشولاق باي (1567-1574م)³ ، وأصبحت قسنطينة تحتل المرتبة الثانية بعد مدينة الجزائر من حيث المكانة السياسية والعلمية ، ولم تعتمد المدينة على الحكام الأتراك في تشييد المؤسسات الثقافية وإحياء ونشر العلوم بقدر ما اعتمدت على أسرها العلمية المحلية⁴ (ابن باديس ، ابن الفكون، ابن عبد المؤمن ، ابن جلّول ، ابن البجاوي ، ابن نعمون ، باش تارزي ، أولاد ابن الشريف ، أولاد نعمان ، أولاد زكري أولاد سيدي مالك ، أولاد كجك علي)⁵ ، أين قامت هذه الأسر العلمية بإقامة المدارس ، حيث يذكر عبد القادر دحدوح وفقا لدفتر أحباس يعود إلى القرن (17م) بأنه كان بالمدينة (14 مدرسة) و (19 زاوية)⁶ ، أما المساجد فحسب سعد الله كان عدد مساجد قسنطينة (16م) حوالي (71 مسجد) و (05 جوامع لصلاة الجمعة) مستدلا برواية الورثياني⁷.

وقد كانت مدينة قسنطينة محطة أساسية لدى علماء المغرب الأقصى سواء كمحطة للرحالة في طريق الحج أو مقصدا لنيل العلم وذلك لوقعها الهام والإستراتيجي⁸ ، فهي تقع بطريق الحج ومحطة آمنة ومستقرة سياسيا ومركزا للراحة والتسوق ، إلى جانب تواجد المجلس العلمي للمدينة والذي كان يضم نخبة العلماء آنذاك كالعطار (ت1543م) ، وعمر الوازن (ت1553م) ، وعبد اللطيف المسبح (ت1572م) ، وأحمد المسبح (ت1573م) ، وأبو محمد بركات (ت1574م) ، وعبد الكريم الفكون الجد (ت1588م)⁹ ، ومن بين علماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة قسنطينة خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) وأهم ما خلفوه من مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين نذكر:

- سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي : الشهير بإسم الحاج أبو جمعة من أهل مراکش ولد سنة 950هـ ، زار مدينة قسنطينة أثناء رحلته المشرقية أين درس عند الشيخ عمر الوزان ، والشيخ محمد العطار ، والشيخ

1 al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq... , p114 - 115

2 أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص178

3 محمد العنترى : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة ... ، ص39-45

4 أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص28-29

5 أحميدة عمراوي : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1425هـ/2004م ، ص138-140

6 عبد القادر دحدوح : " معالم عمران مدينة قسنطينة من خلال مخطوط دفتر الأحباس " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع 12 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2011م ، ص92-93

7 أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص178

8 للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة قسنطينة قبل (956-1074هـ / 1549-1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 08 ص134

9 عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص161-162

محمد الغربي القاضي¹، وقد درس عند عبد الكريم الفكون الجد فقراً عليه مختصر تحليل ومختصر ابن الحاجب الأصلي ثم أجازته الشيخ الفكون في جميع مروياته².

- محمد بن أحمد اليسيتي (ت 959هـ/1552م)³ : من فقهاء المالكية بفاس ، يروي تلميذه أحمد المنجور بأن شيخه قصد مدينة قسنطينة لأخذ العلم عن علامتها عمر الوزان القسنطيني⁴ حيث قرأ عليه شرح الفهري للمعالم الدينية للفخر ، ثم يصف المنجور الشيخ الوزان بآية الله مبهر العقول في تحقيق فنون المعقول والمنقول ومن عباد الله الصالحين⁵ ، كما أخذ عنه البيان والأصليين⁶ ودرس أيضاً عند الشيخ أبي عبد الله محمد العطار المعاصر للوزان حيث قرأ عليه طوابع البيضاوي حتى ختمها عليه ويصفه المنجور - العطار - بالفقيه الأصولي الكلامي المتفنن⁷.

- عبد الله بن عمر المضغري : من علماء المغرب الأقصى قصد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني بمدينة مليانة ثم إنصرف عنه بإتجاه مدينة قسنطينة ، أين أخذ عن الشيخ عبد العزيز القسنطيني⁸

- أبو عبد الله محمد السوسي الفاسي (ت 1023هـ/1612م) : جاء من مدينة فاس إلى مدينة قسنطينة وجلس يدرس بها كل من صغرى السنوسي ، متن الأجرومية ووقعت له مجادلات مع شيخ قسنطينة عبد الكريم الفكون في كل من (تعليق ابن غازي على المرادي) و (التسهيل لابن مالك) و (الأرجوزة القرطبية في الفقه) ، حيث يذكر الفكون بأن السوسي لم يطب له المقام بقسنطينة فقصد مدينة الجزائر من أجل الحصول على المناصب العليا كالإفتاء إلا أنه لم يحصل سوى على التدريس بها رغم مدحه لباشواتها⁹ ، إلا أن علاقته به لم تنقطع وبقي الشيخين في مراسلات إخوانية وعلمية ، ورغم إنتقاد عبد الكريم الفكون للشيخ محمد السوسي إلا أنه أخذ عنه بعض المسائل الخاصة بالفرائض والإسطرلاب¹⁰.

¹ أحمد المقرئ : روضة الآس... ، ص 209

² عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 162

³ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد اليسيتي من أهل فاس نسبة إلى قبيلة يسيين إحدى القبائل البربرية بالمغرب الأقصى ولد سنة 897هـ/1492م وتوفي سنة 959هـ/1552م أنظر ، خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج 6 ، ص 06 ، ج 8 ، ص 191

⁴ هو عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني أبو حفص المعروف بالوزان ، توفي سنة 960هـ/1553م ، من أكبر علماء قسنطينة خلال القرن 16م أنظر ، أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ، ج 1 ، ص 88

⁵ أحمد المنجور : الفهرس... ، ص 31-32

⁶ أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص 232 ؛ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج 1 ، ص 246

⁷ أحمد المنجور : المصدر السابق ، ص 32 ، أحمد بابا التنبكي : المصدر السابق ، ص 473

⁸ ودان بوغفالة : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المديّة ومليانة في العهد العثماني ، ط 1 مكتبة رشاد ، الجزائر ، 1430هـ/2009م ، ص 50

⁹ عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص 72-74

¹⁰ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص 61 ، 98-100

- أحمد الفاسي : من أصول فاسية مغربية ، كان شاعرا يكسب بشعره المال¹ ، وكان يدرس بقسنطينة ويتقرب إلى البايات بمدحه ، كما كان كاتباً لبعض أمراء بني عباس² .

- أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي (ت 1031هـ / 1621م) : أصله من قبيلة الرواشد المغربية بشفشاون وفد على مدينة قسنطينة وكان مشهوراً بعلم النحو حيث لقب بسيبويه زمانه وجلس لتدريس النحو والأصول والبيان والمنطق³ ومن أهم تلامذته بقسنطينة نذكر أبو زكرياء يحيى الشاوي الجزائري ، قصده من مدينة الجزائر فأخذ عنه علم النحو ثم رحل للحجاز⁴ ، وعاشور بن عيسى القسنطيني (كان حياً سنة 1664م) أخذ عنه ثم سافر وأستوطن تونس⁵ ، وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الريف الحسني مفتي قسنطينة وجد عبد الكريم الفكون من أمه ، قرأ على الشيخ التواتي بعض من المرادي⁶ ، ومحمد بن راشد الذي كان من أكبر تلامذة التواتي في علم النحو ، قصده من بلاد زواوة فقرأ عليه المرادي حتى أتقنه ، جلس يدرس بقسنطينة كتاب التوضيح ثم عاد إلى بلاده زواوة وأصبح من أكبر النحويين في عصره⁷ ، وأبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء يحيى بن باديس الذي درس عليه علم النحو بالمدينة ، وأبو إسحاق إبراهيم الجزائري وكان صاحب وظيفة كتابة الوثائق الشرعية بقسنطينة ، وأبو العباس أحمد بن ثلحون ، من قبائل زواوة قصد الشيخ التواتي وقرأ عليه ابن الحاجب ، عقائد السنوسي علم النحو ، توفي بالطاعون سنة 1031هـ ، وأبو عبد الله محمد البوزيدي وقد لازم مجلس التواتي حتى أصبح يقرأ ويدرس عقائد السنوسي بجامع القصبة بقسنطينة ، وكان يقرأ أيضاً ابن الحاجب ، وأبو العباس أحمد الملي الذي لازم الشيخ التواتي وأصبح من علماء وشيوخ مدينة قسنطينة وأبو عمران موسى الفكيرين الذي قرأ على الشيخ التواتي كل من فروع ابن الحاجب ، عقائد السنوسي ، الألفية ، وتصدى للتدريس والإفتاء سواء أيام التواتي بقسنطينة أو بعد رحيله إلى تونس⁸ .

ومن تلامذة التواتي والذين قصدوه من مناطق مختلفة كل من أبو عبد الله محمد البهلولي ، أبو عبد الله محمد العربي من زواوة ، أبو العباس أحمد بن عمار الذي كان خطيباً للجامع الكبير بمدينة الجزائر ، قرأوا عليه - التواتي - حتى هاجر إلى تونس فعادوا إلى بلادهم⁹ ، لكن من أكبر علماء قسنطينة والجزائر ككل الذي تتلمذ

¹ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 115

² كمال فيلاي : المحجرة العلمية والطلابية... ، ص 19-20

³ عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ... ، ص 57-58 ؛ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ... ، ج 2 ، ص 164-165

⁴ محمد الإفرائي : صفوة من إنتشر... ، ص 336

⁵ محمد بن ميمون : التحفة المرضية... ، ص 74

⁶ عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 68

⁷ أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 164-165

⁸ عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص 93-95 ، 113-114 ، 208 ، 213

⁹ عبد الكريم الفكون : المصدر نفسه ، ص 205

وجاور الشيخ التواتي وتأثر به كثيرا هو عبد الكريم الفكون¹، فقد لازم شيخه التواتي في جميع دروسه منذ أن حل بقسنطينة إلى غاية رحيله إلى تونس فقرأ عليه شرح ألفية ابن مالك للمرادي مرارا ، عقائد السنوسي بشرحها ، ابن الحاجب ، التذكرة للقرطبي ، تفسير القرآن الكريم لعشرة أحزاب ، صحيح مسلم ، حاشية على جمع التفسير للمرادي ، إعراب السيوطي²، وفي مقابل ذلك كان التواتي جد معجب وفخور بتلميذه الفكون³ هذا الأخير الذي أصبح علامة وقته وكان طلبة المغرب الأقصى عندما يحلون بقسنطينة فإنهم يحضرون دروسه خاصة كتاب المرادي⁴ .

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت1090هـ/1679م)⁵ : كان يحط الرحال بمدينة قسنطينة أثناء رحلاته الحجازية ليشتري ويتبضع منها ، بالإضافة إلى زيارة معهد الفكون بالمدينة⁶ .

من خلال تقديم هاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة قسنطينة خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) نستنتج أن :

- أ- مدينة قسنطينة كانت من أكبر المدن الجزائرية استقطابا لعلماء المغرب الأقصى
- ب- الأسر العلمية بقسنطينة خاصة خلال القرن 16م ساهمت في جلب العلماء إليها من كل الأقطار
- ج- علماء المغرب الأقصى استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم بمدينة قسنطينة وأصبحت شهرتهم العلمية تفوق شهرتهم بالمغرب الأقصى
- د- أكبر عالم مغربي خلال هاته الفترة والذي ترك بصمته بالميدان الثقافي والعلمي بمدينة قسنطينة هو الشيخ التواتي إلا أن إظهاره بعض المواقف المعارضة للأتراك جعله يدفع الثمن غالبا بنفيه إلى تونس والتي توفي بها
- هـ- مدينة قسنطينة لم تكن المحطة النهائية لاستقرار غالبية علماء المغرب الأقصى كما كان عليه الحال مع مدينة الجزائر ، ويمكن إرجاع ذلك لمكانة ووزن مدينة الجزائر السياسي
- ثالثا /- مدينة تلمسان : على عكس مدينة الجزائر فإن تلمسان كان لها تاريخ ومجد عريق فقد كانت عاصمة

¹ هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني ، ولد بمدينة قسنطينة سنة 988هـ وتوفي بالطاعون سنة 1073هـ/1662م وتسمى باسم جده عبد الكريم لأنه ولد في نفس سنة وفاة جده تبوأ مناصب عليا في قسنطينة ودعم الأتراك في حكمهم ، أنظر محمد شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر - تاريخ مدينة قسنطينة - ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1400هـ/1980م ، ص265

² عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ... ، ص59

³ أبو القاسم سعد الله : شيخ الإسلام... ، ص62

⁴ عبد الكريم الفكون : المصدر السابق ، ص93

⁵ هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المالكي ، نسبة إلى قبيلة آيت عياش قرب مدينة سحلماسة جنوب المغرب الأقصى، ولد سنة 1037هـ/1628م وقام بمجموعة من الرحلات نحو الحجاز حتى توفي بالطاعون سنة 1090هـ/1679م ومن أشهر مؤلفاته الرحلة العياشية الكبرى والمسماة ماء الموائد ، أنظر ، عبد الله العلوي : أبو سالم العياشي... ، ص84-88

⁶ كمال فيلاي : المحجرة العلمية والطلابية... ، ص19-20

للزيانيين والمرينيين¹، لكن الضعف بدأ يدب فيها منذ منتصف القرن (9هـ/15م) بسبب الصراعات الداخلية على الحكم تارة وبالحملات الحفصية والمرينية تارة أخرى²، لكن بعد سقوط غرناطة سنة 1492م وهجرة الأندلسيين إليها من جهة وإحتلال الإسبان للسواحل الجزائرية مقابل عجز الزيانيين في حماية الثغور من جهة ثانية أدى إلى تفكك الدولة قبل أن تسقط نهائيا بحلول سنة (962هـ/1555م) على يد الأتراك³، أما على المستوى الثقافي فقد كانت تلمسان من أبرز المراكز والحوضر الثقافية بالجزائر وذلك راجع إلى المدارس والمساجد والزوايا التي كانت موجودة بها واستقطابها للعلماء من كل حذب وصوب⁴ فلما زارها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل (ت1514م) لطلب علم الطب أبرز في كتابه (الروض الباسم) بأن شيوخها وأطبائها يتفوقون على نظرائهم في هذا العصر⁵، وعشية الدخول العثماني للمدينة كان بها حوالي 60 جامعا و50 مدارس على الأقل⁶، إلا أنها فقدت بريقها الثقافي والعلمي خلال هاته الفترة (الوجود العثماني) وذلك لعدة أسباب :

- * فقدان مكائنها السياسية لصالح مدينة الجزائر
- * وقوعها في خط التماس بين الأتراك وسلاطين المغرب الأقصى
- * قربها من الحاميات الإسبانية المرابطة بوهران
- * هجرة خيرة أسرها العلمية نحو المغرب الأقصى⁷

ولا عجب إذا وجدنا في كتب التراجم المئات من علماء المغرب الأقصى تحج لمدينة تلمسان⁸ طلبا للعلم تارة ومحطة في رحلاتهم الحجازية تارة أخرى، فنذكر منهم :

- محمد بن أحمد اليستيني (ت959هـ/1552م) : من فقهاء المالكية بفاس وخطيبها ومفتيها، قصد مدينة تلمسان لطلب العلم من شيوخها كمحمد بن موسى الوجديجي مفتي تلمسان⁹،

1

al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq... , p92

² محمد ابن الحاج شاوش : باقة السوسان... ، ج1 ، ص94

³ محمد الطمار : تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص234

⁴ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص158-159

⁵ خالد بلعري : " الحياة الثقافية بتلمسان في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي " ، مجلة عصور ، ع17 منشورات مخبر البحث التاريخي

مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2011م ، ص165

⁶ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص175 ؛ أحمد مريوش : الحياة الثقافية... ، ص15

⁷ محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ج1 ، ص97-98 ، أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج5 ، ص175

⁸ للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة تلمسان قبل (956-1074هـ / 1549-1664م) يرجى تصفح الملحق

رقم 09 ص135-136

⁹ عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص159

سعيد المقرئ¹ ، سعيد المنوئي² .

- محمد بن سليمان الأنصاري الجزولي (المولود سنة 1014هـ/1605م) : من قبيلة جزولة بالمغرب الأقصى عاش بمدينة تلمسان وقام بشرح نظم شيخه موسى بن علي الماللي الحسني التلمساني وسماه (كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على عقيدة حزب العارفين)³ ، ومن شيوخه أيضا بتلمسان محمد بن محمد بن رحمة⁴

- أبا سعيد عيسى الهنتاتي (توفي خلال ق11هـ/17م) : من شيوخ مدينة فاس إرتحل وعاش بتلمسان ودرس على يد محمد بن سليمان الجزولي علوم كثيرة وإستفاد منه⁵

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي (ت1098هـ/1687م) : درس بمدينة مراکش ثم رحل إلى تلمسان أين أخذ عن بعض شيوخها ثم عاد وتوفي بمراكش⁶ .

ومن خلال عرضنا لهاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين حطوا رحالهم بتلمسان نستنتج أن تلمسان كانت مقصدا ومحطة مهمة في حياة كل طالب أو عالم بالمغرب الأقصى قبل 956-1074هـ / 1549-1664م) ، وإن عدم توجههم نحوها خلال الفترة المدروسة يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ- أن خيرة علماء تلمسان كانوا بالمغرب الأقصى

ب- ركود المعرفة بتلمسان بعد إندثار أهم مدارسها ومساجدها

ج- الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الأقصى أغلبها كانت عبر المناطق الداخلية والصحراوية وبذلك لم تكن تلمسان ضمن محطاتهم

د- أهم معلم كان مقصدا لعلماء وطلبة المغرب الأقصى بتلمسان هو ضريح أبي مدين شعيب للتبرك ه- أهم علماء تلمسان خلال هاته المرحلة والذي كان محجاً للشيوخ وعلماء المغرب هو أبا عثمان سعيد المقرئ عم العلامة أبو العباس أحمد المقرئ

و- فقدان تلمسان لمكانتها السياسية كعاصمة للمغرب الأوسط لحساب مدينة الجزائر والتي أصبحت تغري علماء المغرب الأقصى لزيارتها والتقرب من حكامها .

¹ محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص283

² أحمد المنجور : الفهرس... ، ص31 ؛ أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص246

³ أبو القاسم سعد الله : كعبة الطائفين... ، ص61-62

⁴ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج3 ، ص223-224

⁵ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية ، ص115

⁶ محمد الفاسي : المنح البادية... ، ج1 ، ص62

رابعا /- مدينة بجاية : تعتبر مدينة بجاية من أبرز المدن الجزائرية التي تفتخر بتاريخها السياسي والثقافي منذ أزمنة قديمة¹، فبعدما كانت عاصمة للدولة الحمادية بعد قلعة بني حماد ، أصبحت عاصمة للحفصيين بالشرق الجزائري²، ويذكر ابن مرزوق لما دخل المدينة خلال القرن (8هـ / 14م) أنه وجد العلم ينبع من صدور علمائها كالماء الذي ينبع من حيطانها كما وجد بها 500 صبية يحفظن المدونة أما اللاقي يحفظن ابن الحاجب فلا يحص عددهن إلا الله³ ، هذا الإزدهار الحضاري بالمدينة يعود إلى مدارسها المشهورة خاصة زاوية تامقرة وعلمائها كعبد الرحمن الوغليسي وهذا ما أهلها لأن تكون محطة هامة في حياة أبرز علماء المغرب ككل مثل عبد الرحمن ابن خلدون ، عبد الرحمن الثعالبي ، أحمد الزروق الفاسي ، محمد الهواري الوهراني ، عبد الرحمان الأخضرري ، أحمد بن يوسف الملياني⁴.

إلا أن ريادتها ودورها الثقافي والحضاري بدأ بالأفول مع حلول القرن (10هـ / 16م) وذلك لعدة أسباب :

- * التحرشات الأجنبية ووقوعها فريسة بيد الإحتلال الإسباني الذي دمر معظم معالمها الحضارية
- * إنتقال الزعامة بالشرق الجزائري إلى مدينة قسنطينة كعاصمة لبابلك الشرق
- * هجرة نخبة علمائها إلى كل من تونس ، المشرق ، المغرب الأقصى .
- * فرار طلبتها وشيوخها إلى البوادي (زواوة) بعد بروز الكثير من الزوايا هناك⁵.

كما كانت مدينة بجاية محطة هامة لدى الكثير من علماء المغرب الأقصى⁶ سواء كمحطة لنيل العلم أو محطة في رحلاتهم الحجازية والسفارية وذلك خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) ونذكر منهم : - أبا علي إبراهيم المريني البجائي : ويظهر من اسمه أن أصوله تعود إلى بني مرين بالمغرب الأقصى ، كان مقيما ببجاية وقد شهد الدخول العثماني للمدينة سنة (962هـ / 1551م) بقيادة صالح رايس وحرر في ذلك كتاب سماه (عنوان الأخبار فيما مر على بجاية) ، إلا أنه ضاع⁷.

- أبو الحسن علي بن محمد التمجروتي (1003هـ / 1594م) : مر على مدينة بجاية في سفريته الدبلوماسية

1 al idrisi : le magrib au 12é siec le , nuzhat al mustaq... , p108

2 أحمد أبو عصيدة البجائي : رسالة الغريب إلى الحبيب ، ط1 ، تعريف وتلخيص وتعليق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ / 1993م ، ص22

3 أحمد ظريف : قراءة في الرحلة... ، ص16

4 المهدي البوعبدلي : الحياة الفكرية ببجاية... ، ص140-141

5 أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص180

6 للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة بجاية قبل (956-1074هـ / 1549-1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 10 ص136-137

7 أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي... ، ج2 ، ص345

نحو الباب العالي مبعوثا من أحمد المنصور الذهبي إلى مراد الثالث ، وقد مكث ببجاية يوما واحدا في ذهابه ووصفها بالمدينة العظيمة ودار العلم ومستقر العلماء الصالحين وذكر منهم أبو مدين شعيب (ت594هـ) ، عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت582هـ) ، أبو الحسن علي الإشبيلي (ت657هـ) ، إلا أنه تأسف على خرابها وما ألحقه النصارى بها من تدمير ، كما مر عليها ليلا أثناء عودته إلى المغرب الأقصى¹ .

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المشكوكي (ت1098هـ/1687م) : زار مدينة بجاية وأخذ عن علمائها كما درس عنه مجموعة من الطلبة² .

إن ما يمكن إستنتاجه من خلال تقديم هاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين زاروا مدينة بجاية خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) :

أ- أن عددهم قليل جدا مقارنة بما كان عليه من قبل

ب- أن معظم الذين زاروا المدينة خلال هاته الفترة كانوا يعتبرونها محطة للراحة في سفرهم إلى المشرق وليس لطلب العلم ، وذلك راجع إلى الأسباب التي سردناها من قبل حول تراجع الدور العلمي والثقافي للمدينة بحلول القرن (10هـ/16م)

خامسا- منطقة زواوة : هي عبارة عن قبائل أمازيغية من بطون كتامة يمتد نفوذهم من دلس غربا إلى عنابة شرقا والأوراس والمسيلة جنوبا ، وقد بلغ عددهم خلال القرن (11هـ/17م) حوالي 600 عائلة أي حوالي 3000 فرد³ ، فبعدما كانت موالية للدولة الحفصية أصبحت قبائل زواوة من أكبر الداعمين للنفوذ العثماني بالجزائر وخارجها⁴ ، حيث استعملهم الأتراك في الجيش البري والأعمال البحرية كما اشتغلوا في الزراعة والصناعات التقليدية⁵ ، أما على المستوى الثقافي فقد ازدهرت الحياة الثقافية والعلمية بمنطقة زواوة بداية بمطلع القرن (10هـ/16م) لعدة أسباب :

* الإحتلال الإسباني لمدينة بجاية سنة 1510م وفرار سكانها وعلمائها إلى بوادي زواوة

* إنتشار الزوايا والمدارس والمساجد والكتاتيب والمعمرات بالمنطقة

¹ علي التمجروتي : النفحة المسكية... ، ص 19-24 ، 86

² محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص 340

³ أبو يعلى الزواوي : تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعليق بوراي إسماعيل ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2008م ، ص 31-40

fray diego Haedo : topographie et histoire generale d'Alger ، traduction berbrugger et monnereau ، 3 edition edition grand alger livres ، alger ، 2007 ، p49 - 51

⁴ المهدي البوعبدلي : تراجم بعض مشاهير علماء زواوة... ، ص 267

⁵ مختار حساني : التراث الجزائري المخطوط... ، ص 15-16

* الهجرة الأندلسية أين إستقر الكثير منهم بهذه المنطقة بحثا عن الأمن والإستقرار السياسي

* بعدها عن الخلافات السياسية ، خاصة أنها كانت منطقة شبه مستقلة عن السلطة العثمانية¹

هذه الحركة العلمية والنشاط الثقافي والديني بالمنطقة شجع بعض علماء المغرب الأقصى بزيارتها خلال

(956-1074هـ / 1549-1664م) للنهل من علمائها ونذكر من بين هؤلاء :

- أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي (ت1031هـ/1621) : يعد من أبرز علماء المغرب الأقصى الذين زاروا منطقة زواوة ، فهي أول محطة زارها عند حلوله بالجزائر وذلك لأخذ علم النحو من العالم النحوي أبي محمد عبد الله بن مصباح فقرأ عليه السبع وابن الحاجب ، فقد أقام عنده لمدة سنة ثم عاد بعلم غزير إلى مدينة قسنطينة لتدريس علم النحو²

- العربي الفاسي (ق11هـ/17م) : من علماء فاس إستقر بمدينة زواوة للتدريس بزواياها³.

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي (ت1098هـ/1687م) : فبعدهما رحل من مراكش وقصد تلمسان ومدينة الجزائر ، توجه إلى جبال زواوة للأخذ عن علمائها⁴

ومن خلال تقديمنا لهاته النماذج لعلماء المغرب الأقصى الذين زاروا منطقة زواوة خلال هذه الفترة نستنتج :
أ- أن منطقة زواوة تمكنت من تجاوز بعض الحواضر الثقافية التاريخية كبجاية من حيث الشهرة العلمية واستقطابها لأكبر علماء المغرب الأقصى .

ب- الإنتشار الكبير للزوايا بالمنطقة ساهم في نشر الدين الإسلامي وتعاليمه واللغة العربية في أوساط السكان حتى أصبح علمائها روادا في تدريس علم النحو ومقصدا لعلماء المغرب الأقصى لأخذه

سادسا-/ مدينة عنابة : نظرا لموقعها الإستراتيجي على الساحل الجزائري فإن مدينة عنابة كانت دائما حاضرة في مختلف الحقب التاريخية التي مرت بها الجزائر⁵ ، لكن بحلول الأتراك في الجزائر أصبحت عنابة العاصمة الثانية للأتراك بالشرق الجزائري بعد مدينة قسنطينة فميناءها كان هو الميناء الرئيسي لبابلك الشرق⁶ ، أما على المستوى الثقافي فقد إعتمدت المدينة على بعض أسرها العلمية أمثال ابن العنابي ، والبوني ، بالإضافة إلى

¹ محمد سي يوسف : " نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات

مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م ، ص193-194

² عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص57-59

³ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص163

⁴ محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص339

⁵ مرمول كرفخال : إفريقيا... ، ج3 ، ص07-09 ؛ محمد جندلي : عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية ، ج1 ، منشورات بونة للبحوث

والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1429هـ/2008م ، ص33-43

⁶ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج5 ، ص179-180

مدارسها ومساجدها العتيقة كمسجد سيدي أبي مروان¹، وهذا ما جعل عبد الكريم الفكون يصفها ببلد العناب خير من بلاد الشام²، كما كانت عنابة مقصدا من قبل علماء المغرب الأقصى والرحالة منذ أقدم الزمان³، أما الذين زاروها خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) فنذكر :

- أبو الحسن علي بن محمد التمجروتي (ت1003هـ/1594م) : فأثناء رحلته السفارة إلى إسطنبول حط الرحال بمدينة عنابة مع الوفد المرافق له فأقاموا بها لمدة يومين ، فزاروا جامع وقبر الولي الصالح أبو عبد الملك مروان الأسدي⁴، وخلال رحلة العودة إلى المغرب الأقصى دخل التمجروتي مدينة عنابة وأقام بها يوما واحدا قبل أن يكمل سيره غربا إلى جيجل⁵

- علي خنجل : عالم فاضل من مدينة فاس أو مراكش نزل بمدينة عنابة فاستقبله الشيخ محمد سامي البوني⁶ وتناقش معه في أمور علمية كثيرة⁷

إن ما تم تقديمه حول هجرة علماء المغرب الأقصى إلى مدينة عنابة خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج أن مدينة عنابة لم تكن بالمدينة التي تستهوي علماء المغرب الأقصى لزيارتها والأخذ من علمائها وذلك راجع إلى عدة أسباب أهمها :

أ- قربها من قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري وهي المدينة المفضلة لدى المغاربة

ب- أن الرحلات المغربية سواء الحجازية أو السفارية أصبحت تستعمل الطرق الداخلية والصحراوية على الطرق الساحلية الغير آمنة .

ج- الإحتلال الإسباني للمدينة وتدميره لهياكلها الثقافية والعمرانية

د- هجرة خيرة علمائها خاصة إلى الزيتونة لقرب المنطقة .

¹ لقد شيد هذا المسجد سنة 425هـ/1033م وحمل إسم سيدي أبي مروان وهو رجل علم وصلاح من مدينة قرطبة الأندلسية إنتقل إلى مدينة عنابة ودرس بهذا المسجد حتى توفي بها سنة 439هـ/1047م أنظر ، عبد الرحمن الجليلي : " مسجد سيدي بومروان العتيق بعنابة " ، مجلة الأصالة ، ع34-35 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1976م ، ص185-198

² أحمد البوني : التعريف ببونة... ، ص80

³ للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين زارو مدينة عنابة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) يرجى تصفح الملحق رقم 11 ص138

⁴ علي التمجروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية... ، ص25

⁵ علي التمجروتي : المصدر نفسه ، ص23-24 ، 86

⁶ هو الشيخ محمد ساسي البوني ، من أكبر علماء الصوفية بمدينة عنابة ينتمي إلى أسرة عريقة وكانت له مراسلات مع باشاوات الجزائر خاصة مع يوسف باشا الذي كان يستشير في أمور بايلك الشرق وهو من ساهم في إخماد ثورة ابن الصخري سنة 1059هـ/1649م أنظر ، أحمد البوني : الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تحقيق سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م ، ص158

⁷ عبد الكريم الفكون : منشور الهداية... ، ص166

ورغم أهمية مدينة وهران وموقعها الإستراتيجي بالشريط الساحلي الجزائري¹ ، إلا أن وقوعها تحت وطأ الإحتلال الإسباني لمدة ثلاثة قرون (1492 - 1792) جعل علماء المغرب الأقصى يتحسرون على عدم مقدرتهم على زيارتها خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م)² ، فإعتمدوا في وصفها على العلماء الذين سبقوهم في زيارتها قبل أن تخضع للإحتلال الإسباني³.

ب / - المدن الصحراوية :

لم تحظ الحواضر الصحراوية الجزائرية أثناء الوجود العثماني بالدراسة والعناية اللازمة من قبل الباحثين وإقتصر الحديث عن الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية والجزائر وقسنطينة فقط ، رغم الدور المحوري الذي لعبته هذه الحواضر كمحطات مهمة لإستقبال القوافل التجارية والحجازية المغربية⁴.

فقد كانت ورقلة وبسكرة وتقرت والأغواط وبوسمغون ووادي سوف من أهم المحطات التي يستريح بها الرحالة والحجاج المغاربة ذهابا وإيابا خاصة خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) ، وهذا ما جعل طلبة هاته المدن وعلمائها يدخلون في مناقشات ومناظرات حول مسائل دينية وعلمية مختلفة مع نظرائهم المغاربة⁵ ، ومن بين هؤلاء العلماء والرحالة نذكر :

- الشيخ ابن يحيى : فقيه من المغرب الأقصى إستقر بالجنوب الجزائري بمنطقة تمطيط سنة 815 هـ فأسند له سكان المنطقة قضاء الجماعة التواتية ، وهذا لثراء المنطقة بالزوايا والمراكز الدينية والثقافية⁶

- كما إنتقلت مجموعة من الأسر المغربية واستقرت بالجنوب الجزائري ونظرا لتمتعها بالشرف والعلم فإنها أصبحت هي السيدة والحاكمة⁷ بالمنطقة ومنها :

أسرة بني جلاب : التي إستقرت بمنطقة تقرت خلال القرن 15 م ويعود أصلهم إلى المرينيين بالمغرب الأقصى

¹ أحمد ابن سحنون الراشدي : الثغر الجماني... ، ص 185-186 ؛ يحيى بوعزيز : " ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية " ، مجلة الثقافة ، ع 52 ، ص 9 ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، 1399 هـ / 1979 م ، ص 31 ؛ أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج 5 ، ص 175-178

² أمثال علي بن محمد التمجروني (ت 1003 هـ / 1594 م) الذي مر مع الوفد المرافق له على مدينة وهران إلا أن الإحتلال الإسباني للمدينة جعله يتحسر على عدم دخولها فاعتمد على الرحالة السابقين في وصفها أنظر ، علي التمجروني : النفحة المسكية في السفارة التركية ... ص 17

³ للإطلاع على قائمة علماء المغرب الأقصى الذين قصدوا مدينة وهران قبل (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) يرجى تصفح الملحق رقم 12 ص 138

⁴ محمد الكبير الفقيقي : حاضرة بوسمغون... ، ص 303

⁵ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية... ، ص 163

⁶ أحمد مريوش : الحياة الثقافية... ، ص 187

⁷ ناصر الدين سعيدوني : " ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني " ، مجلة الأصالة ، ص 06 ، ع 41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397 هـ / 1977 م ، ص 88

وجدهم الأول الذي حل بالمنطقة هو الشيخ أحمد بن جلاب¹ ودامت هذه الأسرة في الحكم إلى غاية 1854م، أسرة مولاي علاهم : التي تنتسب إلى إحدى عائلات فاس ، إستقرت بمنطقة ورقلة بالجنوب الجزائري سنة (1011هـ/1602م) بطلب من سكان المنطقة بعد أن تلاشى حكم أسرة ابن غلبون

أسرة البابية : وهي أسرة فاسية تنتسب إلى الشيخ الولي الفاسي الذي حل بمنطقة نقوسة سنة (1021هـ/1613م) وأصبحت أسرته تحكم المنطقة²

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز القيسي السراج الملقب بإبن مليح (ت 1042هـ/1632م) : رحالة من أعلام مدينة مراكش قام برحلة حجازية ومر في طريقه على واحات وقصور كل من ورقلة ، تقرت ، تماسين ، الأغواط ، الزيبان³.

- محمد بن ناصر الدرعي (ت 1085هـ/1674م)⁴ : قام برحلة حجازية ومر عبر الصحراء الجزائرية وأثناء عودته إلتقى بالشيخ خليفة بن حسن القماري السوفي المهتم بالفقه المالكي بمدينة سيدي عقبة وأعجب به الدرعي⁵.

- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت 1090هـ/1679م) : تعتبر رحلته من أهم الرحلات التي رصدت لنا واقع الثقافة بالحواضر الصحراوية خلال (1549هـ/1664م) ، فقد قام عبد الله العياشي باختراف الصحراء الجزائرية في ثلاث مناسبات ، الأولى كانت سنة (1059هـ/1649م) ، والثانية في (1064هـ/1653م) ، أما الثالثة فقد كانت عام (1073هـ/1661م)⁶ ، وجمع كل هاته الرحلات في مؤلف واحد وسماه (ماء الموائد) أو الرحلة العياشية الكبرى ، أما الرحلة العياشية الصغرى فلم يرقم بها هو وإنما هي عبارة عن رسالة وصفية لطريق الذهاب والإياب سلمها لتلميذه أحمد بن سعيد المجيلدي الذي قام بها سنة 1657م⁷ ، وقد صرح العياشي بمجموعة من علماء المغرب الأقصى مثل محمد بن محمد الحفيان وكان رئيسا للركب والشيخ القاضي أحمد الخطيب المراكشي⁸ وأهم الحواضر التي مر بها العياشي ودون عليها ملاحظات ثقافية هي :

¹ أوجين فايس : تاريخ بابايات قسنطينة في العهد التركي ... ، ص 43

² ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية...، ص 491

³ ناصر الدين سعيدوني : ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ... ، ص 83

⁴ هو محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي المغربي المالكي ، ولد بمدينة درعة المغربية سنة 1011هـ/1603م وقام برحلتين إلى الحجاز، وألف الرحلة الحجازية الكبرى (الرحلة الناصرية) توفي سنة 1085هـ/1674م أنظر خير الدين الزركلي : الأعلام ... ، ج 7 ، ص 63- 64

⁵ أبو راس الناصري : الحلل السندسية... ، ص 73

⁶ مولاي بلحميسي : مدينة ورقلة في رحلة العياشي... ، ص 60

⁷ محمد الكبير الفقيقي : حاضرة بوسمغون... ، ص 304

⁸ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج 1 ، ص 22

1/- تقرت : هي مدينة تقع بالصحراء الجزائرية ، تمكن الأتراك بقيادة صالح رايس سنة 1552م من الإستيلاء عليها ، وأصبحت تابعة للحكم العثماني إسمياً فقط ولا تدفع سوى ضريبة زهيدة لهم كل سنة¹ ، والحكم المحلي كان بيد أسرة بن جلاب المرينية الأصل وهذا ما جعل المدينة ترحب بالقوافل المغربية في كل مرة ، فقد دخلها الرحالة أبو سالم وإلتقى بطلبة العلم بها خاصة محمد بن عبد الكريم التواتي الذي وصفه العياشي بالرجل الطيب الأخلاق والأعراف له خبرة وعلم في العروض والفقه والنحو وقد أجزل في ضيافة العياشي وطرح عليه أسئلة فقهية في عدة مسائل ، وكذلك الشأن للطلبة الآخرين ، كما كان للعياشي لقاء مع شقيق أمير المدينة وإسمه أحمد وكان يحسن الفقه وله أخلاق حسنة ، وفي نهاية زيارته للمنطقة وصف العياشي أمراء تقرت بأنهم أعدل الأمراء الذين إلتقاهم في حياته² .

2/- أوكيرت : تقع بقرب من مدينة تقرت ، نزل بها ركب الحجيج المغربي مع العياشي فزاروا زواياها مثل زاوية محمد بن عمر الخزرجي الشامي (ت1008هـ) وبهذه الزاوية إلتقى العياشي برجل له خبرة بالفقه يدعى محمد أبو عبد الله بن محمد الأكراتي ، وقد طرح هذا الأخير سؤالين على العياشي حول الأحباس والبيوع ، ثم زار العياشي شيخ الزاوية فأدخله إلى منزله وأكرمه ، كما نزل الركب بزاوية عبد الله بن طمطم بقرى الدغامشة وقد زارها جميع من في القافلة باستثناء العياشي الذي تأسف لعدم ملاقة شيخها³ .

3/- ورقلة : وهي مدينة تقع بعمق الصحراء الجزائرية⁴ ، نزل بها ركب الحج المغربي المرافق للعياشي ودخلوا مسجد المالكية بها أين حضروا خطبة الجمعة وقد إحتار العياشي لأخطاء الإمام الخطيب في التقديم والتأخير والتحريف حتى شك في قبول صلاته من عدمها⁵ ، ثم زار العياشي بيت الإمام فأكرمه وإستضافه هذا الأخير ، وقد ذكر العياشي بأن مدينة ورقلة كان بها مسجدين الأول مالكي المعروف بإسم جامع سيدي عبد القادر الجيلاني وتقام به صلاة الجمعة ويجتمع به أهل البلد من الأعيان ، والمسجد الثاني إباضي وقد أعجب به العياشي⁶ ، كما زار العياشي بيت أمير ورقلة وهو من أسرة علاهم فأراه خزانة من الكتب بها (التوضيح ، بهرام ، التتائي ، حواشي على صغرى السنوسي) وكلها حوالي 40 مؤلفا وطرح أسئلة فقهية على العياشي⁷ ، أما بيت الإمام والخطيب فيذكر العياشي بأنه رأى به مكتبة بها مؤلفات عدة كالموطأ ، البخاري ، الإكمال ، المختصر ، الرسالة ، ويعرف عند قومه بسيدي ابن الفقيه منصور وله أخ يسمى الخير وهما أقرب سكان هذه

¹ أوجين فايس : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي ... ، ص 43

² أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص76-77

³ أبو سالم العياشي : المصدر نفسه ، ج1 ، ص39-42 ، 74-77

⁴ ياقوت الحموي : معجم البلدان... ، ج5 ، ص371

⁵ أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص70

⁶ ناصر الدين سعيدوني : ورقلة ومنطقتها... ، ص74

⁷ أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص72

المدينة لطلب العلم حسب رأي العياشي¹.

4/- **تماسين** : هي مدينة تقع في طريق ورقلة حل بها العياشي وصلى بمسجدها الذي أعجب به وبصومعته الطويلة ، وقد قام ببناء هذا المسجد المعلم أحمد بن محمد الفاسي سنة 817هـ² ، وهو من مدينة فاس إستقر بها لتعليم أهل المنطقة وأقام هذا المسجد لنشر تعاليم الدين الإسلامي³.

5/- **توات** : تعتبر من أهم المراكز الثقافية والحضارية بعمق الصحراء الجزائرية ، فقد كانت محطة مهمة للقوافل التجارية والحجازية المغربية⁴ ، وقد حط بها الرحال الوفد المغربي المرافق للعياشي أين زاروا قبر الولي الصالح سيدي محمد بن الصالح الذي يعرف باسم عريان الرأس ومن مؤلفاته (كتاب الهداية) تتلمذ على يد الولي الصالح أبو عبد الله محمد دفين مكناسة⁵ ، حيث أقام الوفد المغربي بمدينة توات حوالي 06 أيام وصلو الجمعة بها⁶ ، كما زاروا بقرية بني خلف في طريق توات زاوية أحمد بن موسى وطلبوا البركة من صاحبها⁷.

6/- **قصر بوسمغون** : يقع هذا القصر بمنطقة البيض بالجنوب الغربي للجزائر ، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى أحد الأولياء الصالحين بالمنطقة وهو أحمد أبي سمغون ، وقد سكن المنطقة الأشراف الأدارسة بقيادة عيسى بن عبد الرحمن الشريف الإدريسي (ق4هـ/10م) بعد إضطهادهم بفاس ، كما يعتبر بوسمغون موطن تأسيس الطريقة التيجانية⁸ ، نزل به العياشي ومن معه أثناء عودته إلى المغرب سنة 1060هـ وصلى بمسجده صلاة العيد⁹.

7/- **بسكرة** : وهي إحدى المدن الصحراوية الجزائرية من نواحي منطقة الزاب¹⁰ ، عرج عليها العياشي والوفد المغربي المرافق له سنة 1059هـ ، أين زار قبر الولي الصالح أبي الفضل ومسجد المدينة الذي أعجب به كثيرا ، كما إلتقى العياشي بما برجل صالح إسمه بوطيب نصير وأعجب به كثيرا حيث قال فيه العياشي بأن عينه لم ترى من قبله ولا من بعده رجل أمثل منه في هديه وسمته ، تخشع القلوب لموعظته ويلين لكلامه إلا أن عودته إلى المدينة في طريق الإياب سنة 1060هـ وجده قد توفي بالطاعون والذي فتك بحوالي 70.000 شخص¹¹ ،

¹ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال الرحلات المغربية ... ، ص86-87

² أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج1 ، ص74

³ مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص89-91

⁴ نور الدين بن عبد الله : " العمارة التقليدية بإقليم توات - القصر أنموذجا - " ، مجلة كان التاريخية ، ع 15 ، ص5 ، دار ناشري للنشر

الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012م ، ص122-123

⁵ مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص68-70

⁶ أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص38

⁷ مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص68-70

⁸ محمد الكبير الفريقي : حاضرة بوسمغون... ، ص306-312

⁹ أبو سالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص532-533

¹⁰ al idrisi : le magrib au 12é siec le , nuzhat al mustaq...p113

¹¹ أبو سالم العياشي : ماء الموائد... ، ج2 ، ص523-524

وبعد عودة العياشي إلى مدينة بسكرة من الحجاز سنة (1060هـ/1650م) وجد بها رجل يسمى محمد الصالح وهو من أهل الخير يجتمع به الناس بالمسجد ليعلمهم ، كما التقى بالفقيه عبد الواحد الرماني الذي قرأ على العياشي صحيح البخاري ، ثم زار الولي الصالح محمد بن بوعلي وتبرك به¹ أما رحلة العياشي الأخيرة سنة (1074هـ/1663م) فدخل إلى المدينة حين قام بزيارة أبي الفضل وقبره فوجد مقبره مسجدا غاية في الإتقان والجمال ، ومن خلال وصف العياشي لمدينة بسكرة يتضح موقفه المعارض للأتراك حيث قال عنها (... وبالجمله فما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن ولا أجمل إلا أنها أبتليت بتخالف الترك عليها وعساكر العرب...)².

أما القرى المجاورة لمدينة بسكرة والتابعة لها إقليميا التي زارها العياشي في رحلته الحجازية نذكر منها قرية أمليلي وبها زاوية عبد الرحمن الأخضر ، حيث زارها العياشي سنة 1060هـ للتبرك بقبر الشيخ رفقة حجاج المغرب وذلك أثناء عودتهم من الحجاز ، قرية سيدي عقبة التي زارها العياشي مع الوفد المرافق له أين حلوا بمسجد عقبة ابن نافع وذلك سنة 1059هـ³، قرية أولاد جلال ودخلها الوفد المغربي المرافق للعياشي أثناء عودتهم إلى المغرب سنة 1060هـ وزاروا بها مدرسة الطلبة المهاجرين التي تستقبل الطلبة الغرباء وتتكفل بإيوائهم ، وبهذه المدينة توفي أحد أصحاب العياشي وهو من الفلاليين من سجلماسة بوباء الطاعون⁴ ، خنقة سيدي ناجي⁵ التي زارها العياشي وذكر بأن أهلها استقبلوه ورحبوا به خاصة كبيرهم عبد الله بن محمد بن المبارك وطرحوا عليه عدة أسئلة فقهية حول الطاعون بين المكوث أو الرحيل عن المنطقة⁶.

ومن هذا السرد لواقع المدن الصحراوية الجزائرية وعلاقتها بعلماء المغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) نستنتج :

أ- أن المدن الصحراوية الجزائرية قبل أن تكون محطات للراحة ، كانت محطات ثقافية مهمة لدى القوافل المغربية سواء التجارية أو الحجازية .

ب- أن أكبر رحالة مغربي مر عبر هاته المدن ووصف حالها الثقافي خلال هذه الفترة كان أبو سالم عبد الله العياشي.

¹ محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص333

² ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي... ، ص381-382

³ أبوسالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص526 ؛ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال الرحلات المغربية... ، ص100-101

⁴ مولاي بلحميسي : المرجع نفسه ، ص110-111 ؛ أبوسالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص529

⁵ نسبة إلى الشيخ الصالح الورع المبارك بن قاسم بن ناجي الحسني الإدريسي الذي قام بإختطاط مدينة خنقة سيدي ناجي بشرق بسكرة خلال

القرنين 10-11هـ/16-17م أنظر ، صلاح مؤيد العتي : الطرق الصوفية... ، ص489

⁶ أبوسالم العياشي : المصدر السابق ، ج2 ، ص170 ، 121-122

ج- أن هاته المدن ورغم تهميشها في ذلك الوقت ومحاولة بعض المصادر التاريخية تقزيم دورها ، كانت تحتوي على مراكز ثقافية مهمة تنعدم حتى في المدن التي توصف بالكبيرة في الشمال .

د- أن طلبية المدن الصحراوية الجزائرية استغلوا نزول القوافل المغربية أيما إستغلال فقد وفروا لها كل سبل الراحة مقابل إستفادتهم من العلماء المرافقين لهاته القوافل .

هـ- أن معظم المسائل التي كانت تناقش وتطرح من قبل علماء وطلبة المدن الصحراوية الجزائرية على علماء المغرب الأقصى تتعلق بالنوازل الفقهية .

ونبرز في الجدول التالي ترتيب المدن الجزائرية المستقطبة لعلماء المغرب الأقصى خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) :

المدينة الجزائرية	عدد العلماء المغاربة الذين زاروها	سبب الزيارة
الجزائر	08	باعتبارها العاصمة السياسية للإيالة بغية التقرب من الحكام ونيل المناصب
قسنطينة	07	باعتبارها عاصمة لبلايك الشرق ، وموقعها الإستراتيجي المهم للقوافل الحجازية المغربية كمحطة للراحة وطلب العلم
تلمسان	04	كمحطة للعبور نحو المشرق من جهة ، وللتبرك بمزاراتها من جهة ثانية خاصة ضريح أبي مدين شعيب الغوث بالعباد
بجاية	03	كمحطة لراحة القوافل
زاووة	03	بسبب توفر الزوايا والجالية الأندلسية وبعض علماء بجاية الفارين من الإحتلال الإسباني
عنابة	02	كمحطة لراحة القوافل
المدن الصحراوية	04	باعتبارها محطات مهمة لراحة القوافل الحجازية المغربية

ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول :

أ- أن علماء المغرب الأقصى كانوا يفضلون زيارة المدن الأكثر إستقرارا والأكثر نفوذا سياسيا كمدينة الجزائر وقسنطينة ، على حساب مدن أخرى حتى ولو كان لها تاريخا مشرفا كتلمسان وبجاية

ب- أن أكبر مرحلة عرفت إستقطابا لعلماء المغرب الأقصى هي مرحلة الباشوات وذلك راجع إلى تحسن في العلاقات السياسية بين الباشوات والسلطين السعديين ، عكس مرحلة البيلربايات التي كانت تشكل أكبر تهديدا وخطرا على وجود الدولة السعدية .

ج- أن أكثر علماء المغرب الأقصى زيارة لمختلف المدن الجزائرية خلال هاته الفترة كان كل من : التمجروتي، الهشتوكي ، العياشي .

د- أن علماء المغرب الأقصى كانوا يستهدفون في رحلاتهم للمدن الجزائرية عالما في كل مدينة مثل (سعيد قدورة بمدينة الجزائر ، عمر الوزان بقسنطينة ، محمد ساسي البوني بعنابة ، سعيد المقرئ بتلمسان ..) ، مقابل زيارتهم لأضرحة الأولياء الصالحين المشهورين للتبرك بهم في شاكلة (أبي مدين شعيب الغوث بتلمسان ، محمد الهواري بوهران ، التواتي ببجاية ، عبد الرحمن الثعالبي بمدينة الجزائر ، سيدي أبي مروان بعنابة ، عبد الرحمن الأخضرى ببسكرة...) .

الخاتمة

يمكن لنا من خلال هذه الإطلالة المتواضعة على جسور التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) أن نخلص إلى :

- أنه لم تكن هناك حكومة موحدة بكل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن (16م / 10 هـ) حتى تكون بينهما علاقات سياسية وثقافية قوية ، فالجزائر كانت بها قوى مختلفة (الإسبان ، بقايا بنو زيان ، بقايا بنو حفص ، الأتراك) إلى جانب الإمارات الصغيرة (إمارة كوكو ، بني عباس ، بني جلاب ، الثعالبة ...) ، في مقابل ذلك كان بالمغرب الأقصى كل من (الإسبان ، البرتغاليون ، بقايا بنو مريم ، بقايا بنو وطاس ، السعديون) إلى جانب قيادات محلية (العلويون ، الدلائيون ، السملاليون ...) ، كما أن جسور وروابط التواصل الثقافي بين البلدين تعود إلى قرون قبل الفترة المدروسة تجسدت مع إنتشار الفتح الإسلامي وترعرعت في ظل العلوم اللغوية - العربية - وازدهرت أيام المذهب المالكي.

- لقد نالت كل من مدينتي تلمسان وفاس القدر الأكبر من زيارة علماء وطلبة البلدين قبل أن ترحزهما مدينتي الجزائر ومراكش ، كما تمكنت بعض المدن البعيدة جغرافيا عن المشهد السياسي بالبلدين من صنع الحدث باستقطابها لأبرز علماء البلدين في شاكلة تارودانت وسجلماسة بالمغرب الأقصى وبسكرة وورقلة بالجزائر.

- بينما نجح علماء الجزائر من الوصول إلى أرقى وأعلى المناصب العلمية والدينية بالحواضر المغربية كالإفتاء والتدريس والقضاء والإمامة والخطابة ، نجد مقابل ذلك عجز واضح في فرض علماء المغرب الأقصى لوجودهم وتقلدهم المناصب العليا كالإفتاء والقضاء وذلك راجع ربما للإختلاف المذهبي بين علماء المغرب الأقصى وحكام الجزائر الأتراك

- لقد ساهمت الطرق الصوفية في تشجيع حركة إنتقال المريدين والطلبة بين البلدين غير مباين بالحدود الجغرافية والسياسية التي رسمها الحكام وذلك في سبيل تحقيق حلم اللقاء والزيارة لهذا الولي أو ذاك القطب . - يعتبر جامع القرويين العنوان الأبرز في إستقطاب خيرة وأفضل علماء الجزائر خلال هاته الفترة ، فلا نكاد نجد عالم جزائري واحد إنتقل إلى المغرب الأقصى دون أن يمر عبر هذا المركز الحضاري الكبير .

- أن عملية التواصل الثقافي بين الطلبة والعلماء تواصلت حتى خارج المجال الجغرافي للبلدين لتصل إلى طرابلس الغرب ومصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة والشام...

- لقد نجح السلاطين السعديين في إستقطاب أحسن وأفضل علماء الجزائر وذلك بفضل سياستهم المبنية على توفير العلماء ومنحهم العطايا والهدايا وتقليدهم المناصب العليا .

- بقدر ما ساهمت عملية إنتقال العلماء بين البلدين في بعث الحياة الثقافية في بعض الحواضر بقدر ما ساهمت

في تدمير حواضر أخرى وإفراغها من خيرة أعلامها كما حدث لتلمسان .

- أن نماذج التواصل الثقافي بين البلدين خلال هذه الفترة كثيرة ومتشعبة ولا يمكن لأي باحث أو مجتهد أن يحصي لنا العدد الحقيقي للعلماء الذين تنقلوا باستمرار بين البلدين .

- لقد ساهمت الرحلة الحجازية بالنسبة لعلماء المغرب الأقصى والرحلة العلمية لعلماء الجزائر في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين .

- يعتبر العلامة محمد بن علي الخروبي علامة لأقطار المغرب العثماني بامتياز ، كيف لا وهو الذي جمع بين الجنسيات المغاربية الأربعة ، فقد ولد ونشأ بليبيا وتعلم وترعرع بتونس وارتحل للمغرب الأقصى في مهمات سفارية واختار الجزائر كمستقر نهائي له .

- يعتبر التواصل الثقافي بين الدول والشعوب عبر العصور أساسا لنشر الأمن والاستقرار وعلاجنا ناجعا لإذابة كل الخلافات ودرء الحروب والنكبات بين الحكومتين الجزائرية والمغربية عبر العصور .

- إن تاريخ التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى لا يمكن أن يختزل في شخصيات محدودة مهما كانت متميزة ومهما كانت درجة حضورها في الذاكرة الجماعية بالبلدين ، فما بين الجزائر والمغرب الأقصى من عادات وتقاليد وتاريخ ومصير مشترك أعمق وأثبت وأسمى ، وما تسويقنا لنماذج من شخصيات إلا تقديرا منا لجهدهم وصدق نيتهم في خلق ثقافة مغاربية موحدة .

- إن الفكرة التي آمن بها علماء كل من الجزائر والمغرب الأقصى وجسدوها من خلال تنقلاتهم المستمرة بين حواضر البلدين ، هو أن مصطلح الحدود السياسية والجغرافية لا أساس شرعي له فدار الإسلام مجال جغرافي وفضاء حضاري مفتوحا ، بحيث يحق للمسلم أن يستوطن مختلف جهاته ، وأن الحدود لا يمكن إلا أن تكون بين دار الكفر ودار الإسلام .

- لقد أثمرت عملية التواصل الثقافي وانتقال المصنفات وتبادل الرسائل ومنح الإجازات وإقامة المناظرات بين علماء البلدين خلال (956-1074هـ / 1549-1664م) في إعطاء هوية للمنطقة المغاربية مازلنا متشبعين بها في قيمنا لحد الآن ، وما شعورنا بالفخر والإعتزاز بالانتماء إلى المغرب الكبير إلا من تداعيات ذلك .

- إن عملية التواصل الثقافي من تنقل للعلماء والمصنفات بين البلدين لم تنتهي في هذه الفترة وإنما تواصل وبدرجة أكبر أيام الدولة العلوية بالمغرب الأقصى ومرحلة الدايات بالجزائر ، والتي نرجوا أن يوفقنا الله في خوض غمار دراستها في المستقبل إنشاء الله .

وبهذه الاستنتاجات نكون قد حاولنا الإجابة قدر المستطاع عن الإشكاليات المطروحة في مقدمة الدراسة وسيبقى مجال البحث مفتوحا لطالما مازالت مخطوطات من دون تحقيق ووثائق حبيسة أرشيف البلدين دون إستغلال أمثل لها .

قائمه

الملاحق

علماء الجزائر بمدينة فاس قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
يوسف ابن محمد ابن النحوي	(513هـ/1119م)	عبد العزيز بن عبد الله : فاس منبع الإشعاع... ج1 ، ص95
أبو العباس أحمد البسكري	(516هـ/1121م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص50
أبو الطيب أحمد بن الحسين المسيلي	(538هـ/1143م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص48
حسن إبراهيم ابن زكـون	(553هـ/1158م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص183
محمد ابن علي ابن الرمـامة	(567هـ/1171م)	يحي بو عزيز : أعلام الفكر والثقافة... ج1 ، ص32
إبراهيم بن يوسف ابن قرـقـول	(569هـ/1174م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ج1 ، ص81-82
سليمان بن عبد الرحمن التلمساني	(579هـ/1183م)	إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ج2 ، ص517-518
محمد ابن الدراج التلمساني	(593هـ/1197م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص52
الحسن بن حجاج الهـواري	(598هـ/1202م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص180
أبو عبد الله بن اللحام التلمساني	(614هـ/1217م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص51
محمد بن عبد الحق البطيـوي	(625هـ/1228م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ج2 ، ص237
محمد بن الحباك التلمساني	(685هـ/1287م)	إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ... ج2 ، ص135
أبو الربيع سليمان الونشريسي	(705هـ/1305م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص134-135
محمد بن حسن ابن الباروني	(734هـ/1334م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص300
عبد الرحمن ابن الإمام التلمساني	(741هـ/1341م)	محمد ابن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص219
عيسى بن مسعود الـزوـاوي	(743هـ/1342م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون بفاس... ، ص53
محمد بن يحي المسفر البجائي	(744هـ/1343م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص296
محمد بن عبد الله النـدرومي	(749هـ/1347م)	إبن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص301-302

عيسى بن الإمام التلمساني	(749هـ/1347م)	يحيى بوعزيز : أعلام الفكر والثقافة... ، ج2 ، ص20
عثمان بن حراز التلمساني	(749هـ/1347م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص110-111
محمد بن يحيى بن النجار	(749هـ/1347م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص302
أحمد بن محمد الـزواري	(750هـ/1349م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص32
محمد بن إبراهيم الأبلـسي	(757هـ/1356م)	أحمد المقرئ : نفع الطيب... ، ج5 ، ص244
أبو عبد الله محمد المقرئ التلمساني	(758هـ/1357م)	عبد القادر زمامة : " المقرئ الجد " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع2 ، ص9 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1965م ، ص96-100
الحسن بن عطية الونشريسي	(770هـ/1369م)	عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ج2 ، ص495
محمد بن أحمد الشريف التلمساني	(771هـ/1370م)	أحمد ابن قنفذ : الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، ط4 دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/1983م ، ص368
محمد بن مرزوق الخطيب	(781هـ/1380م)	عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس... ج1، ص521-522
علي بن عيسى الراشدي التلمساني	(782هـ/1381م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ج2 ، ص89
علي بن محمد الخزاعي التلمساني	(789هـ/1387م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج2 ، ص489
علي بن محمد الأشهب التلمساني	(791هـ/1388م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج2 ، ص490
إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الإمام	(797هـ/1394م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص95
أحمد بن عيسى البطيوي التلمساني	(802هـ/1399م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ج1 ، ص322
محمد ابن قنفذ القسنطيني	(809هـ/1406م)	أحمد ابن قنفذ : الوفيات... ، ص17-06
عمر بن عثمان الونشريسي	(816هـ/1413م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص227
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني	(818هـ/1415م)	محمد ابن مريم : البستان... ، ص281-282
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني	(826هـ/1423م)	محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص532-533
عبد الرحمن بن محمد المديوني	(840هـ/1436م)	محمد الفاسي : المنح البادية .. ، ج1 ، ص278

محمد بن مرزوق الحفِيد	(842هـ/1438م)	عبد السلام ابن سودة : سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال (فهرس الشيوخ) ، تحقيق محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1997م ، ص 134
محمد بن عمر الهواري الوهراني	(843هـ/1439م)	محمد ابن الصعد : روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تحقيق يحي بوعزيز ، ط1 ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2002م ، ص 53-54
أحمد بن محمد العبادي التلمساني	(868هـ/1463م)	محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص 261
عبد الرحمن بن محمد الزواوي	(905هـ/1499م)	محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص 261
محمد بن عبد الكريم المغيلي	(909هـ/1503م)	محمد المغيلي : أسئلة الأسقيا ... ، ص 07-08
أبي العباس أحمد الونشريسي	(914هـ/1508م)	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس ... ج 2 ، ص 172-173
محمد بن أحمد بن العباس التلمساني	(920هـ/1514م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج ... ، ص 462
محمد بن محمد بن العباس	كان حيا (1514م)	محمد بن رمضان شاوش : باقة السوسان ... ج 2 ، ص 94
محمد ابن مرزوق الخطيب السبط	كان حيا (1514م)	محمد ابن مريم : البستان... ، ص 276-277
عبد الله بن عمر المطغري	(927هـ/1521م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج ... ، ص 170
أحمد بن يوسف الملياني الراشدي	(927هـ/1521م)	Mahammed hadj sadok : Milyana... p79-78
شقرون بن أبي جمعة الوهراني	(929هـ/1523م)	محمد ابن عسكر : دوحة الناشر ... ، ص 113
أبي عمران موسى الزواوي	(931هـ/1524م)	أحمد المنجور : الفهرس.. ، ص 31
أبو عبد الله محمد بن علي الزواوي	كان حيا (1533م)	عبد الرحمن الفاسي : ذكر بعض مشاهير أهل ... ، ص 79
محمد بن محمد المطغري الأوسط	(950هـ/1543م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج 1 ، ص 246
أحمد بن أبي جيدة الوهراني	(951هـ/1544م)	أحمد المنجور : الفهرس ... ، ص 74

الملحق رقم 02 :

علماء المغرب الأقصى الذين درسوا على يد العالمين عبد الواحد الونشريسي وعلي بن هارون المطغري :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
محمد بن أحمد اليستيني	(959هـ/1552م)	محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص283
عبد الواحد بن محمد الفاسي	(961هـ/1555م)	محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص446
عبد الرحمن بن محمد الدكالي	(962هـ/1556م)	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص56
محمد بن قاسم المكناسي	(962هـ/1556م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص247
محمد بن أحمد العبسي	(964هـ/1558م)	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص69
مبارك بن علي السوسي	(980هـ/1574م)	أبي المحاسن الفاسي : مرآة المحاسن... ، ص76
محمد بن يحيى الفاسي	(983هـ/1577م)	بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص285-286
أحمد بن علي المنجور	(995هـ/1589م)	محمد الكتاني : سلوة الأنفاس... ، ج3 ، ص78
عبد الله بن أحمد السلاسي	(1013هـ/1604م)	محمد الإفرائي : صفوة من انتشر... ، ص68

الملحق رقم 03 :

علماء الجزائر بمدينة مراكش قبل (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
أبو عبد الله محمد بن موفق البجائي	ق (6هـ/12م)	الطاهربونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004م ، ص283
عبد الله بن محمد الهمذاني الوهراني	(557هـ/1162م)	عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر... ، ص66
حجاج بن يوسف الهواري البجائي	(572هـ/1177م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص52

علي بن أبي جنون التلمساني	(577هـ/1182م)	عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر... ، ص114
أبو تميم ميمون بن جبارة	(584هـ/1189م)	محمد ابن مريم : البستان... ، ص308
محمد بن علي بن محشرة البجائي	(598هـ/1202م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص52
أبو علي الحسن بن حجاج الهواري	(598هـ/1202م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج1 ، ص180
محمد بن عبد الله الهمداني الوهراني	(601هـ/1205م)	عبد الرحمن الجليلي : تاريخ الجزائر العام...ج2 ، ص74
حسن بن علي ابن الفككون	(602هـ/1205م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، ط1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ، ص160-162
محمد بن إبراهيم الأصولي البجائي	(612هـ/1216م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص95-97
عبد الكريم بن عبد الواحد الحسني	ق (7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص115
محمد بن أحمد الخطيب البجائي	ق (7هـ/13م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون...، ص52
محمد بن أحمد اللخمي ابن اللحام	(614هـ/1217م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص283
الحسين بن علي الأغماقي التلمساني	(615هـ/1218م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص66
محمد بن عبد الحق التلمساني	(625هـ/1228م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف...ج2 ، ص237
أبو عبد الله محمد بن علي القلعي	(628هـ/1231م)	خير الدين الزركلي : الأعلام...، ج6 ، ص280
أبي العباس أحمد بن علي الملياني	(715هـ/1315م)	أحمد المقرئ : نفح الطيب... ، ج6 ، ص266
محمد بن النجار التلمساني	(749هـ/1349م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج1 ، ص302
أبو عبد الله محمد بن علي الآبلي	(757هـ/1356م)	عبد الهادي التازي : جامع القرويين... ج2 ، ص492
أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني	(809هـ/1406م)	أبو عمران الشيخ : معجم أعلام...، ص396-398
أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني	(811هـ/1408م)	رابح بونار : " سعيد العقباني التلمساني " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع06 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر ، 1972م ، ص66-67

الملحق رقم 04 :

علماء الجزائر بمدينة سجلماسة قبل (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الرحمن بن علي المقرري	د.ت	أحمد المقرري : نفح الطيب... ، ج5 ، ص205
أبو الفضل يوسف بن النحوي التلمساني	(513هـ/1119م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج4 ، ص183
عثمان بن علي بن الحسن التلمساني	(542هـ/1147م)	محمد الشراط : الروض العطر الأنفاس... ، ص266
أبو عبد الله محمد المقرري التلمساني	(749هـ/1158م)	الشاهدي : أدب الرحالة... ج2 ، ص500-506
أحمد بن يوسف الملياني الراشدي	(927هـ/1521م)	Mahammed hadj sadok : Milyana... p73
أبي فارس عبد العزيز القسنطيني	(940هـ/1533م)	محمد الحضيكي : الطبقات... ، ج2 ، ص434

الملحق رقم 05 :

علماء الجزائر بمدينة مكناسة قبل (956 - 1074هـ/1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
إبراهيم بن يوسف بن فرقول	(569هـ/1173م)	ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص88-89
الحسن بن عطية التجاني الونشريسي	(781هـ/1379م)	أحمد ابن غازي : الروض المتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1371هـ/1952م ، ص14
إبراهيم بن موسى التلمساني	(805هـ/1402م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ص98-99
يونس بن عطية الونشريسي	(816هـ/1413م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص57
محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني	(818هـ/1415م)	أحمد ابن غازي : الروض المتون... ، ص22

■ علماء الجزائر بمدينة سلا قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
إبراهيم بن يوسف بن فرقول	(569هـ/1173م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص283
أبو الربيع سليمان التلمساني	(579هـ/1183م)	ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج2 ، ص517-518
محمد بن حماد الصنهاجي	(628هـ/1230م)	أحمد ابن قنفذ : الوفيات... ، ص311
محمد بن الدراج التلمساني	(693هـ/1294م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص52
حسن بن عثمان الونشريسي	(788هـ/1386م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص55
أبو العباس بن قنفذ القسنطيني	(809هـ/1406م)	أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير... ، ص396-398
أبو عثمان سعيد العقباني	(811هـ/1408م)	رابح بونار : القاضي سعيد العقباني... ، ص66-67

■ علماء الجزائر بمدينة سبتة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
عبد الله بن حمو المسيلي	(473هـ/1080م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص100
الحسن بن علي التاهرتي	(501هـ/1107م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص64
إبراهيم بن فرقول الوهراني	(569هـ/1174م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ج1 ، ص88-89
عبد الله بن أحمد التميمي	(620هـ/1223م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج2 ، ص428
أبو عبد الله محمد البطيوي	(625هـ/1228م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف... ج2 ، ص237
محمد بن إبراهيم الخزرجي	(656هـ/1258م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص294
محمد بن إبراهيم الغساني	(663هـ/1264م)	عمار هلال : العلماء الجزائريون... ، ص51
علي بن محمد الضرير الكتامي	(677هـ/1277م)	عادل نويهض : معجم الأعلام... ، ص119

إبراهيم بن أبي بكر التلمساني	(690هـ/1291م)	عبد السلام شقور: "من بيوتات سبتة في القرن الثامن"، مجلة دعوة الحق، ع5، ص32، وزارة عموم الأوقاف، المملكة المغربية، 1412هـ/1991م، ص105
محمد بن الدراج الأنصاري	(8هـ/14م)	محمد السبتي: إختصار الأخبار...، ص19
محمد بن خميس التلمساني	(708هـ/1309م)	خير الدين الزركلي: الأعلام...، ج6، ص314
محمد المقرئ التلمساني	(759هـ/1358م)	الشاهدي: أدب الراحلة...، ج2، ص500-506
محمد بن السكاك العياضي	(881هـ/1476م)	أحمد بابا التنبكي: كفاية المحتاج...، ص376-377

■ علماء الجزائر بمدينة درعة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
أبو عبد الله محمد المقرئ	(759هـ/1358م)	الحسن الشاهدي: أدب الرحلة...، ج2، ص500-506
محمد بن عبد الله العنابي	(922هـ/1516م)	محمد رزوق: جوانب من النشاط الفكري...، ص52-54

■ علماء الجزائر بمدينة أغمات قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم الجزائري	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
أحمد بن علي الملياني	(715هـ/1315م)	عادل نويهيض: معجم الأعلام...، ص31
محمد المقرئ التلمساني	(759هـ/1358م)	يحي بوعزيز: أعلام الفكر...، ج2، ص161-164

الملحق رقم 07 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة الجزائر قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
		محمد العبدري: الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاحة،

محمد بن محمد بن علي الحاحي	(ت725هـ/1325)	منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م ، ص07-09
يحيى بن مخلوف السوسسي	(ت 927هـ)	أحمد بن القاضي : جذوة الإقتباس ... ، ج2 ، ص544
الحسن الوزان	(ت957هـ/1550)	سعيدوني : من التراث التاريخي...، ص297-298

الملحق رقم 08 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة قسنطينة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
محمد بن إبراهيم المراكشي	(ت618هـ/1222م)	محمد شغيب : أم الحواضر في الماضي ... ص233
إبراهيم بن الحاج النميري	(ت بعد 774هـ)	إبن الحاج النميري : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة محمد ابن شقرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ/1990م ، ص26-51
محمد بن محمد العبدري	(ت725هـ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة المغربية... ص58-59
محمد المراكشي الضري	(ت739هـ/1338م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ج3 ، ص398
أحمد الزروق البرنسي الفاسي	(ت899هـ/1493م)	عبد الكريم الفككون : منشور الهداية... ص35-37
أحمد بن محمد الخلفوف	(ت899هـ/1494م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ج1 ، ص231
محمد بن عبد الرحمن الفاسي	(ت ق 15م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج ... ، ص416
الحسن الوزان	(ت957هـ/1550م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا...ج2، ص55-60

علماء المغرب الأقصى بمدينة تلمسان قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
علي بن محمد بن خيـار	(ق 6هـ/12م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2، ص483
أبو تميم ميمون بن جبارة البـردوي	(ق 6هـ/12م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص95
محمد بن حسين بن حـبـوس	(570هـ/1174م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج6 ، ص101
أبو بكر عتيق الصنهاجي الفصيح	(595هـ/1199م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2، ص455
عمر بن عبد الله السلمـي	(603هـ/1207م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2، ص496
محمد بن عبد الرحمن التجيـي	(610هـ/1213م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...ج2، ص277
إبراهيم بن يحيى المكناسـي	(666هـ/1268م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج1 ، ص81
محمد بن موسى المراكشـي	(683هـ/1284م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج7 ، ص118
محمد بن محمد الأوسي المراكشـي	(703هـ/1303م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج3 ، ص644
محمد بن محمد العبـدري	(725هـ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة... ، ص27-28
محمد بن الصباغ المكناسـي	(750هـ/1349م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص318
أبو إسحاق إبراهيم السلـوي	(737هـ/1337م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2، ص497
أبو علي حسن البسوتـي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2، ص497
أبو الحسن علي المكناسـي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2، ص497
أبو محمد المهيمن السبتـي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2، ص497
محمد بن سليمان السطـي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2، ص497
أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشـي	(ق 8هـ/14م)	الحسن الشاهدي : أدب الرحلة... ، ج2، ص497
محمد بن إبراهيم بن عبـاد	(792هـ/1389م)	محمد الشراط : الروض العطر... ، ص197

إبراهيم بن موسى المصمــــــــــــــــودي	(805هـ/1402م)	أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف...، ج1، ص255
عبد الله بن منصور الوجــــــــــــــــدي	(855هـ/1451م)	محمد بن رمضان : باقة السوسان...، ج2، ص89
عيسى بن أحمد الماواســــــــــــــــي	(896هـ/1490م)	أحمد المنجور : الفهرس... ، ص18
إبراهيم بن هلال السلجماســــــــــــــــي	(903هـ/1497م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس...، ج1، ص97
عبد العزيز بن إبراهيم السلجماســــــــــــــــي	(910هـ/1504م)	عبد الله الترغي : فهارس علماء... ، ص146
عبد الله الورياحلــــــــــــــــي	(910هـ/1504م)	أحمد ابن عسكر : دوحة الناشر... ، ص34-37
أحمد بن مهدي الوجــــــــــــــــدي	(930هـ/1523م)	حجي : الحركة الفكرية بالمغرب...، ج2، ص432
إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجــــــــــــــــي	(954هـ/1547م)	محمد القادري : الإكليل والتاج... ، ص193
الحسن الــــــــــــــــوزان	(957هـ/1559م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا...، ج2، ص17-24

الملحق رقم 10 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة بجاية قبل (956 - 1074 هـ / 1549 - 1664 م) :

إسم العالم المغربيــــــــــــــــي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمــــــــــــــــد
عثمان بن عبد الله الفاســــــــــــــــي	(564هـ/1169م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص209
أبو تميم ميمون بن جبارة البردوي	(ق 6هـ/12 م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص95
أبا داود المزاحــــــــــــــــم	(578هـ/1182م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص281-282
أبو محمد عبد الرزاق الجزولــــــــــــــــي	(ق 7هـ/13 م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص281-282
أبو عبد الله محمد السلجماســــــــــــــــي	(ق 7هـ/13 م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص90-100
عبد الرحمن بن محمد البيزناســــــــــــــــي	(ق 7هـ/13 م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج2 ، ص415
أبو عبد الله بن شعــــــــــــــــب	(ق 7هـ/13 م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص88-90
أبو سعيد بن تونارت الدكــــــــــــــــالــــــــــــــــي	(ق 7هـ/13 م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص119

أبو العباس أحمد التميمي الخطيب	(ق 7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص113
أبو محمد عبد الله الأغماتي	(ق 7هـ/13م)	أحمد الغبريني : عنوان الدراية... ، ص103-104
أبي محمد صالح الماحري	(631هـ/1234م)	الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر... ، ص130
أبو الحسن علي بن أحمد التحيبي	(638هـ/1241م)	خير الدين الزركلي : الأعلام... ، ج4 ، ص259
أبو العباس أحمد بن خالد الشيخ	(660هـ/1262م)	محمد بن مخلوف : شجرة النور الزكية... ، ص200
محمد بن عمر ابن رشيد السبتي	(721هـ/1321م)	أحمد ابن القاضي : جذوة الإقتباس... ، ج1 ، ص290
محمد بن محمد العبدري	(725هـ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة... ، ص49-50
أبا الحسن الصغير المغربي	(ق 8هـ/14م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص310-311
أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشي	(ق 8هـ/14م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص55
محمد بن عبد القوي المغربي	(852هـ/1448م)	رضا كحالة : معجم المؤلفين... ، ج3 ، ص421
عبد الرحمن الفاسي	(ق 9هـ/15م)	أحمد بابا التنبكي : كفاية المحتاج... ، ص414
أحمد بن أحمد الزروق الفاسي	(899هـ/1493م)	محمد ابن مريم : البستان... ، ص73-74
يحيى بن مخلوف السوسسي	(927هـ/1520م)	محمد حجي : ألف سنة من الوفيات... ، ص278
الحسن الوزان	(957هـ/1559م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا... ، ج2 ، ص50-51

الملحق رقم 11 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة عنابة قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
محمد بن محمد العبدري	(ت527هـ/1325م)	محمد العبدري : الرحلة المغربية... ، ص483،65
أبي عبد الله محمد الضري	(ت807هـ/1405م)	أحمد البوني : الدرة المصونة... ، ص38-39
الحسن الوزان	(ت957هـ/1550م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا...، ج2، ص61-62

الملحق رقم 12 :

علماء المغرب الأقصى بمدينة وهران قبل (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م) :

إسم العالم المغربي	تاريخ وفاته	المصدر أو المرجع المعتمد
الشريف الإدريسي	زار مدينة وهران سنة (548هـ / 1154م)	يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 29
محمد العبدري	(724هـ / 1325م)	محمد العبدري : الرحلة المغربية ... ، ص 211
إبراهيم بن علي التيازي	(866هـ / 1461م)	ابن سعد : روضة النسرين ... ، ص 150 - 151
الحسن الوزان	(957هـ / 1550م)	الحسن الوزان : وصف إفريقيا... ، ج 2 ، ص 30

ثِيَابُ رَتخ

المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر :

➤ مصادر رئيسية :

- 01/- الأخضري عبد الرحمن : الديوان ، دراسة عبد الرحمن بترماسين ، ط1 ، منشورات أهل القلم الجزائر ، 1430هـ/2009م .
- 02/- الافرائي محمد بن الحاج : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، ط1 ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1425هـ/2004م .
- 03/- البجائي أحمد أبو عصيدة : رسالة الغريب إلى الحبيب ، ط1 ، تعريف وتلخيص وتعليق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م .
- 04/- بوعشرين الحسين الخزرجي المكناسي المراكشي : التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب ، تصحيح محمد المنوني ، ج1 ، ط1 ، دار المعرفة ، المملكة المغربية ، 1415هـ/1994م .
- 05/- الجزنائي علي : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، ط3 ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .
- 06/- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت1110هـ/1698م) : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط3 ، تحقيق محمد شتام ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م .
- 07/- دي طوريس ديقو : تاريخ الشرفاء ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .
- 08/- الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت947هـ/1550م) : وصف إفريقيا ، ج2 ، ط2 ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ/1983م .
- 09/- ابن الوقاد محمد بن عبد الرحمن التلمساني : مقيدات تارودانت فيما بين (1068-1073هـ/1658-1662م) تحقيق نور الدين صادق ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م .
- 10/- الولاقي محمد بن أبي بكر البرتلي : فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، ط1 ، تحقيق إبراهيم الكتاني محمد حجي ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية / دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1401هـ/1981م .
- 11/- الوهراني محمد شقرون (ت929هـ/1523م) : الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ، تحقيق قسم التحقيق بدار الصحابة ، ط1 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، 1412هـ/1992م .
- 12/- الونشريسي أحمد بن يحيى : " التعريف بالمقري " ، مجلة دعوة الحق ، ع332 ، س38 ، تحقيق وعرض وتقديم بنعلي محمد بوزيان ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1418هـ/1997م .

- 13- ابن أبي زرع علي الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط2 ، مراجعة عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1999م .
- 14- ابن زيدان عبد الرحمان : الدرر الفاخرة بآثار الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط المملكة المغربية ، 1356هـ/1937م .
- * حجي محمد :
- 15- ألف سنة من الوفيات (جمع وتحقيق ثلاث كتب : شرف الطالب في أسنى المطالب ، وفيات النشريسي ، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1396هـ/1976م .
- 16- ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله (ت بعد 774هـ/1372م) : فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة محمد ابن شقرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ/1990م .
- 17- حساني مختار : التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ، جمع وتحقيق ، ط1 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م
- 18- ياقوت الحموي شهاب محمد بن عبد الله (ت626هـ/1228م) : معجم البلدان ، 5ج ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1397هـ/1977م .
- 19- كرنخال مارمول (ق 16م) : افريقيا ، 3ج ، ترجمة محمد حجي وآخران ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1404هـ/1984م .
- 20- لوطورنو روجي : فاس قبل الحماية ، 2ج ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ/1992م .
- 21- المنجور أبو العباس أحمد : الفهرس ، تحقيق محمد حجي ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1395هـ/1976م .
- 22- المصري محمد بن محمد : بغية الطالبين لما تضمنته أم البراهين ، تقديم عميرايوي أحمدية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1432هـ/2011م .
- 23- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش (ق 17م) : التقييدات (تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها) ، تحقيق فارس كعوان ، ط1 ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .
- 24- المغيلي محمد بن عبد الكريم : أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ، تحقيق عبد القادر زبايدية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1425هـ/2004م

* المقرئ أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1631م) :

25/- نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج 5 - 6 - 7 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ/1988م .

26/- رسائل المقرئ ، دراسة وتحقيق أسماء القاسمي الحسني ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1432هـ/2011م .

27/- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط 1 ، دار المدار الثقافية ، الجزائر ، 2011م .

28/- ابن مريم محمد بن أحمد المديوني التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1611م) : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، تقديم محمد الصالح الصديق ، طبعة جديدة ، منشورات السهل الجزائر ، 2009م .

29/- السراج محمد بن أحمد ابن مليح : أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ، تحقيق محمد حجي ، وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، المملكة المغربية ، 1388هـ/1968م .

30/- العياشي أبو سالم عبد الله (ت 1090هـ/1681م) : الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسماة ماء الموائد ، ج 2 ، ط 1 ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2011م .

31/- العبدري أبو عبد الله محمد البلسي (ت أواخر ق 7هـ/13م) : الرحلة المغربية ، تقديم سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م .

32/- بن عسكر محمد الحسني الشفشاوني : دوحة الناشر محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق محمد حجي ، ط 3 ، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1424هـ/2003م .

33/- العدواني محمد (ق 17م) : تاريخ العدواني ، ط 2 ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م .

34/- الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر الفهري (ت 1096هـ/1695م) : ذكر بعض مشاهير أهل فاس في القديم ، تحقيق بن أحمد الصقلي ، ط 1 ، مطبعة آنفو- برانت ، فاس ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م

35/- الفاسي أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفهري (ت 1052هـ) : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني ، منشورات رابطة أبي المحاسن ، دت .

36/- الفكون عبد الكريم (ت 1073هـ/1662م) : منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1408هـ/1987م .

- 37/- الفشتالي أبي فارس عبد العزيز : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، تحقيق عبد الكريم كريم ، ط 2 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 2005 م .
- 38/- ابن سعد عبد الله محمد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ / 1379م) : روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تحقيق يحي بوعزيز ، ط 1 ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2002 م .
- 39/- القزويني زكرياء بن محمد : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- 40/- ابن القاضي أحمد بن محمد (ت 1025هـ / 1616م) : جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، ج 2 ، طبعة حجرية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1309هـ / 1981م .
- 41/- ابن قنفذ أحمد بن حسن القسنطيني (ت 810هـ / 1407م) : الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، ط 4 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ / 1983م .
- 42/- الروداني محمد بن سليمان (ت 1094هـ / 1683م) : صلة الخلف بموصول السلف ، تحقيق محمد حجي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408هـ / 1988م .
- 43/- الشراط أبي عبد الله محمد بن عيشون (ت 1697م) : الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، دراسة وتحقيق زهراء النظام ، ط 1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م .
- * التنبكي أحمد بابا (ت 1032هـ / 1642م) :
- 44/- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدياج - في تراجم المالكية - ، ط 1 ، ضبط وتعليق أبو يحي عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ / 2002م .
- 45/- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، تحقيق سعيد سامي ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1413هـ / 1992م .
- 46/- التمجروتي أبي الحسن علي بن محمد الجزولي (ت 1003هـ / 1594م) : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي ، ط 1 ، دار بوسلامة ، تونس ، 1988م .
- 47/- ابن غازي محمد بن أحمد العثماني المكناسي : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1371هـ / 1952م .
- 48/- الغريبي أبو العباس أحمد (ت 704هـ / 1304م) : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م .

- 49/- الضعيف محمد بن عبد السلام الرباطي (ت 1818م) : تاريخ الضعيف الرباطي أو تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق محمد البوزيدي الشيعي ، ج 1 ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .
- 50/- خوجة حمدان بن عثمان : المرأة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الجزائر ، 2005م .
- 51/- الشويهد عبد الله بن محمد : قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 - 1117هـ/1695 - 1705م) ، تحقيق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2006م
- 52/- أبو راس محمد بن أحمد العسكري (ت 1238هـ/1823م) : الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ، تحقيق سليمة بنعمر ، ط 1 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المملكة المغربية ، 1370هـ/2002م .
- 53/- القادري محمد بن الطيب (ت 1187هـ/1773م) : الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، تحقيق مارية دادي ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2009م .
- 54/- الفاسي أبي عبد الله محمد الصغير (ت 1134هـ) : المنح البادية في الأسانيد العالية ، ج 2 ، ط 1 ، تحقيق محمد الصغير الحسيني ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 2005م .
- 55/- بن العنتري محمد الصالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو - تاريخ قسنطينة - ، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005م .
- 56/- فايسات أوجين : تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي - 1792/1873م - ، ترجمة صالح نور ، منشورات قرطبة ، الجزائر ، 1432هـ/2010م .
- * بن سودة عبد السلام بن عبد القادر المري :
- 57/- دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ/1997م .
- 58/- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال (فهرس الشيوخ) ، تحقيق محمد حجي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1997م .
- 59/- بن سحنون أحمد الراشدي (ت 1796م) : الشجر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1973م .
- * البوني أحمد بن القاسم (ت 1726م/1139هـ) :
- 60/- الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة ، تحقيق سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م .
- 61/- التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف ، تقديم وتعليق سعيد دحماني ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1422هـ/2001م .

- 62/- كاثكارت : مذكرات أسير الداى كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1402هـ/1982م .
- 63/- الحضيكي محمد بن أحمد السويسي (ت1189هـ/1775م) : طبقات الحضيكي ، 2 ج ، ط1 ، تحقيق أحمد بومزكو ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1427هـ/2006م .
- 64/- الوفرائي محمد الصغير بن الحاج (ت1739م) : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصحيح هوداس ، مطبعة مدينة أنجي ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .
- 65/- الجزائري محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 1428هـ/2007م .
- * الزباني أبو القاسم (ت1833م/1249هـ) :
- 66/- تحفة الحادي المطرب في أخبار رفع نسب شرفاء المغرب ، تحقيق رشيد الزاوية ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .
- 67/- الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ، تحقيق عبد الكريم الفيلاي ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .
- 68/- الكوهن عبد القادر بن أحمد الفاسي (ت1254هـ) : إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1425هـ/2004م .
- 69/- الكتاني محمد جعفر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخران ، ط1 ، 3 ج ، دار الثقافة ، المملكة المغربية ، 1425هـ/2004م .
- 70/- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ، 2 ج ، ط2 ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/1982م .
- 71/- المزارى الآغا بن عودة (ت بعد 1897م) : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، ج1 ، تحقيق يحيى بوعزيز ، دار البصائر ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .
- 72/- بن ميمون محمد الجزائري (ت1746م) : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م .
- 73/- المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط12 ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1433هـ/2012م .
- 74/- مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، 1931م

- 75/- مقديش محمود بن سعيد (ق18م) : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ج 2 ، ط 1 ، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م .
- 76/- النائب أحمد بن الحسين الأنصاري : نفحات النسرین والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1994م .
- 77/- السلاوي أبو العباس أحمد الناصري (ت1315هـ/1897م) : الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج5 ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1955م .
- 78/- السبتي محمد بن القاسم الأنصاري : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م .

❖ قائمة المراجع :

- 01/- أبو ادريس ادريس : دراسات في تاريخ مدينة مكناس وأهمية التاريخ الجهوي ، مطبعة المتقي بريتز ، الحمديّة ، المملكة المغربية ، 1999م .
- 02/- الأرقش عبد الحميد وآخران : المغرب العربي الحديث من خلال مصادره ، مركز النشر الجامعي ، ميدياكوم ، تونس ، 2003م .
- 03/- أمطاط محمد : الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830/1962م (مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر) ط1 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م .
- 04/- بوغفالة ودان : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المديّة ومليانة في العهد العثماني ، ط1 ، مكتبة رشاد ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .
- 05/- بنحادة عبد الرحيم : المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زغوان ، تونس ، 1998م .
- 06/- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997م .
- 07/- بوزيان عمر : جذور إتحاد المغرب والجزائر (1832/1845م) ، منشورات عكاظ ، المملكة المغربية ، 1988م .
- 08/- بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ/12-13م) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004م .
- 09/- بنين أحمد شوقي : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ، ط1 ، ترجمة مصطفى طوي ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، المملكة المغربية ، 1412هـ/2003م .
- 10/- بنصر عبد الله العلوي : من أعلام الفكر والأدب في فجر الدولة العلوية - أبو سالم العياشي المتصوف والأديب - ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م .
- 11/- بنعبد الله عبد العزيز : فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية ، ج2 ، المطبعة الملكية ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م .
- * بوعزيز يحيى :
- 12/- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر الخروسة ، ج2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .
- 13/- مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .
- 14/- مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .

- 15/- بلحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م .
- 16/- الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ج2-3 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009م .
- 17/- جندلي محمد : عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا ، ج1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة ، الجزائر ، 1429هـ/2008م .
- 18/- دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512/1543م) ، ط1 ، دار الأصالة ، الجزائر ، 2012م .
- 19/- الدراجي بوزياني : عبد الرحمن الأخضر العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ، ط2 ، دار بلاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م .
- 20/- دحماني توفيق : دراسة في عهد الأمان ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2009م .
- 21/- بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007م .
- 22/- الزركلي خير الدين : الأعلام ، ج8 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002م .
- 23/- الزواوي أبو يعلى : تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعليق بوراي اسماعيل ، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2008م .
- * حجي محمد :
- 24/- جولات تاريخية ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995م .
- 25/- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2 ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المملكة المغربية ، 1978م .
- * بن حموش مصطفى :
- 26/- المدينة والسلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني) ، دار البشائر / مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 1420هـ/1999م .
- 27/- مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010م .
- 28/- حركات ابراهيم : المغرب عبر التاريخ ، ج2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 2000م .
- 29/- الحفناوي أبو القاسم محمد (ت1356هـ/1936م) : تعريف الخلف برجال السلف ، ج2 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1991م .
- 30/- طه جمال أحمد : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448-668هـ/1056-1269م) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2001م .

- 31/- الطمار محمد : تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .
- 32/- كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين ، ج4 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ/1993م
- 33/- كواقي مسعود ، سيدي موسى محمد الشريف : أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، ط2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2010م .
- 34/- كريم عبد الكريم : المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2006م .
- 35/- كروم عبد الله : الرحلات باقليم توات ، دار دحلب للنشر ، الجزائر ، 2007م .
- 36/- كنون عبد الله : موسوعة مشاهير رجال المغرب (عبد الملك المعتصم) ، ط2 ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، 1414هـ/1994م .
- 37/- بن عبد الله عبد العزيز : معطيات الحضارة المغربية ، ج1 ، ط3 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .
- 38/- محمد حسين حمدي عبد المنعم : مدينة سلا في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1993م .
- 39/- المنوني محمد : تاريخ الوراقة المغربية ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .
- 40/- مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007م .
- 41/- مزين محمد : فاس وباديتها (مساهمة في تاريخ المغرب السعدي 1549/1637) ، ج1 ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1406هـ/1986م .
- 42/- محرز أمين : الجزائر في عهد الآغوات (1659 - 1671م) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2011م .
- 43/- مجموعة من الباحثين : الفقيه المنوني - أبحاث مختارة - ، المملكة المغربية ، 2000م .
- 44/- المريني عبد الحق : الجيش المغربي عبر التاريخ ، ط5 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1997م .
- 45/- محمد الشريف ناصر الدين : الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ، ط1 ، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، 1420هـ/1999م .
- * المدني أحمد توفيق :
- 46/- محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766/1791م) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .

- 47/- كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .
- 48/- مؤنس حسين : المساجد ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م .
- 49/- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر ، ط1 ، منشورات المركز التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1971م .
- * سعد الله أبو القاسم :
- 50/- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (20/16م) ، ج1-2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م .
- 51/- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1-3-5 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 1430هـ/2009م .
- 52/- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ/1986م .
- 53/- السعود عبد العزيز : تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ، المجتمع ، الدين) ، ط1 ، منشورات جمعية تطوان ، المملكة المغربية ، 1428هـ/2007م .
- 54/- سعيدوني ناصر الدين ، المهدي البوعبدلي : الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م .
- * سعيدوني ناصر الدين :
- 55/- ورقات جزائرية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000م .
- 56/- من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999م .
- 57/- العقبي صلاح مؤيد : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م .
- 58/- عيسى لطفي : مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1994م .
- * عميراوي أمينة :
- 59/- دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 1425هـ/2004م .
- 60/- الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجاً) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2003م .
- 61/- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي (1830/1514م) ، ط2 ، دار هومو للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م .
- 62/- العامري محمد الهادي : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ، تونس ، 1974م .

- 63/- عيادي سعيد : موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي ، دار ابن مرابط ، الجزائر ، 2011م .
- 64/- أبو عمران الشيخ وآخرون : معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2000م .
- 65/- الفاسي محمد العابد : فهرس مخطوطات خزانة القرويين ، ج2-3-4 ، ط1 ، فاس ، المملكة المغربية ، 1409هـ/1989م .
- 66/- عبد القادر نور الدين : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006م .
- 67/- القدوري عبد المجيد : المغرب وأوروبا مابين القرنين الخامس عشر والثامن عشر - مسألة التجاوز - ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، 2000م .
- 68/- قسوم عبد الرزاق : عبد الرحمن الثعالبي والتصوف ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ت .
- 69/- قنديل فؤاد : أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2002م .
- 70/- رزوق محمد : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1 ، مطبعة أفريقيا الشرق ، المملكة المغربية ، 1991م .
- 71/- روزنبرجي برنار ، التريكي حميد : المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 16/17م ، ط2 ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار الأمان ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م .
- 72/- شغيب محمد المهدي : أم الحواضر في الماضي والحاضر - تاريخ مدينة قسنطينة - مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1400هـ/1980م .
- 73/- الشاهدي الحسن : أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج2 ، ط2 ، مطابع عكاظ ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2002م .
- 74/- شاوش محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011م .
- 75/- الشاذلي عبد اللطيف : الحركة العياشية (حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17م) ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1982م .
- 76/- ابن شقرون الحاج أحمد : أرجوزة من زهرة الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1414هـ/1994م .
- * التازي عبد الهادي :
- 77/- جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري) ، ج3 ، ط2 ، دار المعرفة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .
- 78/- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، ج8 ، المملكة المغربية ، 1408هـ/1988م .

- 79/- الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب ، ج3 ، ط1 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1422هـ/2001م .
- 80/- رحلة الرحلات (مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة) ، ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، 1426هـ/2005م .
- 81/- الترغي عبد الله المرباط : فهارس علماء المغرب ، ط1 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تطوان ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م .
- 82/- بن خروف عمار : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي ، ج2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2008م .
- 83/- ضيف بشير : فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث ، ج3 ، ط1 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2002م .
- 84/- ظريف أحمد : قراءة في الرحلة ، منشورات رابطة أهل القلم ، الجزائر ، 2005م .
- 85/- غلاب عبد الكريم : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م .
- 86/- غطاس عائشة : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700/1830م) - مقارنة اجتماعية اقتصادية - ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007م .
- 87/- الغنيمي عبد الفتاح مقلد : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج6 ، مكتبة مدبولي للنشر ، مصر ، 1414هـ/1994م .
- 88/- عبد الغني يسري عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ/1991م .

➤ أعمال المنتقيات :

- 01/- رزوق محمد : " جوانب من النشاط الفكري بدرعة خلال العهد السعودي الأول " ، ضمن (حوض وادي درعة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، أغادير ، المملكة المغربية ، 1996م .
- 02/- بن يونس مختار الهادي : " محمد بن علي بن مصطفى الخروبي إفادات عن سيرته ومؤلفاته " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .
- 03/- الترغبي عبد الله المرابط : " الإمام الخروبي والمواجهات الفكرية في مغرب القرن العاشر للهجرة " ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .
- 04/- القذافي محمد حسين : " حياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .
- 05/- الحسناوي حبيب وداعة : " الصراع التركي/ السعودي 1549-1557م وسفارة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي للمغرب عام 1552م بشأنه " ، ضمن (التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1995م .
- 06/- الشاذلي بهيجة : " مصباح الأرواح في أصول الفلاح لمحمد بن عبد الكريم المغيلي ملاحظات أولية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م .
- 07/- العيادي محمد : " دور جامع القرويين في تكوين الشخصية الثقافية المغربية التقليدية " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م .
- 08/- حجي محمد : " تجديد الدراسة بالقرويين أيام السعديين " ، ضمن (محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1996م .
- 09/- الخوني الصادق : " من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى " ، ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م .

10/- أبو الأجفان محمد : " العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون الثامن والتاسع والعاشر هجري " ضمن (بناء المغرب العربي) ، منشورات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983م .

11/- فيلاي كمال : " الهجرة العلمية والطلابية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفكون علامة العصر 1580 - 1662م / 988 - 1073هـ " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008م .

12/- لبصير سعاد : " دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1830/1516م " ، ضمن (سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر) ، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م .

13/- هلال عمار : " العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين للملادين " ضمن (فاس وإفريقيا العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية) ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط / كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس ، المملكة المغربية ، 1996م .

14/- حجي محمد : " قضايا في سيرة إدريس الأزهر وتأسيس مدينة فاس " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

15/- رابطة الدين محمد : " الموحدون وإختيار مراكش " ، ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

16/- أميلي حسن : " مقارنة في الموروث الثقافي بالمغرب " ضمن (متنوعات محمد حجي) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

17/- سي يوسف محمد : " نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م .

18/- قشي فاطمة الزهراء : " الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني : مساهمة عائلة الفكون أو عرض كتاب النوازل " ، ضمن (الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1990م .

19/- الحيمر محمد : " صورة السلطان سليم الأول وقوته العسكرية من خلال كتاب بدائع الزهور لابن أبياس " ضمن (العثمانيون والعالم المتوسطي مقاربات جديدة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2003م .

- 20/- زوانات زكية : " الطريقة الشاذلية بين نشأتين " ، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .
- 21/- بورقية رحمة : " رحلة التصوف سيدي أحمد البدوي من فاس إلى طنطا " ، ضمن مشروع (التواصل الصوفي بين مصر والمغرب) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2000م .

➤ الرسائل الجامعية :

- 01/- حماش خليفة إبراهيم : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1830/1798م) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ، تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الإسكندرية ، 1408هـ/1988م .

❖ الدوريات :

✓ مجلة البحث العلمي :

- 01/- برادة رشيدة : " الحياة الاجتماعية والثقافية لطلاب مؤسسات التعليم العالي العتيق (جامعة القرويين وابن يوسف نموذجا) " ، مجلة البحث العلمي ، ع 50 ، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2008م .

✓ مجلة الأكاديمية :

- 02/- بنعبد الله عبد العزيز : " فاس عاصمة المملكة منذ إثني عشر قرنا " ، مجلة الأكاديمية ، ع 25 ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، المملكة المغربية ، 2008م .

✓ مجلة الذاكرة الوطنية :

- 03/- أخريف محمد : " تحليلات معركة وادي المخازن في الصراع الدولي في القرن 16م " ، مجلة الذاكرة الوطنية ، ع 14 ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1431هـ/2010م .

✓ مجلة قطر الندى :

- 04/- بن الحسين محمد : " مسامرة العراقي " ، مجلة قطر الندى ، ع 02 ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .
- 05/- الجمالي فريد بن محمد : " منهج الاعتقاد عند المقري قراءة في إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة " ، مجلة قطر الندى ، ع 02 ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1429هـ/2008م .

✓ مجلة كان التاريخية :

- 06/- غوردو عبد العزيز : " مسألة البدعة في تاريخ المغرب الحديث - نموذج شراكة من خلال الإستقصا - " ،
مجلة كان التاريخية ، ع3 ، س2 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1430هـ/2009م
- 07/- تاوشينخت لحسن : " مدينة سحلماسة وشح المعطيات التاريخية والأثرية " ، مجلة كان التاريخية ، ع12 ،
س4 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 1432هـ/2011م .
- 08/- بن عبد الله نور الدين : " العمارة التقليدية بإقليم توات - القصر أنموذجا - " ، مجلة كان التاريخية ،
ع15 ، س5 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الإمارات العربية المتحدة ، 2012م .

✓ مجلة دعوة الحق المغربية :

- 09/- الأمrani محمد : " مكانة تازة العلمية من خلال النصوص التاريخية والإنتاجات الأدبية " ، مجلة دعوة
الحق المغربية ، ع5 ، س32 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .
- 10/- شقور عبد السلام : " من بيوتات سبتة في القرن الثامن " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع5 ، س32 ،
وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1412هـ/1991م .
- 11/- الخطيب عبد اللطيف : " تاريخ حملة البرتغال على المغرب في المصادر البرتغالية " ، مجلة دعوة الحق
المغربية ، ع4 ، س7 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1383هـ/1964م .
- 12/- المنوني محمد : " كراسي الأساتذة بجامعة القرويين " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع4 ، س9 ، وزارة عموم
الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1966م .
- 13/- الدباغ محمد عبد العزيز : " جامع الأندلس بفاس " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع1 ، س6 ، وزارة عموم
الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1382هـ/1962م .
- 14/- الصحراوي عبد القادر : " البطل الشعبي محمد العياشي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع12 ، س1 ، وزارة
عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1377هـ/1958م .
- 15/- زمامة عبد القادر : " المقري الجد " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع2 ، س9 ، وزارة عموم الأوقاف ،
الرباط ، المملكة المغربية ، 1385هـ/1965م .
- 16/- الغربي محمد أحمد : " العناصر الحقيقية لإقليمية المغرب العربي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع5 ، س2 ،
وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1378هـ/1959م .
- 17/- الخطيب عبد اللطيف : " سبتة في تاريخ المغرب القديم والحديث " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع5 ،
س3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م .

- 18/- بوتي ببير : " الوطن المغربي " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، تعريب محمد الدكالي ، ع4 ، س3 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1379هـ/1960م .
- 19/- حجي محمد : " الدور السياسي للزاوية الدلائية " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع4 ، س8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1384هـ/1965م .
- 20/- العمراني عبد الله : " معركة وادي المحازن " ، مجلة دعوة الحق المغربية ، ع2 ، س8 ، وزارة عموم الأوقاف ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1384هـ/1964م .

✓ المجلة التاريخية المغربية :

- 21/- رزوق محمد : " التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي - التأصيل التاريخي - " ، المجلة التاريخية المغربية ع63-64 ، س18 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1991م .
- 22/- الساحلي خليل : " تقليد صالح باشا ولاية جزائر الغرب سنة 1552م " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع02 منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1974م .
- 23/- سعيدوني ناصر الدين : " رسالة من أعيان قسنطينة إلى السلطان سليمان القانوني في شأن صالح رايس (963هـ/1555م) " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع83-84 ، س23 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1996م .
- * التميمي عبد الجليل :
- 24/- " تاريخ العلاقات الثقافية بين إستانبول والمغرب الأقصى " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع43-44 ، س13 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1986م .
- 25/- " الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع10-11 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1978م .
- 26/- سعد الله أبو القاسم : " كعبة الطائفين مخطوط جزائري من القرن السابع عشر " ، المجلة التاريخية المغربية ، ع7-8 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1977م .

✓ مجلة رسالة المسجد :

- 27/- البوعبدلي المهدي : " إهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات " ، مجلة رسالة المسجد ، ع8 ، س01 ، سطيف ، الجزائر ، 1425هـ/2004م .

✓ مجلة الدراسات التاريخية (السورية) :

- 28/- نمير عقيل : " النظام العسكري للجزائر في العهد العثماني " ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع103-104 ، س27 ، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق ، سورية ، 1429هـ/2008م .

✓ مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (قسنطينة) :

29/- دحدوح عبد القادر : " معالم عمران مدينة قسنطينة من خلال مخطوط دفتر الأحباس " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع12 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2011م.

✓ مجلة الواحات :

30/- سهيل جمال الدين : " ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن (11هـ / 17م) " ، مجلة الواحات ، ع13 ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 1433هـ / 2011م.

✓ مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (القنيطرة) :

31/- البوعناني مصطفى : " وثائق جديدة عن الحركة الفكرية في العهد السعدي " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة ابن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م.

32/- بنكرعي حليلة : " معركة وادي المخازن وأثرها السياسي والمالي 1603/1578م " ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ع02 ، جامعة ابن طفيل ، القنيطرة ، المملكة المغربية ، 2000م.

✓ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط) :

33/- الصادقي حسن : " مخطوطات المغرب الأوسط في ثلاث خزانات " ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ع30 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2010م.

✓ مجلة الأصالة :

* بلحميسي مولاي :

34/- " مدينة ورقلة في رحلة العياشي " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397هـ / 1977م.

35/- " مدينة المدية عبر العصور " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع02 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1391هـ / 1971م.

* سعيدوني ناصر الدين :

36/- " ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني " ، مجلة الأصالة ، س06 ، ع41 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1397هـ / 1977م.

37/- " دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر " ، مجلة الأصالة ، س05 ، ع32 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1396هـ / 1976م.

38/- بونار رابح : " سعيد العقباني التلمساني " ، مجلة الأصالة ، س01 ، ع06 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1972م .
* البوعبدلي المهدي :

39/- " الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها " ، مجلة الأصالة ، س04 ، ع19 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1974م .

40/- " تراجم بعض مشاهير علماء زواوة (القبائل الصغرى والكبرى) " ، مجلة الأصالة ، ع14-15 ، س03 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1393هـ/1973م .

41/- الجليلي عبد الرحمن : " مسجد سيدي بومروان العتيق بعنابة " ، مجلة الأصالة ، ع34-35 ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1976م .

✓ مجلة المواقف :

42/- بونابي الطاهر : " طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية ق9-10هـ/15-16م " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م .

43/- بوشنافي محمد : " الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م .

44/- فقيقي محمد الكبير : " حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث " ، مجلة المواقف ، ع6 ، جامعة معسكر ، مطبعة الرشاد ، الجزائر ، 2011م .

✓ مجلة حوليات التراث :

45/- بونابي الطاهر : " نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط " ، مجلة حوليات التراث ، ع2 ، منشورات جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2004م .

✓ مجلة سيرتا :

46/- مسعود العيد : " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني " ، مجلة سيرتا ، س1 ، ع1 ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1979م .

✓ مجلة الثقافة :

47/- بوعزيز يحيى : " ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية " ، مجلة الثقافة ، ع52 ، س9 ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ، 1399هـ/1979م .

✓ مجلة عصور :

48/- دراج محمد : " تأسيس إيالة الجزائر " ، مجلة عصور ، ع16 ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2010م .

49/- بلعربي خالد : " الحياة الثقافية بتلمسان في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي " ، مجلة عصور ، ع17 ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2011م .

✓ مجلة إنسانيات :

50/- بن معمر محمد : " قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء (1019هـ/1610م) " مجلة إنسانيات ، ع19-20 ، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية ، وهران ، الجزائر ، 2004م .

✓ مجلة التاريخ العربي :

51/- كريم عبد الكريم : " فقهاء معركة وادي المخازن من خلال الوثائق التاريخية " ، مجلة التاريخ العربي ، ع3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1997م .

52/- الطبايلي عبد الحفيظ : " مصدر عثماني حول تاريخ المغرب السعدي - البحر الزخار والعيلم التيار لمؤلفه مصطفى الجنابي - " ، مجلة التاريخ العربي ، ع12 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1420هـ/1999م .

53/- بن عبد الله عبد العزيز : " الفهرسة والكناشة في نشاط المغرب الفكري " ، مجلة التاريخ العربي ، ع7 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1419هـ/1998م .

54/- النظام زهراء : " العلاقات المغربية التركية وتطورها عبر التاريخ " ، مجلة التاريخ العربي ، ع48 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المملكة المغربية ، 1430هـ/2009م .

✓ مجلة التراث :

55/- عزوي محمد الطاهر : " عوامل وحدة المغرب العربي " ، مجلة التراث ، ع08 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري ، باتنة ، الجزائر ، 1410هـ/1989م .

✓ مجلة الفكر الديمقراطي :

56/- الوارث أحمد : " موقف الحسن الوزان من الصوفية والأولياء - إرهاصات لفكر مغربي متنور - " ، مجلة الفكر الديمقراطي ، ع11 ، الجزائر ، 1990م .

- 01/- Al idrisi : le magrib au 12é siecle , nuzhat al mustaq , traduit en français par mahamad hadj sadok , office des publications universitaires , alger , 1983
- 02/- Belhamissi moulay : alger, la ville aux mille canons, editions ANEP, alger, 2009
- 03/- Chevallier corinne : les trente premieres annees de l'etat d'Alger - 1510/1541- office des publications universitaires alge , 1986
- 04/- Chantal de la véronne : politique d'abu hasun roi de vélez après la première de fès par les sadiens en 1549 , association internatinale d'étude des civilisations méditerranéennes société nationale d'édition et de diffusion , alger , 1978
- 05/- Chenntouf Tayeb : etudes d'histoire de l'algerie (18^e & 19^e siècles) , office des publications universitaires ,alger , 2010
- 06/- Cour auguste : l'établissement des dynasties des cherif au maroc et leur rivalite avec les turcs de la regence d'alger 1509-1830, editions bouchene, France, 2004
- 07/- Hadj sadok mahammed : milyana , office des publications universitaires , alger , 1964
- 08/- Haedo fray diego : topographie et histoire generale d'Alger , 3 edition , traduction berbrugger et monnereau , edition grand alger livres , alger , 2007
- 09/- Harrak fatima : ulama et societe ou maroc du 18eme siecle , revue d'histoire maghrebine , numéros 61/62 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1991
- 10/- Laffitté Rebert: c'était l'algerie, editions confrerie castille, franc, 1994
- 11/- Sari Djilali : tlemcen la zyanide, editions casbah, alger, 2011
- 12/- Temimi abd eljelil : pour une histoire des relations culturzllles entre istanbul et le maroc A l'epoque moderne , revue d'histoire maghrebine , numéros 43/44 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980
- 13/- Temimi abd eljelil : pour une histoire de la grande mosquee d'alger , revue d'histoire maghrebine , numéros 19/20 , publications de la fondation temimi pour la recherche scientifique l'information , zagheuan , tunis , 1980

فهرس

المحتوي

الصفحة	الموضوع
أ - ح	المقدمة
42 - 01	الفصل الأول : العوامل المؤثرة في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)
07 - 02	1- العوامل الجغرافية والحضارية
03 - 02	أ- العامل الجغرافي
07 - 04	ب- العامل الحضاري
42 - 07	2- العوامل السياسية والثقافية
18 - 07	أ- العامل السياسي
42 - 18	ب- العامل الثقافي
75 - 43	الفصل الثاني : مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)
68 - 44	1- إنتقال المصنفات وتبادل الرسائل
60 - 44	أولا - إنتقال المصنفات
68 - 60	ثانيا - تبادل الرسائل
75 - 68	2- منح الإجازات وإقامة المناظرات
73 - 68	أولا - منح الإجازات
75 - 73	ثانيا - إقامة المناظرات
121 - 76	الفصل الثالث : مدن التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال (956 - 1074هـ / 1549 - 1664م)
100 - 77	1- مدن التواصل الثقافي المغربية
98 - 77	أ- المدن الرئيسية

100 - 98	ب- المدن الثانوية
121 - 101	2- مدن التواصل الثقافي الجزائرية
115 - 101	أ- المدن الشماليّة
121 - 115	ب- المدن الصحراوية
124 - 122	الخاتمة
138 - 125	الملاحق
162 - 139	ثبت المصادر والمراجع
165 - 163	فهرس المحتويات